حاشية البيجوري

297.31:B16hA

الباجوري، ابراهيم بن محمد .

حاشية ...

29731
B16hA

JAFET LIB.
7 - DEC 1994

JAFET LIB.
17 JAN 1989

J. LIB.
8 JAN 1979

JAFET LIB.
17 MAR 1982

J. LIB.
18 JAN 1979

J. Lib.
14 AUG 1983

297.31
B16hA
c.1

A.U.B. LIBRARY

٣٨

حاشية

العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الاستاذ
الهمام شيخ مشايخ الاسلام الشيخ ابراهيم
البيجوري على متن السنوسية للامام العالم
العلامة ابو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف
السنوسي رحمه الله تعالى آمين

﴿ وبهامشها تقرير العلامة الشمس الانبابي
مقابلا على خطه رحمه الله آمين ﴾

طبع بمطبعة
مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر
ربيع الاول - ١٣٤٣ هـ

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (قوله ابتدأ بالبسملة) أي نطقا وكتابة أما الثاني فدليله المشاهدة وأما الأول فدليله أن من كتب شيئا تلفظ به غالبا والبسملة مصدر قياسي لبسمل كدحرج درجة إذا قال بسم الله الخ على ما في الصحاح أو إذا كتبها على ما في تهذيب الأزهري فهي بمعنى القول أو الكتابة لكن أطلقوها على نفس بسم الله الرحمن الرحيم مجازا من اطلاق المصدر على المفعول لعلاقة اللزوم ثم صارت حقيقة عرفية والضمير في ابتدأ راجع للمصنف الذي هو الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي نسبة الى بني سنوس قبيلة معروفة بالمغرب ولا أصل لقول بعضهم نسبة الى سنوسة بلدته التي نشأ بها الحسني فهو من أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب فهو شريف النسب يحكى أن الشرف ثبت له من جهة أم والده وهو ممن أظهر الله به الدين وأسس أصوله وتبحر في العلوم كلها وبلغ في العلوم الغاية القصوى وتا ليفه كثيرة تبلغ خمسة (٢) وأربعين منها شرحه الكبير المسمى بالمقرب المستوفى على الحوفي كثير العلم ألفه وهو ابن تسع عشرة سنة وتعجب منه شيخه لما رآه وأمره باحداثه حتى يكمل سنة لئلا تأخذه العين وقال لا نظير له فيما أعلم ودعا له . توفي يوم الأحد بعد العصر الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة وعمره ثلاث وستون سنة وقبره مشهور في تلمسان يزار يفوح منه المسك وقل أن يوجد مثله على وجه الأرض تآليفه تفيد معرفته تعالى بالبراهين القاطعة في أقرب مدة لاسيما هذه العقيدة وكان بعض المحققين يقرؤها للناس في مجلس واحد كل يوم جمعة ويقول لا بد منها للمبتدي وقد ألف تلميذه أبو عبد الله محمد بن عمر الملالي مجلدا في مناقبه وحكى فيه عن السنوسي أنه حكى له أن صاحبه محمد بن يحيى اقتداء رأى صاحبا له من أهل العلم بعد موته فسأله عما لقيه من منكر ونكير فقال سألاني عن ديني وعما قرأت من كتب التوحيد فقلت قرأت عقيدة فلان وعقيدة فلان فقالا بغضب وتهديد ولأي شيء لم تقرأ عقيدة السنوسي فقال قرأت غيرها من العقائد فقالا وهلا قرأتها لو قرأتها لكفتك عن غيرها وضرباه بمقمع من حديد ضربتين أو ثلاثا وانما كان الضرب والعتاب لعدم قراءتي لها مع أني كنت أعرف التوحيد بالبراهين القطعية فكيف حال المقلد والجاهل . فان قلت لا عقاب على المباح . أجيب بأن غالب المصائب من الأمراض الباطنة فلعله انضم الى عدم قراءتها أمر باطني كتنقيص أو تهاون لأن المعاصرة حرمان وتركه اسم الميت ستراعليه . وحكي أيضا أن بعض الصالحين رؤي في المنام بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال أدخلني الجنة ورأيت سيدنا إبراهيم الخليل يقرئ عقيدة سيدي محمد السنوسي الصبيان وهم يقرؤنها في الألواح ويجهرون بقراءتها قال الزواوي وأظنه قال العقيدة الصغرى أفاده بعض شراح المتن مع زيادة

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ

[قرآن كريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي توحد في ذاته وتنزه في نعوته من شوائب النقص وسماته والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

(وبعده) فيقول ابراهيم البيجوري الفقير الى مولاه الغني القدير سألني بعض الاخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشأن أن أكتب كتابة بهية على المقدمة المشهورة بالسنوسية فانشرح صدري لذلك والله أعلم بما هنالك لأنها وان كانت صغيرة الحرم كبيرة العلم محتوية على جميع العقائد مع زيادة الفوائد ولذلك كانت أحسن المؤلفات في التوحيد وأخلصها من الحشو والتعقيد وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود فأقول وبالله التوفيق (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بالبسملة ثم بالحمدلة

(قوله بالكتاب) مصدر مزيد لكتب أطلق على المكتوب وهو النقوش ثم أطلق على الالفاظ المخصوصة المنزلة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوتها المتحدى بأقصر سورة منها ثم صار حقيقة عرفية فى ذلك والمراد بمنزل الكتاب لما ذكرناه فى غير موضع (قوله العزيز) أى الذى لا نظير له أو الغالب على غيره ويصح ارادة كل من المعنيين استعمالا للمشترك فى معنييه (قوله وعملا) انما عبر بالعمل هنا وبالاقتداء ثم لتضمن الخبر الامر بخلاف القرآن فانه لم يتضمنه كتضمن الخبر (قوله لا يبدأ) صفة ثانية لامر من باب النعت بالجملة بعد النعت بالمفرد وهو أحسن من عكسه (قوله فيه) أى بسببه وفائدة الاتيان بفى الدالة على السببية افادة أن المطلوب كون الامر ذى البال سببا باعثا على التسمية فى ابتدائه لا مطاق وقوع التسمية فى ابتدائه ولو بسبب آخر بحيث يكون هو غير منظور اليه عند التسمية (قوله فهو أبتر الخ) أجذم وأبتر وأقطع صفات مشبهة مصوغة من أفعال لازمة مكسورة العين ليكون صوغ الصفة المشبهة التى على أفعل منها قياسيا (قوله بحيث لا يكون محرما لذاته ولا مكروها لذاته) يظهر أن المراد بالمحرم لذاته والمكروه لذاته ما لم يكن تحريمه وكراهته لعلة يدور معها وجودا وعدما والمحرم لعارض والمكروه لعارض ما كان تحريمه وكراهته لعلة يدور معها وجودا وعدما فالزنا وشرب الخمر من قبيل المحرم لذاته لان تحريم الزنا لا يدور مع علته التى هى اختلاط الانساب وجودا وعدما اذ قد تنتفى العلة ويوجد التحريم كما اذا وطئ رجل صغيرة وكذلك تحريم شرب الخمر لا يدور مع علته التى هى الاسكار اذ قد ينتفى الاسكار ويوجد التحريم كما اذا اعتاد الشخص شرب الخمر بحيث لا يؤثر فى عقله شيأ أو شرب قدر الا يسكر والوضوء بماء مغصوب من المحرم لعارض لان تحريمه يدور مع علته التى هى الاستيلاء على حق الغير عدوانا وجودا وعدما والنظر لفرج الحليلة من قبيل المكروه لذاته لان كراهته لا تدور مع علته التى هى خوف الطمس مع عدم الحاجة اذ قد تنتفى العلة وتوجد الكراهة (٣) كما اذا أخبره معصوم بانه لا يحصل له طمس اذا نظر لفرج حليلته وأكل البصل من المكروه لعارض لان كراهته تدور مع علته التى هى تأذى غيره ولو ملكا وجودا وعدما فاذا انتفت العلة بان طبخ انتفت الكراهة وبهذا اندفع ما يقال لا يعقل فرق بين المحرم والمكروه لذاتهما وبين المحرم والمكروه لعارض لانه اذا نظر للشرب من حيث هو فجائز وان نظر لكونه متعلقا بالخمر فهو حرام كما أنه ان نظر للوضوء فى ذاته فهو جائز وان نظر لكونه بماء مغصوب فهو حرام وكذا يقال فى المكروه فان كان المراد بالمحرم والمكروه لذاتهما ما كان تحريمه وكراهته لا لعلة والعارض ما كان ماذكر لهما ورد عليه ان للكل عللا ولا فرق وما تقرر من كون أكل البصل مكروها لعارض هو ما قرره لنا شيخنا المحشى غير مرة فى الدرس والظاهر أنه من المكروه لذاته لكن بقيد كونه نيئا كما ذكره العلامة الشرقاوى فى حاشية التحرير فى باب الوضوء فهو بالقيد المذكور تلزمه الكراهة لذاته خلافا لما استفيد من الفرق المتقدم فالمناسب التمثيل للمكروه لعارض بالوضوء بالماء المشمس (قوله فتحرم على المحرم الخ) لا يتفرع على ما قبله فلعل الفاء فاء الفصيحة ثم ان هذا أحد أقوال حاصلها أنه قيل تكره التسمية على كل من المكروه والمحرم ولو لعارض لما فى ذلك من مراغمة الشارع بجعل المنهى عنه محلا للبركة وقيل تحرم التسمية عليهما اذ المراغمة تقتضى التحريم بل قال بعضهم ان التسمية على شرب الخمر كفر ولا يخفى أن كلا من أصحاب القولين يقول بتفاوت ما قال به من الكراهة أو الحرمة وقيل تكره على المكروه وتحرم على المحرم مطلقا وقيل وهو الراجح تكره على المكروه لذاته وتحرم على المحرم لذاته اذ المراغمة انما تتحقق حينئذ دون ما اذا كانا لعارض لان العارض انما يتسبب عنه منع الاستعمال فقط ولا يمنع التسمية اذ المحل فى ذاته قابل لها فلا مراغمة كذا فى حواشى البهجة نقلا عن العباب وغيره وأخذ من هذا بعض المحققين من أشياخنا أنه لو عرضت الاباحة لما نهى عنه لذاته كأن اضطر لاكل الميتة أو شرب جرعة خمر لاساغة ما غص به أو لم يجد من يريد الا دم سوى البصل الذى تبقى التسمية على الامتناع اذ المحل فى ذاته غير قابل لها والضرورة لا دخل لها فى التسمية فتدبر (قوله ولا تطلب على الثالث) أى بل الاولى فى مثل ذلك تركها تعظيما لاسمه تعالى * وقد يستحب ترك الذكر ولو لم يكن ثم مناف للتعظيم فقد كره الامام مالك التلبية فى غير أيام الحج فلا تكون البسملة مباحة أصلا كما أفاده الصبان والمدابغى فى بدء شرح المجموع وحاشيته ضوء الشموع كلام فى ذلك فليراجع

اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفى رواية فهو أقطع وفى رواية فهو أجذم والمعنى على كل أنه ناقص وقليل البركة فهو وان تم حسا لا يتم معنى مع خبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر وفى رواية فهو أقطع وفى رواية فهو أجذم والمعنى على كل أنه ناقص وقليل البركة كما تقدم والمراد بالامر فى هذين الخبرين الشئ لا ضد النهى فهو واحد الامور وقوله ذى بال أى صاحب حال يهتم به شرعا بحيث لا يكون محرما لذاته ولا مكروها لذاته ولا من سفاسف الامور أى الامور الخسيسة فتحرم على المحرم لذاته وتكره على المكروه كذلك ولا تطلب على الثالث ولا بد أن لا يكون ذكرا محضا بان لم يكن ذكرا أصلا أو ذكرا غير محض

(قوله وأن لايجعل له الشارع مبدأ الخ) صادق بصورتين ما اذا لم يجعل له مبدأ أصلا أو جعل مبدأ غير البسملة والصورة الاولى غير مرادة لانها لاتوجد الا فى المحرم لذاته أو المكروه لذاته أو الذكر المحض أو سفاسف الامور وقد أخرج ماذكر بما تقدم (قوله بينهما تعارض) أى على رواية رفع دال الحمد وعلى التساوى والا فقد قيل بعدمه (قوله منها أن الابتداء نوعان الخ) مقتضى هذا الجواب أنه لايخرج عن العهدة الا بهما (قوله حقيقى) نسبة للحقيقة مقابل المجاز لان حقيقة الابتداء بالشئ جعله أولا وفاتحة فاطلاق الابتداء على الاضافى مجاز علاقته المشابهة فى سبق كل كما أفاده الصبان وسيأتى مافيه (قوله واضافى) أى نسبى وهو ما كان ابتداؤه بالاضافة الى مابعده سبقه شئ أم لا فهو أعم مطلقا من الحقيقى وآثروا التعبير بالاضافى على التعبير بالمجازى مع أنه الانسب فى المقابلة لاشعاره بالمراد من غير الحقيقى وانه ما كان ابتداء بالاضافة الى مابعده أفاده الصبان لكن فى عبد الحكيم أنه يشترط فى الاضافى أن يسبقه شئ وهو مقتضى كون المجاز بالاستعارة والا فهو مجاز مرسل من اطلاق الخاص وارادة العام (قوله كما هو القاعدة من أنه اذا اجتمع الخ) فيه أن ماهنا من باب العام والخاص لامن باب المطلق والمقيد لان المطلق لابد أن يكون نكرة كما فى المحلى وذكر الله معرفة ويمكن أن يقال ان المراد النكرة ولو معنى فقط كما هنا لان الاضافة (٤) جنسية وهى فى معنى التنكير فلا اعتراض ومقتضى هذا الجواب أن من بدأ بأى ذكر كان خارجا عن عهدة الحديثين لكن خصوص البسملة والحمدلة أولى لموافقة الكتاب والسنة ولعمل السلف أفاده الصبان (قوله ومنها أن الابتداء أمر عرفى الخ) مقتضى هذا الجواب أنه يخرج عن العهدة بذكرهما قبل المقصود بالذات وان سبقهما شئ آخر لكن الاولى أن لايسبقهما شئ آخر موافقة للكتاب ولعمل السلف (قوله ولا يكون كذلك الا من اتصف الخ) هذا لايظهر الا على القول بأن دليل السمع والبصر والكلام عقلى مع أن المعول عليه الدليل السمعى وقرر بعض مشايخنا الاشارة صفات الى العقائد بوجه آخر وهو ان الاسم عام فى المشتق وغيره لان المراد به مادل على الذات بمجردها كالله أو باعتبار الصفة كالعلم سواء ورد الاذن به حقيقة كما ذكر أو حكما كالصانع والموجود والواجب فان الثلاثة ثابتة بالاجماع ويمكن بناء على مذهب من يكتفى بورود المادة والمشتقات ثبت مبدأ اشتقاقها لمن سمى بها فموجود يدل على الوجود وقديم يدل على القدم وباق يدل على البقاء وقدوس يدل على المخالفة للحوادث وغنى يدل على القيام بالنفس وواحد يدل على الوحدانية وقادر يدل على القدرة ومريد يدل على الارادة وعالم يدل على العلم وحى يدل على الحياة وسميع يدل على السمع وبصير يدل على البصر ومتكلم يدل على الكلام والمعنوية عند القائلين بها واضحة من المعانى والمستحيلات مفهومة من ثبوت الصفات المذكورة والجائزات مفهومة من نحو قادر ومريد والرحمن الرحيم المنعم بالجلائل والدقائق ومن جملة انعامه انزاله القرآن وايجاده للخلائق والاخير وهو ايجاد الخلائق دليل على سائر الصفات والاول وهو انزال القرآن دليل السمع والبصر والكلام فقد علمت من هذا أن فيها أيضا اشارة الى أدلة العقائد قال بعضهم لم يتبين من ذلك الاشارة الى العقائد المتعلقة بالرسل والسمعيات وبيانه أن تقول انكم قلتم ابتدأ بها امتثالا للاحاديث والامتثال فرع تصديق المحدث واذا صدق فمن جملة اخباره

وأن لايجعل له الشارع مبدأ غير البسملة والحمدلة كالصلاة فانه جعل لهما مبدأ غيرهما وهو التكبير * واستشكل بان الخبرين المذكورين بينهما تعارض فكيف يمكن العمل بهما * وأجيب بأجوبة منها أن الابتداء نوعان حقيقى وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود ولم يسبقه شئ واضافى وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود وان سبقه شئ فحمل خبر البسملة على النوع الاول وهو الحقيقى وخبر الحمدلة على النوع الثانى وهو الاضافى ولم يعكس تأسيا بالكتاب العزيز وعملا بالاجماع ومنها أنه لما تعارض هذان الخبران تساقطا ورجع الى خبر كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بذكر الله الحديث كما هو القاعدة من أنه اذا اجتمع مقيدان ومطلق ألغى المقيدان وعمل بالمطلق * لايقال المعروف حمل المطلق على المقيد بمعنى أنه يقيد المطلق بقيد المقيد كما فى آيتى الظهار والقتل فان احداهما مطلقة عن التقييد بالمؤمنة والاخرى مقيدة بها وقد حملت المطلقة على المقيدة بمعنى انهم قيدوا المطلقة بقيد المقيدة * لانا نقول محل ذلك اذا كان هناك مقيد واحد ومطلق كذلك كما فى الآيتين المذكورتين بخلاف ما اذا تعدد المقيد كما هنا اذ لا يمكن حمل المطلق على المقيد حينئذ ومنها أن الابتداء أمر عرفى يمتد من أول التأليف الى الشروع فى المقصود * ثم ان البسملة تشتمل على خمسة ألفاظ * الاول الباء وهى متعلقة بمحذوف فاما أن يقدر اسما أو فعلا خاصا أو عاما مقدما أو مؤخرا فاقسامه ثمانية والاولى منها أن يقدر فعلا خاصا مؤخرا كأن يقال التقدير بسم الله الرحمن الرحيم أؤلف ومحل ذلك اذا كانت صادرة من العباد وأما اذا كانت صادرة من المولى سبحانه وتعالى فليس التقدير على ذلك لان المعنى بى كان ماكان وبى يكون مايكون وحينئذ يكون فى الباء اشارة الى جميع العقائد لان المراد بى وجد ماوجد وبى يوجد مايوجد ولا يكون كذلك الا من اتصف بصفات الكمالات وتنزه عن

نهم معصومون مبلغون جائز فى حقهم كل مالم ينقص واذا ثبت ذلك استحال ضده وكذلك السمعيات فانها متلقاة من قبل المحدث اه وقد يقال من جملة انعامه ارسال الرسل المؤيدين بالقرآن والمعجزة التى هى من جملته أيضا اذ المدار فى هذا على مطلق الاشارة لا على الاستلزام العقلى الذى سلكه المحشى وان كان هو الاوجه (قوله لانه يعلو مسماه) عبارة بعض الشراح لانه يعلى مسماه ويظهره وهى أولى كما لا يخفى (قوله أو من السمة) أى من فعلها وهو وسم لان الاشتقاق عند الكوفيين من الافعال (قوله انه غير المسمى) الحاصل ان أكثر الاشاعرة قالوا الاسم عين المسمى بدليل قوله تعالى سبح اسم ربك ما تعبدون من دونه الا أسماء وقول لبيد العامرى يخاطب ابنتيه فى النياحة عليه فقوما وقولا بالذى تعرفانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر قال السعد فى شرح المقاصد وفى الاستدلال بالآيتين اعتراف بالمغايرة حيث يقال التسبيح والعبادة للذات دون الاسماء على أن التسبيح يصح لنفس الاسم بمعنى تنزيهه عما ينافى التعظيم كما فى البيضاوى والعبادة تتعلق به ظاهرا لغرض الاشارة الى أن هذه الآلهة عدم فى حضرة الألوهية فكأنها أسماء لا مسميات لها ولفظ اسم (٥) فى البيت مقحم اشارة الى أنه ليس سلاما حقيقيا اذ هما لا يأمنان بعده وقد يقال لا اعتراف بالمغايرة فى الاستدلال بالآيتين لان قولهم التسبيح والعبادة للذات دون الاسماء على زعم الخصم القابل بان هناك مسميات وأسماء وقيل ان الاسم غير المسمى لقوله تعالى له الاسماء الحسنى ولا بد من المغايرة بين الشئ وما هو له ولتعدد الاسماء مع اتحاد المسمى ولو كان

صفات النقصان كما ذكره بعض أئمة التفسير هذا اذا جعلت الباء أصلية وهو الراجح وان جعلتها زائدة لا تحتاج الى متعلق تتعلق به كما هو مقرر فى محله * والثانى الاسم وهو ما دل على مسمى لا ما قابل الفعل والحرف لان ذلك اصطلاح نحوى وهو مشتق من السمو بمعنى العلو لانه يعلو مسماه أو من السمة بمعنى العلامة لانه علامة عليه وعلم من التعريف المذكور أنه غير المسمى وهو التحقيق نعم ان أريد به المدلول فهو عين المسمى وعليه يحمل كلام من أطلق أنه عين المسمى * والثالث لفظ الجلالة وهو علم على ذاته تعالى على سبيل علمية الشخص على التحقيق وان كان لا يجوز أن يقال ذلك الا فى مقام التعليم وهو أشرف أسمائه تعالى بناء على ما هو المختار من التفاوت بينهما ولذلك كان يقول سيدى على وفا فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا هى لفظ الجلالة وذهب بعضهم الى أنه لا تفاوت بينها لرجوعها كلها الى الذات المقدسة وهو اسم الله الاعظم عند الجمهور واختار النووى أنه الحى القيوم * والرابع * والخامس الرحمن الرحيم وهما صفتان مأخوذتان من الرحمة بمعنى الاحسان فى حقه تعالى لان معناها الاصلى وهو رقة فى القلب تقتضى التفضل والاحسان مستحيل فى حقه تعالى فهما بمعنى المحسن الا أن الاول المحسن بجلائل النعم والثانى المحسن بدقائق النعم وانما جمع بينهما اشارة الى أنه تعالى كما ينبغى أن يطلب منه النعم العظيمة ينبغى أن يطلب منه النعم الحقيرة ويتعلق بالبسملة أبحاث كثيرة وفى هذا القدر كفاية (قوله الحمد لله) أى الحمد بأقسامه الاربعة التى هى حمد قديم لقديم وهو حمد الله لنفسه بنفسه أزلا وحمد قديم لحادث وهو حمد الله لانبيائه وأوليائه وحمد حادث لحادث وهو حمد العباد بعضهم لبعض وحمد حادث لقديم وهو حمدنا لله مستحق أو مختص أو مملوك له تعالى فاللام الداخلة على لفظ الشريف اما للاستحقاق أو للاختصاص أو للملك وعلى كل فأل الداخلة على الحمد اما للجنس أو للاستغراق أو للعهد فيتحصل من ذلك

الحمد لله

عينه لاحترق فم من قال نار الى غير ذلك من المفاسد وعلى المغايرة ظاهر قول صاحب الهمزية لك ذات العلوم من عالم الغيب * ب ومنها لآدم الاسماء والتحقيق انه ان أريد من الاسم اللفظ فهو غير مسماه قطعا وان أريد به ما يفهم منه فهو عينه ولا فرق فى ذلك بين جامد ومشتق (قوله هى لفظ الجلالة) هذا خلاف ما عليه أهل الظاهر وعبارة البيضاوى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعنى الشرك أو دعوة الكفر وكلمة الله هى العليا يعنى التوحيد أو دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم من أيدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ له أو بتأييده اياه بالملائكة فى هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع أبلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية فى نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات التفوقة والاعتبار ولذلك وسط الفصل (قوله أى الحمد بأقسامه الاربعة الخ) هذا ظاهر على الاستغراق والجنس وكذا على العهد لانه اذا كان المعهود مملوكا لله أو مختصا به أو مستحقا له كان غيره كذلك بطريق الاولى فهذا منه بالنسبة لكون أل للعهد بيان لما آل اليه الامر كما لا يخفى (قوله مستحق الخ) قدر متعلق الجار والمجرور من معنى اللام والانسب تقديره من مادة الثبوت كما بينته فى غير هذا المحل (قوله أو مملوك الخ) أى على التفصيل الآتى (قوله اما للاستحقاق الخ) لام الاستحقاق هى الواقعة بين معنى وذات نحو الحمد لله وويل للمطففين بناء على أن الويل اسم للعذاب لا على أنه اسم واد فى جهنم ولام الاختصاص هى الواقعة بين ذاتين ومدلوها لا يملك نحو الجل للدابة أو بين ذاتين ومصاحب

مدخولها لا يملك نحو لزيد ابن اذ الابن لا يملك وأنت لى وأنا لك اذا كان كل من المخاطب والمتكلم حرا والراجح أن المراد بالاختصاص هنا التعلق والارتباط لا القصر ولام الملك هى الواقعة بين ذاتين ومدخولها يملك ومصاحب مدخولها يملك نحو المال لزيد وقد يطلقون لام الاختصاص على الاول والثالث أيضا كما أنهم قد يطلقون لام الاستحقاق على الثانى أيضا هذا حاصل ما فى الاشمونى وحاشية الصبان فحينئذ لا يظهر جعل اللام هنا للاختصاص الا بالنظر للاستعمال المشار اليه بقولنا فيما تقدم وقد يطلقون الخ ولا يظهر هنا أيضا جعلها للملك الا أن يكون هناك طريقة أخرى غير ما تقدم فحرر (قوله لان القديم لا يملك) لان الملك هو الاحتواء على الشئ مع القدرة على الاستبداد به كما فى القاموس (قوله وما تركب منهما فهو حادث) أى الملاحظ اجتماعه منهما حادث والا فلا تركيب حقيقة وفيه انه ان كان المراد بالمركب المجتمع من الافراد القديمة والحادثة فلا يصح اذ الحادث باق على حدوثه والقديم باق على قدمه وان كان المراد الهيئة الاجتماعية القائمة بالمجموع ففيه ان المقصود الحكم على الافراد لا على (٦) الهيئة وكذا يقال فيما بعد (قوله أو اعتقادا بالجنان) المراد بالاعتقاد اعتقاد نحو العلم والكرم لا اعتقاد العظمة والالزم انباء الشئ عن نفسه لان المراد بالتعظيم فى قولهم ينبئ عن تعظيم المنعم اعتقاد العظمة وجعل الاعتقاد فعلا انما هو بحسب العرف وجعله من قبيل الكيف لا الفعل تدقيق فلسفى (قوله فان صرف الخ) ظاهره سواء كان فى آن أو فى آنات وقوله وهو لا يكاد يوجد يفيد أنه معدوم والدليل بعد يفيد أنه قليل فلم يطابق الدليل المدعى ويمكن الجواب بان المراد من قوله لا يكاد يوجد القلة وعبر عنها بما ذكر اشارة الى أنها قلة بمنزلة العدم وأما تأويل القلة المأخوذة من الآية بالعدم فهو مخالف للواقع وقوله قال تعالى الخ فيه ان الدليل لا يطابق المدعى اذ ما فى الآية هو الشكور مبالغة فى الشاكر ولا يلزم من قلة الشكور بالمعنى الاصطلاحى قلة الشاكر بالمعنى الاصطلاحى أيضا وقد يقال وجه الاستدلال أن الشكور مبالغة فى الشاكر اللغوى والمبالغة حاصلة بصرف الكل الذى هو معنى الشكر اصطلاحا على ما فيه من البعد وعدم اختصاص المبالغة بصرف الكل وعبارة البيضاوى وقليل من عبادى الشكور المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر وفى كلام بعضهم أن الشخص ان صرف جميع ما أنعم الله به عليه فى آنات سمى شاكرا اصطلاحا فان صرفها فى آن واحد سمى شكورا وهذا الاخير هو الذى لا يكاد يوجد كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور (قوله فالشكر الاصطلاحى أخص من الجميع) هذا يتوقف على اعتبار الانعام فى مفهومه مع انهم لم يذكروه فيه الا ان يقال كما قاله الصبان فيما كتبه على مقدمة جمع الجوامع ان اعتبار الانعام فى المفهوم قد أشير له بقولهم أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله وان كان لا يتقيد بالانعام بالشئ

احتمالات تسعة قائمة من ضرب ثلاثة فى مثلها يمتنع منها واحد وهو جعل اللام للملك مع جعل أل للعهد اذ اجعل المعهود الحمد القديم فقط لان القديم لا يملك بخلاف ما اذا جعل الحمد المعهود حمد من يعتد بحمده كحمده تعالى وحمد أنبيائه وأصفيائه لان المعهود حينئذ هو المجموع المركب من القديم والحادث وما تركب منهما فهو حادث وأما ان جعلت أل للاستغراق فيصح جعل اللام للملك بالنظر للافراد الحادثة أو للاستحقاق أو للاختصاص بالنظر للافراد القديمة وان لوحظ المجموع صح جعلها للملك أيضا وان جعلت للجنس صح جعلها للملك بالنظر لتحقق الجنس فى ضمن الافراد الحادثة أو للاستحقاق أو للاختصاص بالنظر لتحققه فى الافراد القديمة مالم يلاحظ المجموع كما فى الذى قبله * والحمد لغة هو الثناء بالجميل على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو عملا بالاركان كما قيل

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

* فان قيل لا اطلاع لنا على الاعتقاد حتى ينبئ عن تعظيم المنعم * أجيب بانه وان كان لا اطلاع لنا عليه لكن تدلنا عليه قرائن الاحوال ويرادف الحمد اصطلاحا الشكر لغة لكن بادال الحامد بالشاكر بخلاف الشكر اصطلاحا فانه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله وهو لا يكاد يوجد قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور * واعلم أن النسبة بين الشكر الاصطلاحى وبين كل من الحمد اللغوى والاصطلاحى والشكر اللغوى عموم وخصوص مطلق فالشكر الاصطلاحى أخص من الجميع فهذه نسب ثلاث والنسبة بين الشكر اللغوى والحمد الاصطلاحى الترادف كما تقدمت الاشارة اليه والنسبة بين الحمد اللغوى وكل من الحمد الاصطلاحى والشكر اللغوى العموم والخصوص الوجهى فهاتان نسبتان فاذا ضممتهما للتى قبلها مع الثلاثة السابقة كانت الجملة ستة كما أشار الى ذلك سيدى على الاجهورى بقوله

اذا نسب للحمد والشكر رمتها * بوجه له عقل اللبيب يؤالف

المصروف كما لايخفى (قوله وأركان الحد الخ) ظاهره أن هذه الاركان تجرى فى جميع الاقسام السابقة ويمكن توجيهه بأن حد القديم للقديم وجد فيه الحامد والمحمود الا أنهما مختلفان اعتبارا وان لم يذكر وا ذلك الا فى المحمود به والمحمود عليه والمحمود به هو مدلول الكلام القديم الدال على الكمالات والمحمود عليه بمعنى الحكمة لا الباعث والصيغة هى نفس الكلام القديم فالمراد بالصيغة فى كلامهم الامر الدال على التعظيم فتشمل الكلام القديم وتشمل أيضا عمل الاركان والجنان اذ هذه الاركان ليست خاصة بالحد اللغوى بل تجرى فى العرفى على ماهو الظاهر نعم ان خصت هذه الاركان بالحد اللغوى الحادث لم يحتج لهذا التكليف واندفع الاشكال (قوله ان الحد القديم هو الكلام القديم) هذا الحد القديم لم يشمله أحد التعريفين السابقين فلعلهما تعريفان لخصوص الحد الحادث (قوله وانما أتى بالصلاة عليه) أى نطقا وكتابة كما تقدم فى البسملة (قوله لخبر من صلى علىّ فى كتاب) أى كتب الصلاة علىّ كما هو الاظهر أو قرأ الصلاة كاتبا لها وهو أرجى كما نقله الحطاب لكن المرجح أن حصول الثواب المذكور لا يشترط فيه التلفظ باللسان حال الكتابة وان كان مستحبا واذا جرينا على الاظهر كان هذا لدليل قاصرا على الاتيان بالصلاة فى الكتابة وأما الدليل على الاتيان بها لفظا أيضا فهو الآية المذكورة بعد وان لم يسقها دليلا على ذلك ومن الأدلة أيضا قوله صلى الله عليه وسلم صلوا علىّ وسلموا وقوله كل خطبة لا يصلى علىّ فيها

فشكر لدى عرف اخص جميعها * وفى لغة للحمد عرفا يرادف
عموم لوجه فى سواهن نسبة * فذى نسب ست لمن هو عارف

* وأركان الحد خمسة حامد ومحمود ومحمود به ومحمود عليه وصيغة فاذا حمدت زيدا لكونه أكرمك مثلا كأن قلت زيد عالم فأنت حامد وزيد محمود وثبوت العلم محمود به والاكرام محمود عليه وقولك زيد عالم صيغة ثم ان المحمود به والمحمود عليه فى هذا المثال اختلفا ذاتا واعتبارا وقد يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا كان يكون كل منهما الكرم لكن من حيث كونه مدلول الصيغة يقال له محمود به ومن حيث كونه باعثا على الحمد يقال له محمود عليه ومما ينبغى التنبه له كما قال بعضهم ان الحد القديم هو الكلام القديم باعتبار دلالته على الكمالات لان الكلام القديم وان كان واحدا بالذات لكن يتنوع بالاعتبار الى أنواع كثيرة كما هو مشهور (قوله والصلاة والسلام الخ) انما أتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لخبر من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب وانما أتى معها بالسلام لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فان الظاهر منه طلب الجمع بينهما ولذلك كره افراد الصلاة عن السلام وعكسه عند المتأخرين وأما عند المتقدمين فهو خلاف الاولى فقط كما صرح به ابن الجوزى حيث قال ان الجمع بين الصلاة والسلام هو الاولى ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى على ذلك جماعة من السلف والخلف منهم الامام مسلم فى أول صحيحه والامام أبو القاسم الشاطبى اه * واعلم أن للصلاة ثلاثة معان * الاول معنى لغوى فقط وهو الدعاء مطلقا وقيل بخير * والثانى معنى شرعى فقط وهو أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة * والثالث لغوى وشرعى وهو عند الجمهور بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة للملائكة الاستغفار وبالنسبة لغيرهم ولو شجرا وحجرا ومدرا التضرع والدعاء لثبوت صلاتها على النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه الحلبى فى السيرة وان اشتهر انها سلمت عليه فقط وان شئت قلت وهو الاخصر بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة لغيره من ملائكة وغيرهم الدعاء وحينئذ يكون شاملا للاستغفار وغيره واختار ابن هشام فى مغنيه أنه العطف بفتح العين وهو بالنسبة لله الرحمة الخ ويترتب على هذا الخلاف أنهما من قبيل المشترك اللفظى على الاول وضابطه أن يتحد اللفظ ويتعدد

والصلاة والسلام

فهى شوهاء أى قبيحة المنظر (قوله ولذلك كره الخ) لا يدل على الكراهة كما لا يخفى (قوله بشرائط مخصوصة) هذا زائد على الماهية (قوله وهو عند الجمهور) سيأتى مقابله وهو مذهب ابن هشام (قوله الاستغفار) أى طلب المغفرة ولا يقال انها تستدعى سبق ذنب وهو معصوم لانا نقول ان ذلك من باب حسنات الابرار سيئات المقربين كما هو مشهور (قوله التضرع) هو السؤال بخشوع وذلة فعطف الدعاء عليه عطف عام على خاص وفيه ان جعل الدعاء معنى مشتركا ينافى قوله فيما تقدم معنى لغوى فقط وهو الدعاء والجواب بان المشترك انما هو الدعاء بالنسبة لغير الله بخلاف الخاص بأهل اللغة فان الدعاء سواء كان بالنسبة لله أو لغيره مردود بأنه لا يتصور الدعاء من الله اذ ليس هناك أعلى منه حتى يطلب منه فالمعنى اللغوى فقط انما هو بالنسبة لغير الله كما أن الشرعى فقط كذلك وفى دقائق المنهاج أن المعنى المشترك هو الرحمة فقط وعلى هذا الاشكال وقال بعضهم ليس للصلاة الا معنيان فقط الدعاء والاقوال والافعال المخصوصة الاول لغوى والثانى شرعى وأما اطلاقها على الرحمة بالنسبة له فهو مجاز لان كل شئ استحال على الله باعتبار مبدئه جاز اطلاقه عليه تعالى باعتبار غايته (قوله وهو الاخصر) أى الاولى أيضا لانه ربما يتوهم من التعبير فى جانب الملائكة بالاستغفار وفى جانب غيرهم بالدعاء ان دعاء الملائكة بصيغة المغفرة فقط وليس كذلك

(قوله والذهب والفضة بوضع) ظاهره انه موضوع لهما بوضع واحد فليحرر (قوله كغيره من باقي الانبياء) أي فان الصحيح أنهم ينتفعون بصلاتنا عليهم فالخلاف جار فيهم أيضا كما صرح به عبارة الشرقاوي على الهدهدي خلافا لما يوهمه ظاهر المحشي والظاهر أن هذا الخلاف انما هو بعد الوفاة أما قبلها فالظاهر انه ينتفع قولا واحدا أخذا من التعليل (قوله لانه قد فرغت عليه الكمالات) أي حين خروجه من الدنيا وأما قبل ذلك فكان يترقى في الكمالات تأمل (قوله بانه ينتفع) لعل الباء زائدة أو ضمن صححوا معنى تمسكوا مثلا (قوله وذا صحيح) يحتمل أن الاشارة راجعة لقوله لكنه لا ينبغي الخ ويحتمل أنها راجعة لقوله بانه ينتفع أفاد به أنه

المعنى كما في لفظ عين فانه واحد ومعناه متعدد لانه وضع للباصرة بوضع وللجارية بوضع وللذهب والفضة بوضع الى غير ذلك وانها من قبيل المشترك المعنوي على الثاني وضابطه أن يتحد كل من اللفظ والمعنى لكن يكون لذلك المعنى أفراد مشتركة فيه كما في لفظ أسد فانه واحد ومعناه واحد ولكن لمعناه أفراد مشتركة فيه والتحقيق الثاني خلافا لمن اختار الاول * والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالصلاة عليه كغيره من باقي الانبياء وقيل المنفعة عائدة على المصلي ليس الا لأنه صلى الله عليه وسلم قد أفرغت عليه الكمالات ورد بانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يترقى في الكمالات دائما وأبدا اذ ما من كمال الا وعند الله أكمل منه كما أشير لذلك بقوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى بناء على ما قاله أهل الحقيقة من أن المعنى وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لكن لا ينبغي التصريح بذلك وقد أشار بعضهم لذلك بقوله وصححوا بانه ينتفع * بذي الدلالة شأنه مرتفع لكنه لا ينبغي التصريح * لنا بذا القول وذا صحيح هذا ما يتعلق بالصلاة * وأما السلام فمعناه الامان والمراد تأمينه صلى الله عليه وسلم مما يخاف على أمته لانه صلى الله عليه وسلم معصوم فكيف يخاف على نفسه نعم يخاف عليها خوف مهابة واجلال اذ المرء كلما اشتد قربه من الله اشتد خوفه منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني لاخوفكم من الله وقيل المراد تأمينه صلى الله عليه وسلم مما يخاف على نفسه عند اشتداد الكرب في المحشر لانه ينسى العصمة كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفسره بعضهم بالتحية والمراد بها في حقه تعالى مع رسوله أنه يخاطبه بكلامه القديم دالا على رفعة مقامه العظيم وتوهم بعضهم أن المراد بالسلام هنا اسمه تعالى قال والمعنى الله راض وحافظ على رسوله ولا يخفى ما فيه من البعد وبالجملة لا ننكر ثبوت السلام اسما من أسمائه تعالى ولكن يبعد حمله عليه في مثل هذا الموضع * وبقيت أبحاث تتعلق بالصلاة والسلام لا تناسب هنا (قوله على رسول الله) متعلق بمحذوف تقديره كائنان وهو خبر عن قوله والصلاة والسلام والمراد برسول الله هنا خصوص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا كل رسول كما حمله على ذلك بعضهم لان ذلك اللفظ غلب استعماله في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى صار لا يطلق على غيره الا مقرونا بذكره أو قرينة وانما قال على رسول الله ولم يقل على نبي الله لان الرسالة أشرف من النبوة على الصحيح خلافا للعز بن عبد السلام في قوله بالعكس وكان مقتضى الظاهر أن يقول على رسوله لان المقام للاضمار ولعل نكتة الاظهار زيادة تفخيم شأنه صلى الله عليه وسلم باضافته الى اسمه تعالى الصريح وما أشرفها من اضافة * واعلم أن الرسول لغة المبعوث من مكان الى آخر واصطلاحا انسان أوحي اليه بشرع يعمل به وأمر بتبليغه وأما النبي فهو لغة المخبر بكسر الباء أو فتحها فهو فعل بمعنى فاعل أو مفعول واصطلاحا انسان أوحي اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه فكل رسول نبي ولا عكس فبينهما عموم وخصوص باطلاق هذا هو المشهور وقيل انهما مترادفان وبعضهم يجعل بينهما عموما وخصوصا من وجه بناء على أنه يشترط في النبي أن

صحيح عنده أيضا كما هو صحيح عندهم ويحتمل أنها راجعة للتصحيح المفهوم من وصححوا (قوله ولعل نكتة الاظهار الخ) أو يقال انما أظهر لاجل السجع لا يقال ان الفاصلتين فيه متوافقتان لفظا ومعنى وهذا معيب كالايطاء في النظم لانا نقول محل الايطاء ونحوه فيما يستثقل تكراره ولفظ الجلالة يزيده التكرار حلاوة وطلاوة كقوله

يا صاحب الهم ان الهم منقطع
أبشر بخير فان الفارج الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه
لا تيأسن فان الصانع الله
قد يحدث الله بعد العسر ميسرة
لا تجزعن فان الكافي الله

على رسول الله

اذا بليت فثق بالله وارض به
ان الذي يكشف البلوى هو الله
والله مالك غير الله من أحد * فحسبك الله من كل لك الله

يختص

ومثل لفظ الجلالة لفظ محمد في قوله * محمد سادات الناس كهلا ويافعا * وساد على الاملاك ايضا محمد * محمد كل الحسن من بعض حسنه * وما حسن كل الحسن الا محمد
محمد ما أحلى شمائله وما * ألذ حديثا راح فيه محمد ولك أن تمنع ان هنا اظهارا في مقام الاضمار لانه لا يكون الا في جملة واحدة وما هنا ليس كذلك كما نقل عن الشبراملسي (قوله وقيل أنهما مترادفان) أي على معنى النبي السابق كما هو الظاهر

(قوله خليفة) وقد اتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت بعده لابي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي ولما توفي علي بايع الناس لابنه الحسن فصار خليفة حقا مدة ستة أشهر تكملة الثلاثين سنة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة ثم تكون ملكا عضوضا أي يعض الناس منه لجور أهله وعدم استقامتهم ولما فرغت تلك المدة رغب عن الخلافة لمعاوية زهدا وصونا لدماء المسلمين فانه بايعه أكثر من أربعين ألفا وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (قوله بهذه الجملة) أي جملة الالفاظ المذكورة الى قوله ويجب على كل مكلف (قوله لان الاولى ألفاظ الخ) انما كانت مقدمة الكتاب اسما للالفاظ ومقدمة العلم اسما للمعاني للمناسبة وذلك لان الكتاب اسم للالفاظ فتكون مقدمته كذلك والعلم اسم للمعاني والقواعد تكون مقدمته كذلك هذا هو المشهور والاظهر ان مقدمة العلم اسم للالفاظ أيضا اذهي من أسماء التراجم وأيضا المعاني لا تقوم بنفسها حتى توصف بالتقدم وانما ذلك باعتبار

اعلم

محلها وهو الالفاظ وان أردت زيادة بيان فعليك بحاشية العلامة الخضري على الشنشوري (قوله علم يبحث فيه الخ) حده غيره بأنه علم يبحث فيه عن ذات الله من حيث انها قديمة مخالفة للحوادث الخ وعن صفاته من حيث تقسيمها لنفسي وسلبي ومعان ومعنوية ومتعلقة وغير متعلقة والتعلق عام التعلق وخاصه وقديمه وحادثه كما في صفات الافعال عند الاشعري الى غير ذلك وعن أحوال الممكنات في المبدا من حيث انها حادثة

يختص باحكام لانهما حينئذ يجتمعان فيمن أمر بتبليغ بعض الاحكام واختص ببعضهما الآخر وينفرد الرسول فيمن أمر بتبليغ الكل وينفرد النبي فيمن اختص بالكل ومتى أمر بالحكم بين الناس خليفة كما قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية (قوله اعلم الخ) انما أتى المصنف بهذه الجملة لارتباط المقصود بها وللانتفاع بها فيه فهي مقدمة كتاب لا مقدمة علم لان الاولى ألفاظ تقدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه والثانية جملة معان يتوقف عليها الشروع في المقصود كالحد والثمرة الى آخر المبادئ العشرة المنظومة في قول بعضهم

ان مبادئ كل فن عشره * الحد والموضوع ثم الثمره
وفضله ونسبة والواضع * والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى * ومن درى الجميع حاز الشرفا

فحده لغة العلم بأن الشئ واحد وشرعا بمعنى الفن المدون علم يبحث فيه عن اثبات العقائد الدينية المكتسب من أدلتها اليقينية وبغير معنى الفن المدون افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا وقيل اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات * وموضوعه ذات الله وذات رسله من حيث ما يجب وما يستحيل وما يجوز والممكن من حيث انه يستدل به على وجود صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها * وثمرته معرفة صفات الله ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وفضله أنه أشرف العلوم لكونه متعلقا بذات الله تعالى وذات رسله وما يتبع ذلك والمتعلق بكسر اللام يشرف بشرف المتعلق بفتحها * ونسبته أنه أصل العلوم وما سواه فرع عنه * وواضعه أبو الحسن الاشعري ومتابعوه وأبو منصور الماتريدي ومتابعوه * واسمه علم التوحيد وعلم الكلام وذكر بعضهم أن له ثمانية أسماء * واستمداده من الادلة العقلية والنقلية * وحكم الشارع الوجوب العيني على كل مكلف من ذكر وأنثى * ومسائله قضاياه الباحثة عن الواجبات والجائزات والمستحيلات ولا يخفى ان اعلم موضوع لان يستعمل في خطاب العين لكن استعمله المصنف في خطاب كل ناظر في هذه المقدمة ممن يتأتى منه العلم * فان قيل لم خالف المصنف ما هو عادة المؤلفين من التعبير بأما بعد مع أن الاتباع خير من الابتداع * أجيب بأنه خالفهم للتنبيه على أن غير العلم لا يبتغى سببا فابتداعه لنكتة حسنة وهو التنبيه المذكور ومحل قولهم الاتباع خير من الابتداع اذا لم يكن لتلك النكتة والتحقيق ان العلم والمعرفة مترادفان الا أنه يطلق عليه تعالى عالم دون عارف

(٢ - سنوسية) ناشئة بالاختيار لا بالتعليل والمعاد من حيث الحشر وبقية السمعيات على قانون الاسلام أي قواعده غير المصادمة للشرع فخرج الهيات الفلاسفة فانها مجرد تخيل وبقيت النبوات فاما أن يعتبر ادراجها في أحوال الممكنات واما في الصفات من حيث ان الارسال من صفات الافعال وأما نحو مبحث نصب الامام وتقليد الأئمة فانما ذكر في بعض كتب هذا الفن لكثرة ضلال الفرق الزائغة فيه وحده أيضا بأنه علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية على الغير والزامها اياه بايراد الحجج ودفع الشبه وعرفه السعد بقوله العلم بالعقائد الدينية الناشئ عن الادلة اليقينية (قوله افراد المعبود الخ) يعني عدم الشريك عبده بالفعل أولا اذ فعل العبادة ليس شرطا في التوحيد (قوله وواضعه أبو الحسن الخ) فيه انه تكلم فيه عمر رضي الله تعالى عنه وألف فيه رسالة الامام مالك رحمه الله وذلك قبل ميلاد ابي الحسن اه أمير

(قوله لان المعرفة تستدعى الخ) فيه انها اذا استدعت ذلك واستلزمته دون العلم كيف تكون مرادفة له انما هذا رأى من يخصها بعلم مسبوق بجهل وهو مقابل الترادف الا أن يقال ان المراد الترادف من حيث شمول كل للمركبات والكليات ومقابليهما لكنه تكلف (قوله ومنع ذلك) أى استدعاءها سبق الجهل (قوله دون اعرف) أى الذى هو أنسب بالمقام لاستدعاء المعرفة سبق الجهل والاصل فينا الجهل بالاحكام (قوله ان أقسام الحكم من حيث هو ثلاثة الخ) يفيد أن الحكم الشرعى داخل تحت الحكم بمعنى اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه وكذا قوله ولا وضع واضع يفيد ذلك فانه احترز به عن الحكم الشرعى فيفيد أنه داخل فى قوله اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه والالم يحتج لاخراجه بما ذكر مع أنه سيأتى له ان الحكم الشرعى هو كلام الله المتعلق الخ ففى كلامه تناف ويجاب عن ذلك بان للحكم الشرعى اطلاقين الاول اثبات أمر لامر أو نفيه عنه بواسطة وضع الواضع وهذا هو ما أشار اليه أولا والثانى هو كلام الله المتعلق الخ وهو ما أشار اليه ثانيا (قوله بواسطة التكرار) فاذا حكم الشخص بان شرب القهوة أو أكل الضأن يذكى الفهم بواسطة استعماله لذلك أول مرة لم يكن حكما عاديا بل عقليا (١٠) واذا حكم بذلك بواسطة استعماله مرتين فاكثر كان حكما عاديا (قوله المتعلق) أى

لان المعرفة تستدعى سبق الجهل ومنع ذلك شيخ الاسلام زكريا واختار أنه يطلق عليه تعالى كل من عالم وعارف لورود ذلك * لا يقال اذا كان التحقيق ان العلم والمعرفة مترادفان فلم عبر المصنف باعلم دون اعرف * لانا نقول عبر باعلم لانه لفظ القرآن قال تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله (قوله أن الحكم العقلى) انما اقتصر المصنف على الحكم العقلى دون أخويه وهما الحكم العادى والحكم الشرعى لانه المحتاج اليه فى هذا الفن دونهما * وحاصل الأمر أن أقسام الحكم من حيث هو ثلاثة الاول الحكم العقلى وهو اثبات أمر لامر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا وضع واضع وينحصر فى ثلاثة أقسام كما سيذكره المصنف والثانى الحكم العادى وهو اثبات أمر لامر أو نفيه عنه بواسطة التكرار وينحصر فى أربعة أقسام ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود الاكل وربط عدم بعدم كربط عدم الشبع بعدم الاكل وربط وجود بعدم كربط وجود البرد بعدم الستر وربط عدم بوجود كربط عدم الاحراق بوجود الماء والثالث الحكم الشرعى وهو كلام الله المتعلق بفعل الشخص من حيث التكليف أو الوضع له وينحصر فى قسمين خطاب تكليف وهو كلام الله تعالى المتعلق بفعل الشخص من حيث التكليف وخطاب وضع وهو كلام الله تعالى المتعلق بفعل الشخص من حيث الوضع وللاول خمسة أقسام الايجاب وهو كلام الله المتعلق بطلب فعل الشئ طلبا جازما والندب وهو كلام الله المتعلق بطلب فعل الشئ طلبا غير جازم والتحريم وهو كلام الله المتعلق بطلب ترك الشئ طلبا جازما والكراهة ولو خفيفة وهى كلام الله المتعلق بطلب ترك الشئ طلبا غير جازم والاباحة وهى كلام الله المتعلق بالتخيير بين فعل الشئ وتركه وللثانى خمسة أقسام أيضا وهى كلام الله المتعلق بكون الشئ سببا أو شرطا أو مانعا أو صحيحا أو فاسدا واذا نظرت لكون هذه الخمسة تجرى مع كل واحد من الخمسة السابقة كانت الجملة خمسة وعشرين قائمة ضرب خمسة فى مثلها وتوضيح ذلك يطلب من المطولات

تعلق دلالة لا تأثير ولا انكشاف والمراد تعلقا تنجيزيا حادثا عند توجه الطلب ولا يلزم من حدوث التعلق الذى هو صفة الكلام حدوث الحكم المفسر بالكلام المذكور لان التعلق المذكور ليس صفة حقيقية بل هو نسبة واعتبار فلا يلزم من حدوثها حدوث موصوفها فالحكم قديم لا حادث وذهب العلامة المحلى الى حدوثه (قوله الايجاب وهو

أن الحكم لعقلى

كلام الله الخ) أى فالايجاب والتحريم والكراهة والندب والاباحة أسماء للكلام القديم وجعل الندب والكراهة من الاحكام التكليفية ظاهر على القول بان التكليف طلب ما فيه (قوله كلفة أما على أنه الزام ما فيه كلفة فلا بد من اعتبار الغلبة وكذا لا بد من اعتباره بالنسبة للاباحة عليهما (قوله كانت الجملة خمسة وعشرين) أمثلة ذلك وجوب البيع سببه اضطرار المشترى وشرطه التكليف ومانعه اضطرار البائع وصحة البيع باستكمال الشروط وفساده بانتفائه ندب البيع سببه الاحتياج المخصوص وشرطه التكليف ومانعه اضطرار البائع وصحة البيع باستكمال الشروط وفساده بانتفائه تحريم البيع بعد أذان الجمعة سببه الاشتغال عن ذكر الله وشرطه التكليف ومانعه اضطرار المشترى أو عذر البائع والمشترى بعذر من أعذار الجمعة وصحة البيع باستكمال الشروط وفساده بانتفائه كراهة البيع لمن يتجر فى أكفان الموتى سببها تمنى كثرة الموت وشرطها التكليف ومانعها الاضطرار والصحة باستكماله الشرط والفساد بانتفائه اباحة البيع سببها الاحتياج العام وشرطها التكليف ومانعها كونه وقت أذان الجمعة مثلا والصحة والفساد كما تقدم فعلمت من هذا أن السبب والشرط والمانع متعلقة بنفس التكليف بصوره الخمس والصحة والفساد متعلقان بمتعلقه وهو المكلف به بصوره الخمس فقوله أو الواضع له أى للتكليف من حيث ذاته أو من حيث متعلقه

(قوله اعلم ان الحصر على ثلاثة) ستعلم أنه أكثر من ذلك (كقوله وضابطه أن يصح الخ) فيه أن هذا ضابط لكون المحصور كليا والمحصور فيه جزئيا لا للحصر (قوله وضابطه أن يصح تحليل الخ) فيه ان هذا ضابط لكون المحصور كلا والمحصور فيه أجزاء لا للحصر ثم ان الظاهر أن المراد الفعلى الخارجى لا التحليل باللفظ والعبارة وفيه ان هذا لا يطرد اذ السكنجبين لا يتأتى تحليله الى الخل والعسل اذ لا يمكن تمييز أحدهما من الآخر فلو قال أن لا يصح الاخبار بالمقسم عن كل قسم لا طرد (قوله والثالث حصر بمعنى عدم الخروج) فى جعله قسيما لما قبله نظر فالاولى أن يقال ان الحصر معناه عدم الخروج ثم انه تارة يكون حصرا كليا فى جزئياته تارة يكون حصرا كل فى أجزائه وتارة يكون حصر متعلق خاص بالكسر فى متعلق خاص بالفتح نحو انحصرت فكرتى فى ذنوبى و انحصر حكم الامير فى البلد وتارة يكون حصر موصوف فى صفته نحو انحصر زيد فى البياض وتارة يكون حصر وصف فى موصوفه نحو انحصر البياض فى زيد وتارة يكون حصر ظرف فى مظروف نحو انحصر هذا الاناء فى الماء وتارة يكون حصر مظروف فى ظرف نحو انحصر الماء فى هذا الاناء الى غير ذلك ومانحن فيه من قبيل الثالث على أنه لا يستقيم كلام المصنف ويكون من قبيل الثالث الا لو قال المصنف ينحصر فى الوجوب والاستحالة والجواز وهو لم يقل ذلك بل قال ينحصر فى ثلاثة أقسام أى أقسام للحكم ولا يخفى أن الثلاثة ليست أقساما للحكم اذ التقسيم ليس له الا نوعان تقسيم الكلى الى جزئياته وتقسيم الكل الى أجزائه وليس

له نوع آخر فالاشكال على المصنف ليس من حيث الانحصار ذى أقسام الانحصار كثيرة كما قد علمتها انما الاشكال من جعل هذه الثلاثة أقساما للحكم والاقسام ليس لها الا صفتان

ينحصر فى ثلاثة أقسام

كونها أقساما للكلى فتكون جزئيات له وكونها أقساما للكل فهى أجزاء وبهذا تعلم ما فى كلام المحشى أولا وآخرا فتأمل الا أن يراد أقسام منسوبة للحكم من

(قوله ينحصر فى ثلاثة أقسام) اعلم أن الحصر على ثلاثة أقسام الاول حصر الكلى فى جزئياته وضابطه أن يصح الاخبار بالمقسم عن كل قسم من أقسامه كما فى حصر الكلمة فى الاسم والفعل والحرف اذ يصح أن تقول الاسم كلمة وهكذا والثانى حصر الكل فى أجزائه وضابطه أن يصح تحليل المقسم الى أقسامه كما فى حصر الحصير فى السمار والخيط اذ يصح تحليله اليهما والثالث حصر بمعنى عدم الخروج كما فى قول الشخص انحصر حكم الامير فى البلد وانحصرت فكرتى فى ذنوبى بمعنى ان حكم الامير لا يخرج عن البلد وان فكرته لا تخرج عن ذنوبه وكلام المصنف لا يصح من قبيل الاول لعدم صحة الاخبار بالمقسم عن كل قسم من أقسامه اذ لا يصح أن يقال الوجوب حكم عقلى وكذا البقية لأن الحكم العقلى اثبات أمر لامر أو نفيه عنه كما تقدم ولا شئ من ذلك بوجوب ولا استحالة ولا جواز فكيف يصح الاخبار به عن كل واحد منها ولا من قبيل الثانى لعدم صحة تحليل المقسم الى أقسامه اذ الوجوب والاستحالة والجواز ليست أجزاء للحكم العقلى فكيف يصح تحليله اليها فيتعين أن يكون من قبيل الثالث والمعنى عليه أن الحكم العقلى لا يخرج عن ثلاثة أقسام وحاول جماعة تصحيح كونه من قبيل الاول بوجوه منها ما هو بعيد ومنها ما هو غير سديد لكن أحسنها انه على تقدير مضاف قبل قوله الوجوب ومابعده والاصل اثبات الوجوب واثبات الاستحالة واثبات الجواز وحينئذ صح كونه من قبيل الاول لوجود ضابطه بهذا التقرير اذ يصح أن يقال اثبات الوجوب حكم

حيث تعليقه بها لا من حيث كونه مقسما فتدبر (قوله لكن أحسنها الخ) أسهل منه تأويل الحكم بالمحكوم به وأحسنية ما قاله الاستاذ بالنسبة لهذا انه تأويل فى محل الحاجة (قوله اثبات الوجوب الخ) نظر فيه العلامة الشرقاوى بان بعض العقائد خارج عن هذه الثلاثة كقولك الله قادر الله موجود فليس فى ذلك اثبات وجوب وقسيميه مع انه حكم عقلى قال ويمكن أن يجاب بان المراد اثبات الوجوب أعم من أن يعبر عنه بذلك العنوان كقولك قدرة الله واجبة أو بما اتصف به كقولك الله قادر فان القدرة متصفة بالوجوب وكذا يقال فى الاستحالة والجواز فهذه الثلاثة وان لم يتعين فى الحكم العقلى كونها محكوما بها فى ظاهر التركيب لصدقه حيث لا تذكر لكن لابد منه فى نفس الامر اه فتحصل من هذا ان المحكوم به الذى جاء من جهة العقل ليس الا الثلاث صفات أعنى الوجوب والاستحالة والجواز التى هى صفات الواجب والمستحيل والجائز اما صراحة كقولك الله واجب أو اشارة ولزوما كقولك الله قادر ورازق فالحكم العقلى اثبات الوجوب للقدرة والامكان للرزق وكل من الوجوب والامكان جهة القضية وأما اثبات القدرة لله الذى هو صريح القضية فحكم شرعى كما فى شرح جمع الجوامع فى تعريف القضية * والحاصل ان الحكم العقلى الذى له تعلق بالفن ليخرج نحو الواحد نصف الاثنين والكل أعظم من الجزء اثبات هذه الصفات ونفيها وان المحكوم به العقلى هو هذه الصفات وانه ليس للعقل بمجرده اثبات ونفى الا لهذه الصفات وان نحو الله قادر حكم شرعى بالنظر لظاهر القضية لا لجهتها وهذا هو المناسب لما تقرر من أن الحكم العقلى ما استقل العقل به من غير توقف على

سند عادى أوشرعى (قوله هوعدم قبول لانتفاء) لك أن تفسره بامتناع قبول الانتفاء والاستحالة بامتناع قبول الثبوت بل هو الموافق لما قاله الغنيمى من أن الوجوب والاستحالة والجواز اعتبارات عقلية وعليه فيندفع ماقرره بعضهم من أن الوجوب والاستحالة أمران سلبيان والجواز أمر اعتبارى أخذا بظاهر عدم كذا وعدم كذا فى الأولين وقبول كذا فى الأخير (قوله أجيب بأنه استغنى الخ) وحكمة عدوله عن تعريف الوجوب وأخويه إلى تعريف الواجب وأخويه هى أن المحمول فى القضية حمل مواطأة هو الواجب وأخواه فيقال علم الله واجب وشريكه مستحيل ورزقه جائز وحمل المواطأة هو مالا يحتاج لتأويل كما ذكر ويقابله حمل الاشتقاق وهو مايحتاج لذلك كقولك الامام الشافعى علم أى ذوعلم أوعالم والقطن بياض أى ذوبياض أوأبيض وإنما لم يقل من أول الأمر وينحصر فى ثلاثة الواجب الخ لأن الوجوب وأخويه هو المقصود والملتفت إليه (قوله بضم الياء) أى مأخوذ من مصدر تصور المتعدى يقال تصوّرت الشئ عقلته وأدركته (قوله أو بفتحها الخ) أى مأخوذ من مصدر تصوّر اللازم يقال تصوّر الشئ أمكن

عقلى وهكذا فتدبر (قوله الوجوب) هوعدم قبول الانتفاء وقوله والاستحالة هى عدم قبول الثبوت وقوله والجواز هو قبولهما لكن على سبيل التناوب بمعنى قبول الثبوت تارة وقبول الانتفاء تارة أخرى لا على سبيل الاجتماع إذ لايمكن قبولهما معا وقدم الوجوب لشرفه وأعقبه بالاستحالة لأنها ضدّه والضدّ أقرب الأشياء خطورا بالبال عند ذكر ضده وأخر الجواز لأنه لم يبق مرتبه إلا التأخير وأيضا فهو شبيه بالمركب وماقبله شبيه بالبسيط والمركب متأخر عن البسيط واعلم أن الوجوب بذلك المعنى هو المراد فى علم التوحيد متى أطلق إلا فى نحو قولهم يجب على كل مكلف أن يعرف الخ فهو فيه بالمعنى المشهور وهو كون الشئ بحيث يثاب على فعله ويعاقب على تركه ففرق بين أن يقال يجب لله كذا وأن يقال يجب على المكلف كذا فاحرص على هذا الفرق ولاتكن ممن اشتبه عليه الأمر فقال مالا محصل له (قوله فالواجب الخ) أى إذا أردت بيان كل من هذه الأمور الثلاثة فالواجب الخ فالفاء الافصاح لا للتفريع . فان قيل كان المناسب للمصنف أن يعرف كلا من الوجوب والاستحالة والجواز لا كلا من الواجب والمستحيل والجائز لأنه ذكر أولا الوجوب وأخويه دون الواجب وأخويه فقد ذكر شيئا ولم يعرفه وعرف شيئا ولم يذكره . أجيب بأنه استغنى بتعريف الواجب وأخويه عن تعريف الوجوب وأخويه لأن الواجب مشتق من الوجوب وهكذا ومعرفة المشتق تستلزم معرفة المشتق منه لأنه جزؤه إذ الواجب أمر موصوف بالوجوب وهكذا (قوله مالا يتصوّر) بضم الياء مبنى لما لم يسم فاعله بمعنى لايدرك أو بفتحها مبنيا للفاعل بمعنى لا يمكن . واعترض بأن الواجب قد يتصرف فى العقل عدمه إذ العقل قد يتصوّر المحال . وأجيب بأن المراد بالتصوّر هنا التصديق بمعنى الاذعان والقبول ودخل فى التعريف كل من الواجب الضرورى والواجب النظرى والأول هو مالا يحتاج إلى نظر واستدلال كالتحيز للجرم بمعنى أخذه قدرا من الفراغ الموهوم والثانى هو مايحتاج إلى ذلك كقدرة الله تعالى وكذا سائر ماذكر فى هذا الفنّ . لايقال كيف يكون تحيز الجرم واجبا مع أنه مسبوق بعدم ويلحقه عدم . لأنا نقول المراد أنه واجب عند وجود الجرم ولذلك يسمى واجبا مقيدا وأما الواجب المطلق فكذاته تعالى وصفاته وكل من هذين النوعين واجب لذاته وهناك واجب لغيره وان كان جائزا فى ذاته كوجود شئ من الممكنات فى زمن علم الله وجوده فيه فانه وإن كان ممكنا فى ذاته واجب لتعلق علم الله به وهذه الأنواع تجرى فى المستحيل فالمستحيل الذاتى المطلق كالشريك والمقيد كعدم تحيز الجرم والعرضى كوجود شئ من الممكنات فى زمن علم الله عدمه فيه فتدبر (قوله فى العقل) يحتمل أن أل فيه للعهد والمعهود الفرد الكامل ويحتمل أنها للاستغراق وعليه فهو شامل لكل عقل لكن بقطع النظر عن العلائق المانعة من ذلك كالشبه التى تقوم بعقل الفرق الضالة فاندفع

الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب مالا يتصوّر فى العقل

(قوله واعترض الخ) هذا الاعتراض لايتوجه إلا على الضبط الأول خلافا لظاهر كلامه واعترض أيضا بأن التعريف لايصدق إلا بالواجب الوجودى كذاته تعالى وموجودات كلاته الثبوتى أعنى الأحوال

إذ هذان لايصدق العقل بعدمهما دون العدمى أعنى السلوب مع أن صدقه به بذلك هو المطلوب فالتعريف غير جامع وأجيب بأجوبة منها وهو أشهرها أن المراد بعدمه سلبه ونفيه بثبوت نقيضه ولاشك أن السلوب كالقدم لايصدق العقل بسلبها بثبوت نقيضها ويؤيد هذا الجواب أن المنفى تصور عدمه لا تصور أنه عدم (قوله وأجيب الخ) فيه أن إطلاق التصوّر على التصديق مجاز أى لأن التصوّر هو إدراك المفرد وهو لايدخل التعريف وأجيب بأجوبة منها أن إطلاق التصوّر على التصديق صار حقيقة عرفية إذ كثيرا مايقال عقلى لايتصوّر هذا الكلام بمعنى لايقبله ولايصدق به (قوله الفراغ الموهوم) أى المتوهم ثبوته مع أنه لافراغ لأن الكون مملوء بالهواء (قوله وكل من هذين النوعين) أى الواجب الذاتى المطلق والواجب الذاتى المقيد

(قوله فكان الاولى الخ) أصل هذا اللفنيمى فانه قال الاولى أن يقرأ يتصور بالبناء للفاعل بمعنى يمكن ويحذف قيد فى العقل لتندفع تلك التكلفات يشير لتكلفات ذكرها وليوافق قول المقاصد والمواقف الواجب لا يمكن عدمه ولان الواجب واجب والمستحيل مستحيل والممكن ممكن فى نفس الامر وجد عقل أم لا وتبعه على ذلك أرباب الحواشى لكنه قرره قائلا أقول ذلك مع الوجل وتأمل فيه ليظهر لك مافيه اه ولك دفعه بان المعرف الواجب العقلى والمستحيل العقلى والجائز العقلى فلابد من اعتبار العقل فى التعريف فالمقصود للمصنف تعريفها من حيث ادراك العقل لا من حيث صفته الواقعية مجردة عن ادراك العقل وأما تعريف صاحب المقاصد والمواقف فباعتبار الوجوب الواقعى أو يقال القيد ملحوظ فيه أيضا (قوله لا باعتبار المفهوم الكلى) أى لان مفهوم الواجب الكلى ليس بواجب لانه تارة يوجد فى الذهن وتارة لا يوجد (قوله بمعنى أنه طلب من المكلف أن يحيله) أى طلب الله من المكلف أن يحيله على مايتبادر منه وفيه أن المستحيل على جعل السين والتاء للطلب معناه طالب الاحالة لان مستحيلا اسم فاعل من أحال زيدت السين والتاء

بذلك ماقد يقال قد يتصور فى بعض العقول عدم بعض الواجبات كعقل المعتزلة فانه قد تصور فيه عدم القدرة ونحوها من صفات المعانى نعم يرد أن الواجب واجب فى نفسه وجد عقل أو لم يوجد وكذا المستحيل والجائز فكان الأولى أن لا يربط تعريف الثلاثة بالعقل كأن يقول الواجب مالا يقبل الانتفاء والمستحيل مالا يقبل الثبوت والجائز مايقبلهما وقد وقع لهم فى حد العقل تعاريف كثيرة أحسنها أنه نور روحانى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية واستفيد من هذا التعريف أن المدرك فى الحقيقة هى النفس وانما العقل آلة فى الادراك كسائر القوى ولذلك قال ابن قاسم فى آياته اتفق المحققون على أن المدرك للكليات والجزئيات هى النفس الناطقة وان نسبة الادراك الى قواها كنسبة القطع الى السكين اه وبهذا كله ظهر ان فى هنا سببية فتأمل (قوله عدمه) الضمير عائد على ما باعتبار الافراد كالقدرة والارادة لا باعتبار المفهوم الكلى كما هو ظاهر (قوله والمستحيل) قيل السين والتاء فيه للطلب بمعنى انه طلب من المكلف أن يحيله أى يعتقد انه محال وضعف بان هذا اسم لنحو الشريك بقطع النظر عن الطلب وهذا يوهم أنه منظور للطلب فى هذه التسمية وليس كذلك واختار بعضهم انها للمطاوعة وعليه يكون مستحيل مأخوذا من استحال مطاوع أحال يقال أحلته فاستحال كذا نقله اليوسى عن بعض مشايخه ثم قال وهو الظاهر اه ونظر فيه بان المطاوعة توهم ان هذا وصف طرأ بتأثير الغير وليس كذلك ولا يصح أن يكون للصيرورة لانها تقتضى انه لم يكن محالا ثم صار وليس كذلك واستظهر بعض المحققين انهما زائدتان فيكون المستحيل بمعنى المحال (قوله مالا يتصور) بضم الياء أو فتحها على مامر * واعترض بان المستحيل قد يتصور فى العقل وجوده اذا العقل قد يتصور المحال كما تقدم * وأجيب بما مر من أن المراد بالتصور هنا التصديق بمعنى الاذعان والقبول ودخل فى التعريف كل من المستحيل الضرورى والنظرى فالاول كعروّى خلو الجرم عن الحركة والسكون والثانى كالشريك وقد عرفت أن الانواع الثلاثة المتقدمة تجرى فى المستحيل أيضا فتدبر (قوله فى العقل) تقدم أن أل فيه اما للعهد أو للاستغراق

فيه للدلالة على الطلب فيكون طالب الاحالة هو نحو الشريك على سبيل المبالغة فى الاحالة لا الله الا أن يقال ان قوله بمعنى انه طلب الخ بيان للمقصود من اللفظ لا للمعنى الوضعى ولا يخفى مافيه من التكلف ورد بعض مشايخنا كونهما للطلب بان

عدمه والمستحيل مالا يتصور فى العقل

استحال ليس متعديا كاستغفرت الله واستقدرته ورد كونهما للتعدى بماذكر أيضا (قوله وضعف بان هذا اسم الخ) قد علمت تضعيفه بوجه آخر خلافا لما يوهمه كلامه فتدبر (قوله واختار بعضهم الخ) نص فى

التسهيل على أن استفعل يكون مطاوعا لافعل وفى القاموس المحال من الكلام بالضم ماعدل عن وجهه كالمستحيل اه وقد تبين منه أن الاستحالة فى الاصل بمعنى التقلب والانحراف من التحول فمعنى أحاله حرفه فاستحال انحرف والمعنى على المطاوعة أحلته فاستحال أى اعتقدت محاليته فقبل ذلك الاعتقاد وصح تعلقه به لكونه محالا أو المعنى أحاله الله فاستحال والمراد باحالة الله دلالته بكلامه القديم على أنه محال (قوله ونظر فيه الخ) قد يقال لا عبرة بالايهام المدفوع بالقرينة على أن الايهام لازم على الزيادة اذ العبرة فى الايهام بذات اللفظ والمفهوم من اللفظ المطاوعة لا الزيادة (قوله ولا يصح أن يكون للصيرورة لأنها تقتضى الخ) فيه أن الصيرورة لا تقتضى ذلك بل لا تقتضى صيرورته محيلا لما علمت أن مستحيلا اسم فاعل من حال وهو لا معنى له الا أن يقال المراد صيرورته محيلا لنفسه على سبيل المبالغة نظير ماتقدم ويلزم من ذلك صيرورته محالا فقد اعتبر المحشى اللازم وقد يقال أن معنى مستحيل على الصيرورة أنه صار قائما به الاحالة بمعنى الكون محالا فلا حاجة لما تقدم (قوله واستظهر بعض المحققين الخ) ظاهره اختيار هذا مع أنه يرد عليه أن مستحيلا اسم فاعل من أحال فيقتضى أن الشريك محيل مع أنه محال فيحتاج لتكلف الجواب عن ذلك بان نحو الشريك محيل لنفسه مبالغة فيكون المحيل هو المحال

ولا يخفى بعده وقد يقال ان مادة الاستحالة المزيد فيها الحرفان معناها غير مادة الاحالة فالاستحالة هي امتناع الوجود بخلاف الاحالة (قوله لكل من الأحوال والاعتبارات الحادثة) ككون زيد قائما وكصحة زيد وسيأتي الكلام على الاحوال والاعتبارات (قوله كتعذيب المطيع الخ) فلا نع عقلا من تعذيب المطيع ولو في مقابلة الطاعة واثابة العاصي ولو في مقابلة العصيان فلو جعل سبحانه

الكفر علامة على الجنة والايمان علامة على النار ما كان لأحد عليه سبيل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ووجه كون ماذكر من الأمرين نظريا أنه يتوقف على النظر في برهان الوحدانية ومعرفة أن لأفعال كلها مخلوقة لمولانا لا أثر لغيره في شئ فيلزم استواء الكفر والايمان في أن كلا يصلح أن يجعل أمارة على ما جعل

وجوده والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه ويجب على كل مكلف

الآخر أمارة عليه وأن ذلك ليس ظلما اذ الظلم التصرف على خلاف الامر والنهي ومولانا هو الآمر الناهي فلا يتوجه اليه ممن سواه أمر ولا نهي ولولا هذا النظر ما أدرك العقل جواز الأمرين اذ المتبادر للعقل ابتداء وجوب اثابة الطائع وتعذيب الكافر ولذا ذهب الى ذلك المعتزلة ومن هنا لما سأل القدري ما يفعل العبد والأقدار جارية * عليه

لكن بقطع النظر عن العلائق المانعة فاندفع بذلك ما قد يقال انه قد يتصور في بعض العقول وجود بعض المستحيلات فلا تغفل (قوله وجوده) الضمير عائد على ما باعتبار الافراد نظير ما مر * وبحث في التقييد بالوجود بانه يصير التعريف غير مانع لدخول كل من صفات السلوب والاحوال فيه لانه لا يتصور في العقل وجوده فانه ليس من الموجودات * وأجيب بان المراد بالوجود مطلق الثبوت وحينئذ لا يرد ذلك لانه لا يتصور في العقل ثبوته فتأمل (قوله والجائز) هو الممكن بمعنى واحد فهما مترادفان (قوله ما يصح في العقل الخ) اعترض بان هذا التعريف غير جامع لعدم شموله لكل من الاحوال والاعتبارات الحادثة لانه لا يصح في العقل وجوده وعدمه فانه ليس من الموجودات كما تقدم * وأجيب بان المراد بالوجود مطلق الثبوت والتحقق وحينئذ لا يرد ذلك لانه يصح في العقل ثبوته وعدمه وعلم مما تقدم أن المراد انه يصح في العقل وجوده تارة وعدمه تارة أخرى فاندفع بذلك ما قد يقال كيف يصح ذلك مع أنه لا يمكن اجتماع الوجود والعدم في شئ واحد في آن واحد ودخل في التعريف كل من الجائز الضروري والنظري فالاول كحركة الجرم أو سكونه والثاني كتعذيب المطيع واثابة العاصي لكن تعذيب المطيع مستحيل شرعا وان جاز عقلا وكذا اثابة العاصي ان كان عاصيا بالكفر وأما ان كان عاصيا بغير الكفر كانت جائزة شرعا كما هي جائزة عقلا (قوله ويجب الخ) الواو للاستئناف لا للعطف لان ما قبلها أعني قوله اعلم الخ انشاء وما بعدها أعني قوله يجب الخ اخبار ولا يعطف أحدهما على الآخر على الصحيح وقد علم مما مر ان المراد بالوجوب في مثل هذه العبارة بمعنى كون الشئ بحيث يثاب على فعله ويعاقب على تركه بخلافه في قوله بعد فما يجب في حق مولانا ونحوه فانه بمعنى عدم قبول الانتفاء وعبر بالمضارع لانه يدل على الاستمرار التجددي وهو مناسب للمقام هنا لان وجود ذلك يتجدد بتجدد المكلفين وقتا بعد وقت لكن دلالة المضارع على ذلك ليست بالوضع بل بالقرينة لانه موضوع للحدث في المستقبل أو في الحال ولو مرة واحدة فتدبر (قوله على كل مكلف) أي كل فرد فرد من أفراد المكلفين ولو من الجن لانهم مكلفون كالانس لكن تكليفهم من حين الخلقة وأما الملائكة فليسوا بمكلفين على الراجح وان كان النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا اليهم لان ارساله اليهم انما هو ارسال تشريف لا ارسال تكليف * واعلم أن المكلف هو البالغ العاقل سليم الحواس ولو السمع أو البصر فقط الذي بلغته الدعوة فخرج الصبي ولو مميزا والمجنون وفاقد الحواس ومن لم تبلغه الدعوة فليس كل منهم مكلفا وطلب العبادة من الصبي المميز كالصلاة والصوم ليس لتكليفه بها بل لترغيبه فيها ليعتادها فلا يتركها ان شاء الله تعالى واختلف هل يكتفى بدعوة أي رسول كان ولو آدم أو لا بد من دعوة الرسول الذي أرسل الى هذا الشخص والصحيح الثاني وعليه فاهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاوثان واذا علمت أن أهل الفترة ناجون علمت أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من أهل الفترة بل هما من أهل الاسلام لما روى أن الله تعالى أحياهما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فآمنا به ولذلك قال بعضهم

حبا

بالماء * أجابه شيخ المشايخ ثعيلب رحمه الله * لا يسئل الله في أفعاله أبدا * فهو الحكيم بمنع أو باعطاء * يخص بالفوز أقواما فيرحمهم * وضد ذلك لا يخفى على الرائي (قوله الواو للاستئناف) أي بنا على عدم تخصيصها بالداخلة على فعل مرفوع حقه الجزم أو النصب كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن وكما في لنبين لكم ونقر في الارحام (قوله بل بالقرينة) أي مع غلبة الاستعمال (قوله وعليه فأهل الفترة)

هى بفتح الفاء وسكون المثناة مابين النبيين من الفتور وهو الغفلة والترك لانهم تركوا بلا رسول فالعرب القدماء الذين أدركوا عيسى من أهل الفترة على الصحيح لانه لم يرسل لهم وانما أرسل لبنى اسرائيل والعرب لم يرسل اليهم الى سيدنا اسمعيل ونبينا الذى هو من ذريته صلى الله عليه وسلم وعلى بقية النبيين فجميع العرب صاروا أهل فترة بموت سيدنا اسمعيل الى بعثة نبينا وأما على القول

حبا الله النبى مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وهذا الحديث هو ماروى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى له أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما قال السهيلى والله قادر على كل شئ له أن يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اه ولعل هذا الحديث صح عند بعض أهل الحقيقة كما أشار اليه بعضهم بقوله

أيقنت أن أبا النبى وأمه * أحياهما الرب الكريم البارى
حتى له شهدا بصدق رسالة * صدق فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عارى

وقد ألف الجلال السيوطى مؤلفات فيما يتعلق بنجاتهما فجزاه الله خيرا (قوله شرعا) أى بالشرع بناء على أن جميع الاحكام ثبتت بالشرع لكن بشرط العقل خلافا للماتريدية القائلين بان وجوب معرفة الله تعالى ثبتت بالعقل لوضوحها بخلاف سائر الاحكام والمعتزلة القائلين بان جميع الاحكام ثبتت بالعقل والشرع انما جاء مقويا له فتحصل أن المذاهب ثلاثة الاول مذهب الاشاعرة وهو أن الاحكام كلها ثبتت بالشرع لكن بشرط العقل والثانى مذهب الماتريدية وهو التفصيل بين وجوب المعرفة وبين سائر الاحكام والثالث مذهب المعتزلة وهو أن الاحكام كلها ثبتت بالعقل بناء على التحسين والتقبيح العقليين فتأمل (قوله أن يعرف الخ) قد تقدم أن التحقيق أن المعرفة والعلم مترادفان على معنى واحد وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل فخرج بالجزم الظن وهو ادراك الطرف الراجح والوهم وهو ادراك الطرف المرجوح والشك وهو ادراك كل من الطرفين على السواء وبالمطابق غيره كجزم النصارى بالتثليث وبما بعده التقليد فليس كل منهما معرفة ولا علما والتصف بواحد من الاربعة الاول فى شئ من العقائد الآتية فهو كافر اتفاقا وأما المتصف بالاخير وهو التقليد فقيل انه كافر مطلقا وقيل انه مؤمن عاص كذلك وقيل انه مؤمن غير عاص كذلك أيضا والراجح أنه مؤمن عاص ان كان قادرا على الدليل ومؤمن غير عاص ان لم يكن قادرا عليه وهذا الخلاف مبنى على الخلاف فى النظر فقيل انه واجب وجوب الاصول مطلقا وقيل انه واجب وجوب الفروع كذلك وقيل انه مندوب كذلك أيضا والراجح أنه واجب وجوب الفروع ان كان فيه قدرة عليه وغير واجب ان لم تكن فيه تلك القدرة فتدبر (قوله مايجب الخ) أى جميع مايجب الخ لان ما من صيغ العموم لكن ماقامت الادلة العقلية أو النقلية عليه تفصيلا وهو العشرون الآتية يجب على المكلف أن يعرفه كذلك أعنى تفصيلا وماقامت الادلة العقلية أو النقلية عليه اجمالا وهو سائر الكمالات يجب على المكلف أن يعرفه كذلك أعنى اجمالا وكذلك يقال فيما يستحيل فتأمل (قوله فى حق مولانا) فى بمعنى اللام والحق بمعنى الحقيقة التى هى الذات والمولى يطلق على معان كثيرة المناسب منها الناصر والاقرب متولى أمورنا (قوله جل) أى تنزه عما لايليق به فمرجع الجلالة الى صفات السلوب وعز أى اتصف بما يليق به فمرجع العزة الى

بان المدار على بلوغ دعوة أى نبى كان فليسوا أهل فترة فهم فى النار ان بدلوا وهذا القول هو الذى ذهب اليه النووى ووجه بان التوحيد ليس أمرا خاصا بهذه الامة لكنه ضعيف وحاصل مايقال ان الذى لم تبلغه دعوة لايقول بتعذيبه الا بعض الماتريدية والمعتزلة لبناء أمر المعرفة على العقل عند الفريقين وأما الذى بلغته الدعوة فغير أو قصر فكفر فيقول

شرعا أن يعرف مايجب فى حق مولانا جل

بتعذيبه من ذكر من الفريقين والنووى ومن معه فمتى حصلت المعرفة والتوحيد لشخص من أهل الفترة نجا باتفاق عند من قال بكفاية العقل لقيامه بالواجب وعند من قال بالشرع وا كتفى بدعوة رسول ما لقيامه بالواجب أيضا ان كان سمعها والا فلعدم وجوبها عليه عند من قال بالشرع بشرط أن يكون مرسلا اليه لعدم وجوبها عليه سواء سمع من رسول لم يرسل اليه أو لم يسمع وتبرعه بها لايضره ومن هنا يحصل جزمك بان أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان لما قيل انهما كانا على الحنيفية دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما فى تلك الايام فهما ان شاء الله تعالى فى أعلى علين فى دار السلام (قوله خلافا للماتريدية القائلين بان وجوب المعرفة الخ) أى لوضوحه لا للتحسين كما قالت المعتزلة والمراد

بعض الماتريدية اذا المتقدمون منهم من علماء ماوراء النهر كالاشاعرة كما فى شرح منقذة العبيد للعلامة الجوهرى (قوله من باب تقديم لتخلية الخ) فيه نوع بشاعة وقال بعض مشايخنا لاتتوهم ان المخلى والمحلى الحق بل الخلق تتخلى نفوسهم من العقائد الزائغة بعد الذكر المحبوب ثم تتحلى بالعقد الصحيح (قوله ومعدومات وهى مالا ثبوت له) أى ليس له تحقق فى نفسه أوله تحقق لكن مفهومه عدمى فشملت المعدومات المعدومات المحضة كابن زيد فى حالة عدمه والعدميات كبقاء الله وقدمه والاورد عليه أن الاشياء خمسة بزيادة العدميات تأمل (قوله وهى الواسطة الخ) أى بان كان له ثبوت فى نفسه أرقى من ثبوت الاعتبار الا أنه لم ينته الا درجة الوجود والحال تنقسم قسمين نفسية ومعنوية وعبارة المصنف فى شرح الكبرى والقائلون بثبوت الحال كالقاضى وامام الحرمين يقسمون الصفات ثلاثة أقسام نفسية ومعنوية ومعان ووجه الحصر أن المتحقق إما أن يتحقق باعتبار نفسه أو باعتبار غيره الاول الموجود

والثانى الحال وهو اما أن يكون الغير لذى تحقق به ذاتا موصوفة أو معنى يقوم بصرف الاول الحال النفسية والثانى الحال المعنوية اه قال اليونى ماذكر من التقسيم الى ثلاثة أقسام هو المعنوية باعتبار الصفة

صفات الثبوت وعلى هذا يكون تقديم جل على عز من باب تقديم التخلية على التحلية وقيل غير ذلك (قوله ومايستحيل) أى فى حق مولانا جل وعز وكذلك يقال فى قوله ومايجوز ففيه الحذف من غير الاول لدلالته عليه وقد علمت أن المراد جمع مايستحيل لان ما من صيغ العموم لكن ماقامت الادلة العقلية أو النقلية عليه تفصيلا وهو العشرون الاضداد الآتية يجب على المكلف أن يعرفه كذلك أعنى تفصيلا وماقامت الادلة العقلية أو النقلية عليه اجمالا وهو سائر النقائض يجب على المكلف أن يعرفه كذلك أعنى اجمالا كما تقدم التنبيه عليه (قوله ومايجوز) أى فى حق مولانا جل وعز كما علمت (قوله وكذا يجب عليه) أى ويجب عليه كذا يعنى شرعا وقوله أن يعرف مثل ذلك أى مثل مايجب فى حق الله تعالى ومايستحيل ومايجوز وانما أقحم لفظ مثل اشارة الى أن كلا مما يجب وما يستحيل ومايجوز فى حق الرسل غيره فى حقه تعالى ولو أسقطه لتوهم أنه عينه (قوله فى حق الرسل) انما سكت عن الانبياء غير الرسل نظرا الى أن مجموع الاحكام الآتية التى من جملتها وجوب التبليغ واستحالة ضده انما يأتى فى الرسل دون الانبياء غير الرسل وماقيل من أنه يجب على النبى أن يبلغ الناس أنه نبى ليحترم لايخفى أنه تبعد ارادته هنا (قوله فمما يجب الخ) أى اذا أردت بيان ذلك فمما يجب الخ فالفاء للافصاح لانها أفصحت عن شرط مقدر لكن المصنف لم يبين جميع مايجب فى حقه تعالى وجميع مايستحيل بل بعض مايجب وهو مايجب تفصيلا فقط دون مايجب اجمالا وبعض مايستحيل وهو مايستحيل تفصيلا فقط دون مايستحيل اجمالا ولذلك أتى بمن التبعيضية حيث قال فمما يجب الخ ومما يستحيل الخ فتأمل (قوله لمولانا جل وعز) تقدم الكلام عليه (قوله عشرون صفة) تطلق الصفة على المعنى الوجودى القائم بالموصوف وعلى ماليس بذات وهذا هو المراد هنا لان هذه العشرين منها ماهو وجودى كالقدرة والارادة ومنها ماهو حال كالكون قادرا والكون مريدا ومنها ماهو عدمى كالقدم والبقاء وماذكره المصنف من أن الواجب التفصيلى عشرون صفة والمستحيل التفصيلى كذلك مبنى على القول بثبوت الاحوال المبنى على الطريقة القائلة بان الاشياء أربعة أقسام موجودات وهى ماتصح رؤيته ومعدومات وهى مالا ثبوت له وأحوال وهى الواسطة بين الموجودات والمعدومات وأمور اعتبارية وهى ماله ثبوت لكنه لم يرتق الى درجة الاحوال لاعلى القول بنفى الاحوال المبنى على الطريقة القائلة بان الاشياء ثلاثة أقسام فقط وهذه الطريقة هى

وعز ومايستحيل ومايجوز وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة

الثبوتية (قوله وأمور اعتبارية وهى ماله ثبوت) أى فى نفسه على الخلاف فى ذلك وقوله لكنه لم يرتق الى درجة الاحوال بان كان ثبوته أقل من ثبوتها ومثلوا الاعتبار بالامكان والوجود وغير ذلك للحال بالكون قادرا والكون مريدا وغير ذلك (قوله لاعلى القول بنفى الاحوال) لايقال اذا لم يكن الكون قادرا ونحوه حالا فهو اعتبار والاعتبار والراجحة يعد صفة بدليل عدهم الوجود صفة مع أنه اعتبار على القول بنفى الحال على أنه اذا يكن عد الاعتبار صفة أولى من عد السلوب صفات فهو مثله وفى حاشية العلامة الامير على عبد السلام رد على المصنف يؤيد ذلك فعد الكون قادرا ونحوه صفة لاينبنى على القول بثبوت الاحوال لانا نقول لاحاجة لعد الكون قادرا ونحوه صفة على القول بنفى الاحوال لان الكون قادرا عبارة عن قيام القدرة بالذات فهو اعتبار فيستغنى عنه بعد القدرة صفة بخلافه على القول بثبوت الاحوال فانه أرقى من الاعتبار فينبغى عد صفة ولاينظر للاستغنا حينئذ واما الوجود فهو وان كان اعتبارا الا أنه عد صفته لعدم وجود مايغنى عنه ثم رأيت فى اليونى وههنا بحث وهو ان نفاة الاحوال يفسرون القادرية مثلا بقيام القدرة ولاشك أن هذا اعتراف بثلاثة أمور الذات والصفة وقيام الصفة بالذات ومثبتو الحال انما اعترفوا بثلاثة أمور الذات والقدرة والقادرية فاى فرق بين الفريقين ويجاب بان التعلق المذكور نسبة واضافة لاأمر ثابت فى الخارج كالحال

(قوله كالاصل) لم يقل أصل لان الوجود لو كان أصلا حقيقة للزم حدوث بقية الصفات لان الاصل يتقدم على الفرع وليس كذلك (قوله لثبوت ذلك بالاجماع) أى على وجه ينتج الجواز بحيث لا يكون الاطلاق على سبيل المشاكلة مثلا وفيه أنه اذا كان الاطلاق ثابتا بالاجماع فلا معنى للخلاف فى جواز الاطلاق المشار اليه بقوله والصحيح الخ ففى عبارته تناف وتناقض لكن هو تابع فى ذلك لعبارة الشرقاوى على الهدهدى وعبارة المصنف فى شرحه وهل يجوز أن يتلفظ بلفظ القديم فى حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم لان معناه واجب له جل وعز عقلا ونقلا أولا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له تعالى القدم ونحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه فى اللفظ اسم القدم لان أسماءه جل وعز توقيفية هذا ما تردد فيه بعض المشايخ لكن قال العراقى فى شرح أصول السبكى عده الحليمى من الشافعية فى الاسماء وقال لم يرد فى الكتاب نصا ولكن ورد فى السنة قال العراقى وأشار بذلك الى ما رواه ابن ماجه فى سننه من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وفيه عد القديم فى التسعة والتسعين اه ويجاب بان المراد اجماع من سبق على أصل الخلاف أى ان الصحيح جواز التسمية بذلك لانه يكفى فى التوقيف اجماع من سلف على انه وردت التسمية فى بعض الروايات (قوله فى حقه تعالى عدم آخرية الخ) لم يذكر معنى البقاء فى حق غيره وانظر هل يقال انه فى حق غيره طول المدة كسنة فيقال للشئ الذى علم أنه يمكث سنة فاكثر هو باق أولا يقال ذلك لم يرد فى ذلك نص ويمكن القياس اه شرقاوى (قوله أولان كلا منهما يصح الخ) قد يقال ان الصفات الثلاثة المذكورة أولا كذلك فالاولى ان يقال ان الاتيان بالضمير فى هذه الصفة والتى بعدها للتوصل الى التنزيه بقوله تعالى ردا على من قال انه جسم أو فى جهة أو صفة قائمة بذات عيسى بخلاف بقية الصفات فانه لم يصرح أحد من العقلاء بنقائضها ماعدا الوحدانية ولا يقال كان يأتى بالضمير فى الوحدانية ردا على الثانوية الذين صرحوا بالتعدد لانا نقول ان رد قول الثانوية وارد فى الكتاب والسنة بكثرة فلذلك لم يكترث بكلامهم حتى يرد عليهم تأمل

الراجحة بل قال بعض المحققين الحق أن لا حال وأن الحال محال لكن قال المصنف فى بعض كتبه وبالجملة فالمسألة مشهورة الخلاف ولكل من القولين أدلة تعلم من محالها فتدبر (قوله وهى الوجود الخ) انما قدم الوجود على غيره لانه كالاصل لما عداه اذ لا يصح الحكم بالقدم وما بعده الا بعد ثبوته واختلف فى الوجود فقيل هو عين الموجود وهذا القول لأبى الحسن الاشعرى وقيل هو غير الموجود وهذا القول للامام الرازى وعليه التعريف المشهور وهو أنه حال الواجبة للذات مادامت الذات حال كون تلك الحال غير معللة بعلة وخرج بذلك الحال المعللة بعلة كالكون قادرا فانه معلل بعلة وهى القدرة وكالكون مريدا فانه معلل بعلة وهى الارادة وهكذا ومعنى كونها معللة بعلة أنها لازمة لشئ آخر غير الذات فعلم من ذلك أن الحال قسمان أحدهما غير معلل بعلة والآخر معلل بعلة وعد الوجود صفة على القول الاول غير ظاهر لان الصفة لا بد أن تكون غير الموصوف الا أن يقال لما صح أن يقال الله موجود كما صح أن يقال الله عالم مثلا ساغ عد الوجود حينئذ صفة لشبهه بها فى ذلك وهذا كله بناء على ابقاء الاول على ظاهره والحق تأويله كما قال السعد وغيره من المحققين بان المراد أنه ليس أمرا زائدا على الموجود بحيث يرى بل هو أمر اعتبارى * واعلم انه كما قال بعضهم لا يجب على المكلف اعتقاد شئ من ذلك بل يكفى أن يعتقد أن الله موجود وان لم يعتقد أن الوجود عين الموجود أو غير الموجود لان هذا مما اختلف فيه المتكلمون اختلافا طويلا فاحفظه (قوله والقدم) هو فى حقه تعالى عدم أولية الوجود وان شئت قلت عدم افتتاح الوجود وفى حق غيره كما فى قولهم هذا بناء قديم طول المدة وضبط بسنة فاذا قال كل من كان قديما من عبيدى فهو حر عتق من له عنده سنة وهو فى اصطلاح المتكلمين حقيقة فى الاول مجاز فى الثانى وفى اصطلاح اللغويين بالعكس والصحيح أنه يجوز اطلاق القديم عليه تعالى لثبوت ذلك بالاجماع وورود فى بعض الروايات بدل الاول والتحقيق أن القديم والازلى بمعنى واحد وهو مالا أول له وجوديا كان أو عدميا وقيل القديم خاص بالوجودى والازلى أعم منه وعليه يكون بينهما العموم والخصوص باطلاق لانهما يجتمعان فى الوجودى كذاته تعالى وقدرته وينفرد الازلى فى العدم كالبقاء والمخالفة للحوادث (قوله والبقاء) هو فى حقه تعالى عدم آخرية الوجود وان شئت قلت عدم اختتام الوجود والآخرية تطلق على الانقضاء وهو المراد هنا ويقابلها بهذا المعنى الاولية بمعنى الابتداء وهو المراد فيما تقدم وتطلق على البقاء بعد فناء الخلق ومنها بهذا المعنى اسمه تعالى الآخر ويقابلها بهذا المعنى الاولية بمعنى السبق على الاشياء ومنها بهذا المعنى اسمه تعالى الاول (قوله ومخالفته تعالى للحوادث) أى عدم مماثلته تعالى لها ويعلم من ذلك نفى الجرمية والعرضية والكلية والجزئية وانما أتى المصنف بالضمير فى هذه الصفة والتى بعدها دون ما قبلها للتفنن أولان كلا منهما يصح اتصاف غيره تعالى به فيقال زيد مخالف لغيره فى كذا وقائم

(قوله ودعواه) أى من خصه بالمشاكلة (قوله اذا لاولى تطلق الخ) فيه أن هذه المعانى لا تتوهم مع قوله بنفسه فالاولى ان يقال المتوهم بقوله بنفسه بمعنى استقلاله بامور معايشه (قوله لان عدم افتقاره تعالى اليه مأخوذ من مخالفته الخ) أى بخلاف عدم افتقاره الى ذات يقوم بها فانه لا يؤخذ من المخالفة للحوادث لاحتمال أن يكون صفة قديمة قائمة بذات (قوله لان عدم الافتقار الى المخصص معلوم من صفة القدم) قد يقال انهم فسروا القدم بعدم أولية الوجود ولا يلزم من كونه لا أول له أن لا يكون

بنفسه بمعنى أنه لا يحتاج الى غيره فى أمور معايشه وفى الاتيان بالضمير تنصيص على أن المراد المخالفة والقيام بالنفس المناسبان له تعالى ولما أتى بالضمير العائد للمولى جل وعز ناسب أن يأتى بقوله تعالى الدال على التنزيه لانه يطلب من العبد أنه متى ذكر المولى سبحانه وتعالى أتى بما يدل على تنزيهه عما لا يليق به * فان قيل الحوادث لا تشمل المعدومات بل تختص بالموجودات والمولى سبحانه وتعالى كما هو مخالف للموجودات مخالف للمعدومات فهلا عبر المصنف بالممكنات الشاملة لكل من الموجودات والمعدومات * أجيب بان الموجودات هى التى تتوهم فيها المماثلة لكونها مشاركة للمولى فى الوجود وان كان لا يجوز أن يقال المولى مماثل للحوادث فى الوجود بخلاف المعدومات فلا تتوهم فيها المماثلة لعدم كونها مشاركة له تعالى فى ذلك (قوله وقيامه تعالى بنفسه) أى قياما ملتبسا بنفسه فالباء للملابسة ويحتمل أن تكون للظرفية المجازية وعلم من كلام المصنف أنه يجوز اطلاق النفس عليه تعالى ولو من غير مشاكلة وهو كذلك قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة خلافا لمن خصه بالمشاكلة كما فى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ودعواه انها لا تطلق الا على ذى حياة عارضة ممنوعة واضافة النفس للضمير فى كلام المصنف ونحوه من قبيل اضافة الشئ لنفسه فهما وان كانا شيئين من حيث العبارة شئ واحد من حيث المعنى كما قاله الراغب * واعلم أن النفس تطلق على معان كثيرة منها الذات وهو المراد هنا ومنها الدم وهو المراد فى قولهم مالا نفس له سائله لا ينجس الماء ومنها الانفة وهى المرادة فى قولهم فلان لا نفس له ومنها العقوبة قيل وهى المرادة فى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه أى عقوبته الى غير ذلك (قوله أى لا يفتقر الخ) انما فسر المصنف هذه الصفة وما بعدها لان كلا منهما يطلق على معان اذا الاولى تطلق على انتصاب القامة وعلى إحكام الشئ واتقانه يقال قام فلان بكذا اذا أحكمه وأتقنه وعلى الشدة يقال قامت الحرب على ساقها اذا اشتد أمرها والثانية تطلق على وحدة الشخص ووحدة النوع ووحدة الجنس ونحوها من سائر الوحدات وقوله الى محل أى ذات يقوم بها لا مكان يحل فيه لان عدم افتقاره تعالى اليه مأخوذ من مخالفته تعالى للحوادث وقوله ولا مخصص أى موجد وتفسير قيامه تعالى بنفسه بعدم الافتقار الى كل من المحل والمخصص اصطلاح لبعض المتكلمين وهو المشهور وفى اصطلاح بعضهم انه بمعنى عدم الافتقار الى المحل فقط لان عدم الافتقار الى المخصص معلوم من صفة القدم * واعلم أن الموجودات بالنسبة الى المحل والمخصص أربعة أقسام كما ذكره المصنف فى المقدمات قسم لا يفتقر اليهما وهو ذات الله تعالى وقسم يفتقر اليهما وهو أعراض الحوادث وقسم لا يفتقر الى المحل ويفتقر الى المخصص وهو ذوات الحوادث وقسم يقوم بالمحل ولا يفتقر الى المخصص وهو صفات الله تعالى وقد أساء الفخر الادب حيث عبر فى هذا القسم بالافتقار نظرا منه الى استحالة قيام صفاته تعالى بنفسها ووجوب قيامها بالذات الاقدس مع غفلته عما يوهمه التعبير بالافتقار (قوله والوحدانية) أى فى الذات والصفات والافعال أخذا من تفسير المصنف أعنى قوله أى لا ثانى له الخ ويعلم من ذلك أن أقسام الوحدانية ثلاثة وحدانية فى الذات ومعناها عدم التركيب فى الذات وعدم التعدد فيها

ه مخصص لاحتمال أن يكون ه مخصص مع كونه ومخصصه لا أول لهما ولذلك قالت الفلاسفة ان الفلك الاعظم ونحوه قديم ومع ذلك له مخصص وموجد وهو الله تعالى لكن بطريق التعليل

وقيامه تعالى بنفسه أى لا يفتقر الى محل ولا مخصص والوحدانية

لان معلول القديم قديم فلا يلزم عندهم من القدم الزمانى القدم الذاتى وان كان مذهب أهل السنة أن كل قديم بالزمان قديم بالذات الا أنه فى مقام ذكر الصفات ينبغى الاحتياط فيصرح بالصفات نظرا لعدم اللزوم عند الخصم بل ذهب الاعاجم كالفخر والسعد والعضد الى أن صفاته قديمة بالزمان فقط لانها شئة عن المولى بطريق العلة فهى عندهم ممكنة لذاتها واجبة لغيرها لكن شنع ابن التلمسانى على من قال بذلك كما فى الكبرى لكن البرهان الآتى فى كلام المصنف فهى لنفى لمخصص لا يساعد هذا الا بمعونة فعليك بالتأمل (قوله وقد أساء الفخر الادب الخ) فيه ان اطلاق المحل على ذات الله تعالى فيه اساءة أدب أيضا وقد وقع هو فيها كالفخر اذ المحل يوهم ما لا يليق ففى المقاصد فان الحلول ملاقاة موجود لموجود بالتمام لا على سبيل المماسة والمجاورة بل بحيث لا يكون بينهما تباين فى الوضع ويحصل للثانى صفة من الاول كملاقاة السواد للجسم ويسمى الاول حالا والثانى محلا

فهى عبارة عن نفى الكم المتصل فى الذات وهو عرض يقوم بمحل الاجزاء وعن نفى الكم المنفصل فى الذات وهو عرض يقوم بمنفصل الاجزاء وواحدية فى الصفات ومعناها عدم تعدد الصفات للذات الاقدس من جنس واحد كأن يكون له قدرتان فأكثر اوارادتان فأكثر أو علمان فأكثر خلافا لمن قال يتعدد ذلك بتعدد المتعلقات وعدم ثبوت صفة لغيره كصفته تعالى كأن يكون لغيره قدرة كقدرته تعالى وأما أن يكون لغيره قدرة لا كقدرته تعالى فلا يضر فهى عبارة عن نفى الكم المتصل فى الصفات وهو تعدد الصفات للذات المقدسة من جنس واحد كما تقدم وعن نفى الكم المنفصل فى الصفات وهو ثبوت صفة لغيره كصفته تعالى كما تقدم أيضا * وبحث فى تصوير الكم المتصل فى الصفات لانه لابد فيه من الاتصال والتركيب من أجزاء وهو منتف هنا * وأجيب بان قيام الصفات من جنس واحد بالذات الواحدة منزل منزلة التركيب وواحدية فى الافعال ومعناها عدم ثبوت فعل لغيره تعالى وعدم مشاركة غيره له تعالى فى فعل فهى عبارة عن نفى الكم المنفصل فى الافعال وهو ثبوت فعل لغيره تعالى وعن نفى الكم المتصل فى الافعال ان صور بان يشاركه غيره تعالى فى فعل كما قاله بعضهم وأما ان صور كما قال بعضهم بتعدد الافعال كالخلق والرزق والاحياء فهو ثابت لا يصح نفيه اذا علمت ذلك علمت أن فى قول المصنف أى لا ثانى له فى ذاته الخ قصورا لان المتبادر منه انما هو نفى الكم المنفصل فى الذات والصفات والافعال ويمكن أن يستفاد منه أيضا نفى الكم المتصل فى الذات والصفات والافعال بناء على تصويره بما ذكر بان يقال المراد لا ثانى له لا اتصالا ولا انفصالا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله * والحاصل أن الكموم ستة وكلها منفية بالوحدانية لكن محله فى السادس ان صور بالمشاركة كما علمت فتدبر (قوله أى لا ثانى له الخ) اعترض بان هذا تفسير للواحد لا للوحدانية مع أن ظاهر كلام المصنف انه تفسير للوحدانية والصواب فى تفسيرها ان يقول أى نفى الاثنينية فى الذات والصفات والافعال * وأجيب بان نكتة ارتكاب المصنف لهذا الصنيع التصريح بنفى الثانى الذى هو المقصود وان كان يؤخذ من نفى الاثنينية نفيه بطريق اللزوم لا بطريق التصريح وانما اقتصر المصنف على نفى الثانى مع انه لا تتحقق الواحدانية الا بنفى التعدد مطلقا سواء كان بالتثنية أو بالتثليث أو غير ذلك لانه يلزم من نفيه نفى غيره من العدد اذ لا يتأتى الثالث فما فوقه الا بعد تحقق الثانى ويمكن أن المصنف قصد التعميم فى نفى الاعداد مطلقا فتأمل (قوله فى ذاته) متعلق بقوله ثانى وعداه بفى لتضمنه معنى الشريك والنظير وقوله ولا فى صفاته أى ولا ثانى له فى صفاته فالجار والمجرور متعلق بقوله ثانى كالذى قبله وكذا الذى بعده وقوله ولا فى أفعاله قد يتبادر منه ان الافعال قسمان أحدهما أفعاله تعالى والآخر أفعال غيره والقسم الاول هو الذى فيه وحدانية الافعال وليس ذلك مرادا بل الاضافة لبيان الواقع لان ما وجد من الافعال باسرها منسوب له تعالى ولا ثانى له فيه اذ ليس للعبد فيها الا الكسب خلافا للمعتزلة فى قولهم ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدر خلقها الله فيه وخلافا للجبرية فى قولهم بان العبد مجبور على الفعل كالريشة المعلقة فى الهواء ولا كسب له فيه أصلا فالمعتزلة فرطوا حيث قالوا بأن العبد يخلق فعله الاختيارى والجبرية أفرطوا حيث قالوا بانه لا كسب له فيه وأهل السنة توسطوا حيث قالوا بان العبد لا يخلق فعله لكن له فيه الكسب وخير الامور أوسطها لانه خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين (قوله فهذه ست صفات) أى فهذه المذكورات ست صفات فالاشارة عائدة للمذكورات بقوله الوجود الخ والفاء تفريعية أى دالة على ان ما بعدها مفرع عما قبلها ونتيجة له وانما لم يأت المصنف بالتاء فى اسم العدد لان المعدود مؤنث وقد ذكر وهو حينئذ يجب تجريده منها بخلاف ما اذا لم يذكر فانه لا يجب ذلك بل يجوز الاتيان بها فيه ولهذا أتى بها فى قوله والخمسة بعدها الخ نعم الاولى عدم

أى لا ثانى له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فهذه ست صفات

ولا شك أن الحلول بهذا المعنى يستحيل على الله فليست ذاته محلا ولا صفاته حالة فيها أيضا وأما صفات البارى فالفلاسفة لا يقولون بها والمتكلمون لا يقولون بكونها أعراضا ولا بكونها حالة بالذات بل قائمة بها بمعنى الاختصاص الناعت اه وفى الانوار القدسية ما نصه النور الثالث عشر انه لا يجوز أن يقال صفاته تعالى حلت فى ذاته ولا ذاته محل لصفاته وان كان مجازا ولا يقال صفاته معه ولا مجاورة له ولا فيه (قوله ويمكن أن المصنف قصد التعميم) أى مطابقة بأن أطلق الخاص وأراد العام فلا ينافى أن ما قبله فيه قصد التعميم الا أنه لزوم فتأمل (قوله فرطوا الخ) التفريط التقصير والافراط مجاوزة الحد ومذهب الجبرية أشنع من مذهب المعتزلة لان الجبرية رتبوا على ما ذكروا أن التعذيب ظلم اذ لا فعل للعبد والفرث كناية عن مذهب المعتزلة والدم كناية عن عن مذهب الجبرية وذلك لان الفرث قيل بطهارته بخلاف الدم فالدم أشنع نعم ان نظر لكون الفرث أشنع من الدم عند النفس كان الامر بالعكس وعلى كل فالبن كناية عن مذهب أهل السنة

الاولى نفسية وهى الوجود والخمسة بعدها سلبية ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعانى

الاتيان بها فى هذه الحالة كما هو مقرر فى محله (قوله الاولى نفسية) انما نسبت للنفس لملازمتها لها فقط بخلاف المعنوية فانها ملازمة للمعانى فلذلك نسبت اليها وقد علم من كلام المصنف أن ماتقدم من الصفات قسمان أحدهما وهو الاولى صفة نفسية والثانى وهو الخمسة الباقية صفات سلبية وما سيأتى من الصفات قسمان أيضا أحدهما وهو الوجودى منها صفات المعانى والثانى وهو الاحوال صفات معنوية فتلخص أن الصفات أقسام أربعة وضابط الصفة النفسية مالاتتعقل الذات الابها وليس له تعالى صفة نفسية سوى الوجود كذا قال بعضهم لكن فى حاشية اليوسى على الكبرى أنه تعالى مخالف للحوادث بصفات نفسية كالجلال والجمال والحلم ونحوها فليراجع (قوله وهى الوجود) هذا اخبار بمعلوم وانما أتى به لدفع ماعسى أن يقع من تغيير بعض الكتبة بأن يقدموا القدم مثلا على الوجود فلا تكون هى الاولى حينئذ وأيضا ربما يغفل عن صنيع المصنف فيما تقدم فيعتقد أن الاولى هى القدم مثلا فلذلك نبه المصنف على أن الاولى هى الوجود وكان مقتضى ذلك أن يقول بعد قوله والخمسة بعدها سلبية وهى القدم والبقاء الخ لكنه ترك ذلك لعدم الاحتياج اليه بعد التنصيص على الاولى (قوله والخمسة بعدها سلبية) انما نسبت للسلب لانها مفسرة به اذ القدم سلب أولية الوجود والبقاء سلب آخرية الوجود والمخالفة للحوادث سلب المماثلة لها والقيام بالنفس سلب الافتقار والوحدانية سلب التعدد وعلم من ذلك أن المراد بكونها سلبية أن معناها سلب كذا لانها مسلوبة عن المولى سبحانه وتعالى اذهى ثابتة له لامسلوبة عنه فتدبر (قوله ثم يجب له تعالى) لايخفى أنه لاتأخر فى وجوب صفاته تعالى والا لكان المتأخر وجوبه حادثا وهو محال وبهذا يعلم أن ثم لمجرد الترتيب الذكرى أى الاخبارى بمعنى انه بعد ان أخبر بصفات السلوب أخبر بصفات المعانى وانما قدم صفات السلوب على صفات المعانى لان الاولى من قبيل التخلية بالخاء المعجمة والثانية من قبيل التحلية بالحاء المهملة والاولى مقدمة عرفا على الثانية اذ الانسان لايتزين بجميل الثياب ونحوها الا بعد ازالة مابه من الاوساخ كداخل الحمام فانه يزيل أدرانه أى أوساخه ثم يلبس ثيابه وانما أعاد لفظ يجب مع تقدمه سابقا فى قوله فيما يجب الخ للفصل بقوله فهذه ست صفات الخ وللرد صريحا على من نفى وجوب صفات المعانى كالمعتزلة * واعترض على المصنف بان قوله ثم يجب له تعالى الخ أوجب عدم مطابقة الخبر للمبتدأ فى قوله وهى الوجود الخ لان الضمير الذى هو المبتدأ عائد على العشرين صفة ومع ذلك لم يذكر منها الا ست صفات كما قال فهذه ست صفات * وأجيب بان فى الكلام حذفا والتقدير وهى الوجود والقدم والبقاء الى آخر ماتقدم والقدرة والارادة والعلم الى آخر مايأتى بدليل قوله ثم يجب له تعالى الخ فتأمل (قوله سبع صفات) أى عند الاشاعرة وأما عند الماتريدية فثمان صفات لانهم يزيدون على ماسيأتى صفة التكوين فهى عندهم صفة قديمة قائمة بذاته تعالى بها الايجاد والاعدام وهى المرادة عندهم من صفات الافعال لانهم يقولون ان تعلقت بالخلق تسمى خلقا وان تعلقت بالرزق تسمى رزقا وان تعلقت بالاحياء تسمى احياء وهكذا وعلى هذا فصفات الافعال قديمة والراجح مذهب الاشاعرة من عدم زيادة تلك الصفة ومن كون المراد من صفات الافعال تعلقات القدرة التنجيزية وتلك التعلقات حادثة وعلى هذا فصفات الافعال حادثة * فان قيل اذا كانت صفة التكوين بها الايجاد والاعدام عند الماتريدية فما وظيفة القدرة عندهم * أجيب بأن وظيفتها تهيئة الممكن للوجود والعدم بمعنى جعله قابلا لذلك وبحث فى هذا الجواب بأن الممكن قابل لذلك فى ذاته فلا حاجة الى تهيئة القدرة له * وأجيب بأن المراد أنها تجعله قابلا لذلك قبول استعداد وان كان قابلا لذلك قبولا ذاتيا فتأمل (قوله تسمى صفات المعانى) بالاضافة التى للبيان وضابطها أن يكون بين المضاف والمضاف اليه

(قوله مالاتتعقل الذات الا بها) فيه ان الموصوف قد يتعقل بدون صفته النفسية فقد تتعقل الذات بدون الوجود وقد يتعقل الجرم بدون التحيز فالاولى أن يقول مالا تتحقق الذات خارجا الا بها وأجيب بأن المعنى لا يصدق العقل بوجودها خارجا الا بها تأمل (قوله كالجلال والجمال الخ) فيه أن هذا لايصدق عليه تعريف النفسية فعله أراد بالنفسية ماليست من قبيل المعانى والمعنوية والسلبية تدبر (قوله لان الاولى من قبيل التخلية الخ) تقدم مافيه (قوله بدليل قوله ثم يجب) أى ولايعد الدليل تكرارا مع المدلول ألا ترى يقوم زيد إن قام عمرو تأمل (قوله بالاضافة التى للبيان) أى ان نظر للمعانى فى هذا الفن وأما ان نظر لها من حيث عمومها لمدلولات الالفاظ فالاضافة بيانية وكل هذا قبل التسمية والا فصفات المعانى علم مركب مقصود لفظه هنا بدليل كونه مفعولا ثانيا لتسمى تأمل

(قوله يتأتى بها ايجاد كل ممكن الخ) المراد بالايجاد مايشمل الاثبات لتدخل الاحوال على القول بها فانها مقدورة بل والاعتبارات على ماقاله الشيخ نعيب من أن القدرة تتعلق بالامور الاعتبارية التى لها تحقق

فى الخارج كهيئة العالم واقتران العرض بالجوهر والقول بان ذلك ليس من متعلقات القدرة يشبه التولد بل هو التولد بعينه هو كأنه أراد بقوله التى لها تحقق فى الخارج ما انتزع من الامور الخارجية احترازا عن الاعتبارات الكاذبة والظاهر أن الذهن وماحل فيه وحلوله كلها متجددة بعد العدم وكل ما كان كذلك فهو متعلق للقدرة أفاده بعض مشايخنا (قوله يقتضيه لانها تصلح الخ) هذه الدعوى غير مسلمة وعلته ممنوعة لما يلزم عليه من الجمع بين النقيضين غاية الامر أن

وهى القدرة والارادة

عموم وخصوص باطلاق كما فى شجر أراك لا الاضافة البيانية وضابطها أن يكون بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص من وجه كما فى خاتم حديد وعلم من ذلك أن بين الاضافتين مغايرة وهو الصحيح وقيل انهما بمعنى واحد كما هو موضح فى محله (قوله وهى) أى السبع صفات التى تسمى صفات المعانى وقوله القدرة هى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه كذا قال المتكلمون وفى قولهم يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه اشارة الى تعلقها الصلوحى القديم وهو صلاحيتها فى الازل للايجاد والاعدام لا الى تعلقها التنجيزى الحادث وهو الايجاد والاعدام بالفعل لان المتبادر من التعبير بالتأتى هو الاول وأيضا التعبير بكل ممكن يقتضيه لانها لا تتعلق تعلقا تنجيزيا حادثا بكل ممكن اذ الممكن الذى تعلق علم الله تعالى بعدم وجوده كايمان أبى جهل لا تتعلق به ذلك التعلق وان تعلقت به تعلقا صلوحيا قديما وبهذا جمع بين الخلاف فى كونه مقدورا أو غير مقدور فحمل الاول على التعلق الصلوحى القديم والثانى على التعلق التنجيزى الحادث فتلخص أن للقدرة تعلقين أحدهما صلوحى قديم والآخر تنجيزى حادث لكن هذا على سبيل الاجمال وأما على سبيل التفصيل فلها سبع تعلقات الاول الصلوحى القديم وهو صلاحيتها فى الازل للايجاد والاعدام والثانى كون الممكن فيما لا يزال قبل وجوده فى قبضة القدرة بمعنى ان الله تعالى ان شاء أبقاه على عدمه وان شاء أوجده بها وهو من أقسام تعلقات القبضة والثالث ايجاد الله تعالى الشئ بها فيما لا يزال وهو من أقسام التعلق التنجيزى الحادث والرابع كون الممكن حالة وجوده فى قبضة القدرة بمعنى ان الله تعالى ان شاء أبقاه على وجوده وان شاء أعدمه بها وهو من أقسام تعلقات القبضة والخامس اعدام الله الشئ بها وهو من أقسام التعلق التنجيزى الحادث والسادس كون الممكن حالة عدمه فى قبضة القدرة بمعنى ان الله تعالى ان شاء ابقاه على عدمه وان شاء أوجده بها وهو من أقسام تعلقات القبضة والسابع ايجاد الله الشئ بها حين البعث وهو من أقسام التعلق التنجيزى الحادث هذا وسكتوا عن تعلقها بالشئ بعد ذلك وهو كونه فى قبضة القدرة بمعنى أن الله تعالى ان شاء أبقاه على وجوده وان شاء أعدمه بها بقطع النظر عن الادلة الشرعية الواردة فى ذلك فاذا ضم هذا التعلق الى السبعة السابقة كانت الجملة ثمانية (قوله والارادة) هى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض مايجوز عليه كذا قال المتكلمون وفى قولهم تخصص الممكن الخ اشارة الى تعلقها التنجيزى القديم وهو تخصيص الشئ ببعض مايجوز عليه أزلا أو الى تعلقها التنجيزى الحادث بناء على القول به وهو تخصيص الشئ بذلك حين ايجاده أو اعدامه لا الى تعلقها الصلوحى القديم وهو صلاحيتها أزلا لتخصيص الممكن بكل شئ مما جاز عليه لان المتبادر من التعبير بالتخصيص أن المراد التخصيص بالفعل وأيضا التعبير ببعض مايجوز عليه يقتضيه لانها تصلح فى الازل لتخصيص الممكن بكل شئ مما جاز عليه لا بالبعض فقط فتلخص ان للارادة ثلاث تعلقات بناء على القول بان لها تعلقا تنجيزيا حادثا والتحقيق ان ذلك ليس تعلقا مستقلا بل اظهار للتعلق التنجيزى القديم وعلى هذا فيكون لها تعلقان فقط أحدهما صلوحى قديم والآخر تنجيزى قديم واسناد التخصيص اليها مجاز عقلى من باب الاسناد الى السبب والا فالمخصص حقيقة هو الذات الاقدس وكذلك اسناد التأثير الى القدرة فى قول بعضهم هى صفة تؤثر فى الممكن الوجود أو العدم فهو مجاز عقلى من باب الاسناد الى السبب والا فالمؤثر حقيقة هو الذات الاقدس اذ لا فعل الا له كما نص عليه غير واحد من المحققين وأما قول العامة القدرة فعالة أو انظر فعيل القدرة أو نحو ذلك فحرام وقيل مكروه مالم يعتقدوا أن القدرة تؤثر بنفسها والا كفروا والعياذ بالله تعالى والمراد

الصلوحى انما هو للبعض الدائر والتنجيزى للمعين وليس فى قولهم ببعض مايجوز عليه التقييد بالمعين (قوله وعلى هذا فيكون لها تعلقان الخ) اختار الشيخ نعيب انها تتعلق تعلقا تنجيزيا حادثا فقط مستدلا بالآيات الكثيرة انما قولنا لشئ اذا أردناه الى غير ذلك مستشكلا القول بالتنجيزى القديم بان معناه التخصيص ولا تخصيص فى الازل اذ هو

يشعر بسبق استواء وأجاب عن هذا الاشكال على تسليم اثبات التنجيزى القديم بأن كيفية التعلق مجهولة لنا كتلك الصفات والذات قال وبه يجاب عما أورد فى العلم من لزوم سبق العلم بالمفردات على العلم بالاحكام معللا ذلك بما عالى به فى الشاهد اه وقوله يشعر أى لان معناه قصر

ببعض مايجوز عليه الاشياء الستة التي يقابلها ستة أخرى وتلك الاشياء هي الوجود بدلا عن العدم والصفة المخصوصة بدلا عن سائر الصفات والزمان المخصوص بدلا عن سائر الازمنة والمكان المخصوص بدلا عن سائر الأمكنة والجهة المخصوصة بدلا عن سائر الجهات والمقدار المخصوص بدلا عن سائر المقادير وهذه الاشياء تسمى الممكنات المتقابلات وقد نظمها بعضهم بقوله

الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير ردى الثقات

* واعلم ان الارادة والامر متغايران ومنفكان خلافا للمعتزلة حيث قال بعضهم بانهما متحدان وقال بعضهم بان الارادة لازمة للامر و بنوا على ذلك أنه لايريد الشرور والقبائح وينبني على مذهب أهل السنة انه تعالى قد يريد الشئ ولايأمر به وقد يأمر به ولايريده كما انه قد يريده ويأمر به وقد لايريده ولايأمر به فالاول كما في كفر من تعلق علم الله بكفره كأبي جهل والثاني كما في ايمان من ذكر والثالث كما في ايمان من تعلق علم الله بايمانه كأبي بكر والرابع كما في كفر من ذكر واختلف في جواز اسناد الشرور والقبائح الى ارادة المولى سبحانه وتعالى كأن يقال أراد الله زنا زيد وكفر عمرو فأجازه بعضهم ومنعه آخرون والصحيح التفرقة بين مقام التعليم وغيره فيجوز في الاول ويمتنع في الثاني (قوله المتعلقتان) أي تعلقا صلوحيا قديما لاتنجيزيا قديما أوحادثا لانهما لايتعلقان بجميع الممكنات التعلق المذكور والمراد بالتعلق اقتضاء الصفة واستلزامها أمرا زائدا على الذات * واعلم أن صفات المعاني منها مالايتعلق أصلا وهي الحياة ومنها مايتعلق تعلق تأثير وهو القدرة والارادة بناء على ماهو المختار من أن التخصيص تأثير ومنها مايتعلق تعلق انكشاف وهو العلم والسمع والبصر ومنها مايتعلق تعلق دلالة وهو الكلام كما يعلم من تتبع كلام المصنف فتلخص أن لها بالنسبة لذلك أقساما أربعة (قوله بجميع الممكنات) أي الامور التي يجوز وجودها وعدمها بحيث يستوي اليها نسبة الوجود والعدم فهي من قبيل الممكن بالامكان الخاص وهو سلب الضرورة بمعنى الوجوب عن الطرفين أي الطرف الموافق لما نطقت به والطرف المخالف له فاذا قلت زيد موجود بالامكان الخاص كان المعنى أن الطرف الموافق لما نطقت وهو ثبوت الوجود له ليس بواجب وكذا الطرف المخالف لما نطقت به وهو عدم ثبوته له لابالامكان العام وهو سلب الضرورة بمعنى الوجوب عن الطرف المخالف فقط فاذا قلت الله موجود بالامكان العام كان المعنى أن الطرف المخالف وهو عدم ثبوت الوجود له تعالى ليس بواجب وأما الطرف الموافق فهو واجب هنا وانما لم يصح ارادة الامكان العام هنا لدخول الواجبات في الممكنات حينئذ مع أن كلا من القدرة والارادة لايتعلق بها كما لايتعلق بالمستحيلات ولايلزم من عدم تعلق القدرة بهما عجز لانهما ليسا من وظيفتها ولانهما لو تعلقت بهما لزم الفساد اذ يلزم عليه تعلقها باعدام الذات العلية و بسلب الالوهية عنها ونحو ذلك و بهذا يعلم سقوط قول بعض المبتدعة ان الله قادر أن يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا وكأنه أخذ هذا من قصة ادريس مع ابليس وهو أن ادريس كان يخيط حلة وهو يقول في دخول الابرة وخروجها سبحان الله والحمد لله فجاء ابليس في صورة انسان بقشرة بيضة وقيل بقشرة فستقة وقال هل الله يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال الله يقدر أن يجعل الدنيا في سم هذه الابرة أي خرقها ونخس احدى عينيه فصار أعور قال بعضهم وأرجو أن تكون اليمنى واختار نخس احدى عينيه ليطفئ نور بصره كما أراد أن يطفئ نور الايمان فان الجزاء من جنس العمل ووجه الاخذ أنه توهم أن مراد ادريس ان الله يقدر أن يجعل الدنيا بهيئتها التي هي عليها في القشرة المذكورة بهيئتها التي هي عليها مع أن هذا مستحيل لاستحالة اجتماع

الممكن على الوجود بدلا عن العدم مثلا فلابد أن يكون استوؤهما فيه قبل ذلك القصر وهو لايصح وقوله بسبق استواء أي وهو لايوجد الافيما لايزال ولك أن تقول المدار على علم الاستواء وان لم يوجدا استواء بالفعل فالله يعلم أزلا استواء الممكن في الوجود والعدم فيما لايزال وقوله بما علل به أي من أن الحكم على الشئ فرع عن تصوره فالتصور سابق في الشاهد أي الحاضر لنا وهو الحادث (قوله لانهما لا يتعلقان بجميع الممكنات) قد يقال المعنى انهما يتعلقان بجميع الممكنات تعلقا تنجيزيا

المتعلقتان بجميع الممكنات

قديما أوحادثا لكن على البدل سواء كان على وجه الايجاد أوالاعدام وكأنهم فهموا أن التعلق لابد وأن يكون على جهة الايجاد كذا قيل وهذا لايتضح الا لو جعل تعلق القبضة من التنجيزي (قوله على ماهو المختار الخ) في شرح منظومة العبيد للشيخ الجوهري واختلف هل التخصيص تأثير أولا على أقوال ثالثها انه تأثير في التمييز لا في الوجود (قوله تتعلق باشئ) لعل المراد بكل شئ وجود أو معدوم ليخرج السمع والبصر والا كان تعريفا بالاعم

الاجسام الكثيفة فى حيز واحد وليس هذا مرادا بل المراد ان الله يصغر الدنيا جدا أو يكبر القشرة كذلك ويجعل هذه فى هذه وهذا ليس بمستحيل وانما لم يصرح له ادريس بذلك لانه سائل متعنت قبحه الله (قوله والعلم) هى صفة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالشئ على وجه الاحاطة على ماهو به دون سبق خفاء كذا قال الكمال وهو أحسن مما قاله السعد وغيره من أنه صفة وجودية قائمة بذاته تعالى ينكشف بها المعلوم على ماهو به لانه قد اعترض عليه بوجوه منها ان التعبير بالانكشاف يوهم سبق الخفاء لانه ظهور لشئ بعد خفائه وذلك يقتضى سبق الجهل وهو محال عليه تعالى ومنها أن التعبير بالمعلوم يقتضى ان صفة المعلومية ثابتة قبل الانكشاف مع أنها لا تثبت له الا بعده ولا لكان انكشافه تحصيلا للحاصل وهو محال ومنها ان المعلوم مشتق من العلم والمشتق متوقف على المشتق منه ومن المقرر أن المعرف متوقف على تعريفه وقد أخذ فيه ماهو متوقف عليه فأدى الامر الى أن كلا منهما متوقف على الآخر وهو دور * وقد أجيب عن هذه الامور لكن ما لا يحتاج لجواب أولى مما يحتاج له وفى قولهم تتعلق بالشئ الخ أو ينكشف بها المعلوم الخ اشارة الى تعلقه التنجيزى القديم وهو تعلقه بالشئ بالفعل أزلا وليس له الا هذا التعلق فليس له تعلق صلوحى قديم ولا تنجيزى حادث خلافا لمن زعم ان له ذلك لما يلزم عليه من اتصافه تعالى بالجهل لكنه يتعلق بالشئ قبل وجوده على وجه أنه سيكون وبعد وجوده على وجه انه كان فالتعبير بكان أو سيكون انما هو باعتبار المعلوم لا باعتبار العلم ﴿فائدة﴾ قام رجل الى ابن الشجرى وهو على كرسيه للوعظ يقرأ تفسير قوله تعالى كل يوم هو فى شأن ووقف على رأسه فقال ياهذا فما فعل ربك الآن فسكت وبات مهموما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وسأله فقال له ان السائل لك الخضر وانه سيعود فقل له شؤن يبديها ولا يبتديها يخفض أقواما ويرفع آخرين فأصبح مسرورا فأتاه وأعاد عليه السؤال فأجابه بذلك فقال له صل على من علمك وانصرف مسرعا اه والمراد بالشؤن الاحوال وقوله يبديها أى يظهرها وقوله ولا يبتديها أى لا يستأنفها علما فمعنى قوله كل يوم هو فى شأن كل وقت هو فى أمر يظهره على وفق علمه وارادته أزلا فتدبر (قوله المتعلق) أى تعلقا تنجيزيا قديما فقط كما علمت (قوله بجميع الواجبات) أى كذاته تعالى وصفاته الشاملة للعلم نفسه فيعلم تعالى بعلمه أن له علما (قوله والجائزات) أى تخلقه تعالى للاشياء والمستحيلات أى كشريكه تعالى فيعلم انه معدوم وانما تعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات لانه ليس من صفات التأثير بخلاف القدرة والارادة ولذلك لم تتعلقا الا بالممكن اذ لو تعلقتا بالواجبات لاثرتا فيها الوجود فيلزم تحصيل الحاصل أو العدم فيلزم قلب الحقائق لان حقيقة الواجب ما لا يقبل العدم ولو تعلقتا بالمستحيلات لاثرتا فيها الوجود فيلزم قلب الحقائق لان حقيقة المستحيل ما لا يقبل الوجود أو العدم فيلزم تحصيل الحاصل فهو بعكس ماقيل فى الواجبات فتأمل (قوله والحياة) هى صفة وجودية تصحح لمن قامت به الادراك أى أن يتصف بصفات الادراك التى هى العلم والسمع والبصر ومثل صفات الادراك غيرها من سائر الصفات كالقدرة والارادة وهذا التعريف يحتمل أن يكون للحياة القديمة فقط وهو المناسب للمقام ويحتمل أن يكون لكل من الحياة القديمة والحادثة ولا يصح أن يكون للحياة الحادثة فقط لانه خروج عن المقام * واعلم أن الحياة الحادثة غير الروح فليست هى اذ قد توجد بدونها فقد خلق الله الحياة فى كثير من الجمادات معجزة أو كرامة بدون روح كالشجر الذى سلم على المصطفى عليه الصلاة والسلام والحصى الذى سبح فى كفه صلى الله عليه وسلم (قوله وهى لا تتعلق) اعترض بأنه كان الاولى حذف قوله بشئ أو ابداله بأمر لانه يوهم انها تتعلق بالمعدوم اذ المتبادر منه المعنى الاصطلاحى وهو الموجود * وأجيب بأن

والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات والحياة وهى لا تتعلق بشئ

(قوله منها الخ) ومنها أنه غير مانع لدخول السمع والبصر والكلام فى التعريف وأجيب عن هذا بان أل فى المعلوم للاستغراق فخرج السمع والبصر والمراد الانكشاف لمن قام به الوصف فقط فخرج به الكلام لانه يكشف به للسامع (قوله وقد أجيب عن هذه الامور) أى فاجيب عن الاول بان المراد بالانكشاف التميز والحصول وفيه أن الابهام ما زال موجودا وعن الثانى بان المراد بالمعلوم ما من شأنه أن يعلم وعن الثالث بان الجهة منفكة وفيه أن جهة الاشتقاق ما هى جهة المعرفة فالاولى الجواب بان فيه تجريدا

المراد به معناه اللغوى وهو مطلق الأمر الشامل للموجود والمعدوم ويحتمل أن يراد به المعنى الاصطلاحى وهو الموجود ويفهم منه عدم تعلقها بالمعدوم من باب أولى (قوله والسمع والبصر) هما فى حقه تعالى صفتان وجوديتان قائمتان بذاته تعالى تتعلقان بكل موجود على وجه الاحاطة تعلقا زائدا على تعلق العلم ، وأما فى حق الحوادث فالسمع قوة مودعة فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ ، والبصر قوة مركوزة فى العصبتين المتلاقيتين فى مقدم الدماغ على وجه التقاطع الصليبى هكذا + أو على هيئة دالين ظهر كل فى ظهر الأخرى هكذا ﻫ وهذا تعريفهما عند الحكماء وأما أهل السنة فالسمع قوة خلقها الله تعالى فى الأذنين ، والبصر قوة خلقها الله تعالى فى العينين والسمع أفضل من البصر فى حق الحوادث على الصحيح وقيل ان البصر أفضل لأنه يدرك به الأجسام والألوان والهيآت بخلاف السمع فانه قاصر على الأصوات ، وردّ بأن كثرة هذه المتعلقات فوائد دنيوية لا يعوّل عليها ألا ترى أن من جالس أصم فكأنما جالس حجرا ملقى وأما الأعمى ففى غاية الكمال الفهمى والعلم الذوقى ، وفى قولهم تتعلقان بكل موجود إشارة الى تعلقاتهما التعلقات الثلاثة التنجيزى القديم وهو تعلقهما أزلا بذاته تعالى وصفاته والتعلق الصلوحى القديم وهو صلاحيتهما للتعلق بالموجود الجائز قبل وجوده والتعلق التنجيزى الحادث وهو تعلقهما تنجيزيا بالموجود المذكور بعد وجوده (قوله المتعلقان) أى تعلقا تنجيزيا قديما أو صلوحيا قديما أو تنجيزيا حادثا على التوزيع الذى علمته (قوله بجميع الموجودات) أى واجبها وجائزها ودخل فى الموجودات الألوان والأصوات وأما الاكوان وهى الاجتماع والافتراق والحركة والسكون فلا يتعلق بها سمعه تعالى وبصره لأنها من الامور الاعتبارية على الصحيح والمشاهد إنما هو المتصف بها لا هى (قوله والكلام) هو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى منزهة عن التقدم والتأخر واللحن والاعراب والصحة والاعلال وغير ذلك فيتعلق بما يتعلق به العلم من الواجبات والجائزات والمستحيلات لكن تعلق دلالة لا تعلق انكشاف وهى صفة واحدة لكنها تتنوع باعتبار تعلقاتها لأنها ان تعلقت بالأمر كانت أمرا وان تعلقت بالنهى كانت نهيا وان تعلقت بالوعد كانت وعدا وهكذا وجميع هذه التعلقات تنجيزية قديمة إلا الأمر والنهى عند الاشاعرة فانهما تعلقان صلوحيان قديمان قبل وجود المكلفين وتنجيزيان حادثان بعد وجودهم وكما يطلق الكلام على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى يطلق على الألفاظ التى نقرؤها ومنه قول عائشة رضى الله عنها ما بين دفتى المصحف كلام الله تعالى أى مخلوق له ليس من تأليف المخلوقين وقد نص المصنف وغيره على أن الصفة القديمة مدلولة لذلك لكن التحقيق ان القرآن ونحوه كالتوراة يدلّ على ما تدل عليه الصفة القديمة مثلا اذا سمعت قوله تعالى (ولا تقربوا الزنا) فهمت منه النهى عن قربان الزنا ولو أزيل عنك الحجاب لفهمت من الصفة القديمة هذا المعنى فمدلول الكلام اللفظى هو مدلول الكلام النفسى وان شئت قلت هو مثله لتغايرهما باعتبار الدال نعم الألفاظ التى نقرؤها تدل على الكلام القديم بطريق الدلالة الالتزامية العرفية لأن كل من له كلام لفظى لزم عرفا أن له كلاما نفسيا والمولى سبحانه وتعالى له كلام لفظى بمعنى أنه خلقه فى اللوح المحفوظ فيدلّ عرفا على أن له تعالى كلاما نفسيا ☆ والحاصل أن الكلام اللفظى باعتبار دلالته المطابقية يدل على مثل مدلول الكلام القديم كما قاله بعض المتأخرين وباعتبار دلالته الالتزامية العرفية يدل على نفس الكلام القديم كما قاله السنوسى أفاده فى حاشية الكبرى (قوله الذى ليس بحرف ولا صوت) هذا هو المشهور عند أهل السنة وقال العضد انه بحروف وأصوات قديمة ويلزم عليه كما قال المتأخرون أن كلامه تعالى فيه التقدم والتأخر لكن أجيب عن ذلك بأن حروفنا إنما جاءها التقدم والتأخر من اختلاف المخارج ومن تنزه عن ذلك تنزه كلامه عن ذلك وهذا الكلام إنما سرى للعضد من الحشوية فلا يعول عليه

والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات والكلام الذى ليس بحرف ولا صوت

(قوله والتعلق الصلوحى القديم) فى بعض شراح المتن أن الصحيح ان السمع والبصر ليس لهما تعلق صلوحى قديم لعدم تعلقهما بالممكن المعدوم الذى سبق فى علم الله انه سيوجد والقول به مبنى على تعلقهما بالمعدوم اه وفى بعض الحواشى ان تعلقهما تعلقا صلوحيا قديما خلاف المشهور فتأمل (قوله وغير ذلك) كالمد والادغام والغنة (قوله قول عائشة الخ) ظهر أن قول عائشة المذكور من قبيل ما أطلق فيه الكلام على النقوش لا على الالفاظ إلا أن يتجوز

وقال جماعة نسبوا أنفسهم الى الحنابلة انه بحروف وأصوات لكن ان نسبت اليه تعالى كانت قديمة وان نسبت الى الحوادث كانت حادثة ولا يخفى بطلان هذا الكلام (قوله ويتعلق بما يتعلق به الخ) أشار بذلك الى أنه مساو للعلم فى المتعلق لكنه يخالفه فى التعلق كما علم مما مر (قوله من المتعلقات) بفتح اللام وتلك المتعلقات هى الواجبات والجائزات والمستحيلات (قوله ثم سبع صفات الخ) معطوف على قوله سبع صفات تسمى صفات المعانى وحينئذ فالمعنى ثم يجب له تعالى سبع صفات الخ وانما عطف بثم لان رتبة المعنوية دون رتبة المعانى لان المعانى صفات وجودية تمكن رؤيتها لو أزيل عنا الحجاب بخلاف المعنوية فانها ثابتة فقط ولا تمكن رؤيتها لانها لم تتصف بالوجود المصحح للرؤية هكذا قال السكتانى وفيه نظر لانه لا تفاوت فى صفاته تعالى وقول القرافى بأفضلية بعض الصفات الوجودية على بعض مردود وحينئذ فالاولى أن يقال انما عطف بثم لترتب المعنوية على المعانى فى التعقل اذ لا يعقل الكون قادرا الا بعد تعقل القدرة ولا يعقل الكون مريدا الا بعد تعقل الارادة وهكذا (قوله تسمى صفات معنوية) نسبة للمعانى لانها تلازمها فان قيل مقتضى النسبة الى المعانى أن يقال معانوية أجيب بان القاعدة أنه اذا نسب الى الجمع لا يذكر لفظه بل لفظ المفرد الا اذا أشبه لفظه لفظ المفرد قال فى الخلاصة

والواحد اذكر ناسبا للجمع * ان لم يشابه واحدا بالوضع

(قوله وهى ملازمة للسبع الاولى) مقتضاه أن التلازم من الجانبين وهو كذلك وان كان مقتضى جعلهم لها معلولة لوجودهم السبع الاولى عللا أن المعنوية هى اللازمة فقط لان المعلول لازم لعلته (قوله وهى كونه تعالى قادرا) هو واسطة بين الموجود والمعدوم ملازمة للقدرة وقوله ومريدا أى وكونه تعالى مريدا وهو واسطة بين الموجود والمعدوم ملازمة للارادة وهكذا يقال فى الباقى (قوله ومما يستحيل فى حقه تعالى الخ) هذا هو القسم الثانى مما يجب على المكلف معرفته وهو ما يستحيل فى حقه تعالى لكن المصنف لم يبين جميع ما يستحيل فى حقه تعالى بل بعضه وهو المستحيل على سبيل التفصيل وهو العشرون الآتية كما أشار لذلك بقوله ومما يستحيل الخ وقد تقدم توضيح ذلك فتنبه (قوله فى حقه تعالى) أى على ذاته تعالى ففى بمعنى على وحق بمعنى الذات كما مر نظيره (قوله عشرون صفة) قد علمت ان هذا مبنى على القول بثبوت الاحوال المبنى على الطريقة القائلة بأن الاشياء أربعة أقسام موجودات ومعدومات وأحوال وأمور اعتبارية لا على القول بنفى الاحوال المبنى على الطريقة القائلة بان الاشياء ثلاثة أقسام فقط كما تقدم بيانه (قوله وهى أضداد العشرين الاولى) أى الاول ضد للاول والثانى ضد للثانى وهكذا على الترتيب المتقدم فى الواجبات وأطلق المصنف الاضداد على المقابل لصفاته تعالى ولم يعكس لان صفاته تعالى قديمة فلا تكون ضدا لغيرها هكذا يؤخذ من كلام الشيخ يس وبحث فيه بأن التضاد نسبة من الجانبين فكل منهما ضد للآخر ولا يلزم من ذلك كون صفاته تعالى حادثة لان الضد كما يطلق على الحادث يطلق على القديم والمراد بالضد هنا المعنى اللغوى وهو مطلق المنافى والا فليست هذه العشرون كلها أضدادا للعشرين الاولى بالمعنى الاصطلاحى لان الضدين فى الاصطلاح هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض وليست هذه العشرون كلها كذلك بل بعضها ضد وبعضها نقيض وبعضها مساو للنقيض وبعضها أخص من النقيض كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى (قوله وهى) لا يخفى أن الضمير مبتدأ وقوله العدم وما عطف عليه خبر والتقابل بين الوجود والعدم من التقابل بين الشئ والاخص من نقيضه لان نقيض الوجود لا وجود وهو يشمل العدم والامر الاعتبارى والواسطة على القول بها فالعدم أخص من لا وجود الذى هو نقيض الوجود

ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات * ثم سبع صفات تسمى صفات معنوية وهى ملازمة للسبع الاولى وهى كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما * ومما يستحيل فى حقه تعالى عشرون صفة وهى أضداد العشرين الاولى وهى العدم

فيه من قبيل ما كانت ياؤه خامسة فيجب حذفها الا قليلا واواتأمل (قوله لان المعلول لازم لعلته) لكن نظر المصنف الى أن الدلة هنا مساوية فجعل التلازم من الجانبين وقوله فلا تكون ضد الغيرها أى لا ينبغى ذلك

معانية اه ولعله الواقع بدليل قوله فى الخلاصة
والالف الجائز أربعا
أزل كذاك يا المنقوص خامسا عزل
قال ابن عقيل فى شرحه وأشار بقوله كذاك يا المنقوص الخ الى أنه اذا نسب الى المنقوص فان كانت ياؤه ثابتة قلبت واوا وفتح ما قبلها نحو شجوى فى شجى وان كانت رابعة حذفت نحو قاضى قاض وقد تقلب واوا نحو قاضوى وان كانت خامسة فصاعدا وجب حذفها كمتعدى فى متعد ومستعلى فى مستعل اه وما نحن

لانه اللائق بالادب لانه خاص بالحادث (قوله والامر الاعتبارى) دخل فيه الوجود فان الوجود يتصف بلا وجود فيقال الوجود لا وجود له بل انما هو حالة لها ثبوت فقط وفيه ان المراد العدق لا الاتصاف ولا يصدق على الوجود لا وجود

(قوله والحدوث) معطوف على العدم والتقابل بينه وبين القدم من التقابل بين الشئ والمساوى لنقيضه لان نقيض القدم لاقدم وهو عين الحدوث لانه لاواسطة بينهما هذا ان فسر الحدوث بمعناه المجازى وهو التجدد بعد عدم وأما ان فسر بمعناه الحقيقى وهو الوجود بعد عدم فالتقابل بينهما من التقابل بين الشئ والاخص من نقيضه لان نقيض القدم لاقدم كما علمت وهو يشمل الحدوث بالمعنى المذكور والتجدد بعد عدم فعلى هذا الحدوث أخص من لاقدم الذى هو نقيض القدم (قوله وطرو العدم) أى حصوله بعد أن لم يكن وهو الفناء والتقابل بينه وبين البقاء من التقابل بين الشئ والمساوى لنقيضه لان نقيض البقاء لابقاء وهو عين طرو العدم الذى هو الفناء (قوله والمماثلة للحوادث) أى الشاملة للاجرام والاعراض أخذا مما بعده والتقابل بينها وبين المخالفة للحوادث من التقابل بين الشئ والمساوى لنقيضه على نسق ماقبله لان نقيض المخالفة للحوادث لامخالفة للحوادث وهى عين المماثلة للحوادث * واعلم ان أنواع المماثلة عشرة الاول أن يكون جرما الثانى أن يكون عرضا يقوم بالجرم الثالث أن يكون فى جهة الرابع أن يكون له هو جهة الخامس أن يكون فى مكان السادس أن يكون فى زمان السابع أن يكون محلا للحوادث الثامن أن يكون متصفا بالصغر التاسع أن يكون متصفا بالكبر العاشر أن يكون متصفا بالاغراض فى الافعال أو الاحكام وقد ذكرها المصنف على هذا الترتيب فتدبر (قوله بأن يكون الخ) هذا تصوير للمماثلة للحوادث بأنواعها العشرة المذكورة (قوله جرما) هو ماملأ فراغا سواء كان مركبا أو مفردا بخلاف الجسم فانه يختص بالمركب والصحيح أن معتقد الجسمية لايكفر الا ان قال انه جسم كالاجسام فالكفر فى الحقيقة انما هو التشبيه (قوله أى تأخذ ذاته العلية الخ) تفسير لمدخول أن باللازم لانه يلزم من كونه جرما أخذه قدرا من الفراغ واستفيد من كلامه أنه يجوز اطلاق الذات عليه تعالى وهو الصحيح وقيل لايجوز ذلك وقيل بالوقف ويدل للاول مارواه ابن حجر تفكروا فى كل شئ ولا تتفكروا فى ذات الله تعالى (قوله قدرا من الفراغ) أى مقدارا من الفراغ وهو ما بين السماء والارض وتسميته فراغا انما هو بحسب الوهم ولذلك يسمى فراغا مع هو هو والافهو مملوء بالهواء غاية الامر أن الهواء جسم لطيف يتداخل بعضه فى بعض اذا حل جسم آخر فى مكانه (قوله أو يكون عرضا) معطوف على قوله يكون جرما والعرض ماقام بغيره من الصفات الحادثة فهو أخص من مطلق الصفة لانفرادها فى الصفة القديمة (قوله يقوم بالجرم) على حذف أى التفسيرية ليكون على نسق ماقبله (قوله أو يكون فى جهة للجرم) معطوف على قوله يكون جرما أو على قوله يكون عرضا وأنواع الجهة ستة يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت وكلها داخلة فى كلام المصنف فليس لله عن يمين العرش ولا عن شماله ولا أمامه ولا خلفه ولا فوقه ولا تحته فليحذر كل الحذر مما يعتقده العامة من أن الله تعالى فوق العالم لكن الصحيح ان معتقد الجهة لا يكفر كما قاله ابن عبد السلام وقيده النووى بان يكون من العامة وهل المراد بالجرم كرة العالم بامرها أو أى جرم كان والثانى هو المتبادر لشموله (قوله أو له هو جهة) معطوف على قوله فى جهة وقد عرفت ان أنواع الجهة ستة وكلها داخلة فى كلام المصنف فليس لله يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف ولا فوق ولا تحت فليحذر كل الحذر مما يعتقده العامة من ان العالم تحت الله لكن الصحيح ان معتقد الجهة لا يكفر كما علمت واختلف فقيل الجهة مختصة بالنوع الانسانى دون غيره ولو حيوانا فلا تضاف الجهة اليه الا بواسطة الانسان وعلى هذا يكون قولهم عن يمين المنبر مثلا على حذف مضاف والتقدير عن يمين ملاصق المنبر أو نحو ذلك والتحقيق انها ليست مختصة به بل تضاف له ولغيره وعلى هذا يكون قولهم عن يمين

المنبر

والحدوث وطرو العدم والمماثلة للحوادث بان يكون جرما أى تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ أو يكون عرضا يقوم بالجرم أو يكون فى جهة للجرم أو له هو جهة

فالحق ان المراد الامر الاعتبارى غير النفسى ليخرج الوجود والالزم صدق نقيض الشئ عليه تأمل (قوله معطوف على قوله يكون جرما) أى على ماهو المختار فى كتب النحو وقوله أو على قوله الخ أى على خلاف المختار

المنبر مثلا على ظاهره (قوله أو يتقيد بمكان) المراد من تقيده بمكان محاوله فيه لا اختصاصه به دون غيره وان كان هو المتبادر من لفظ التقيد والمكان عند أهل السنة هو الفراغ الموهوم وحينئذ يكون قوله أو يتقيد الخ مستغنى عنه بقوله بان يكون جرما أى تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ وعند جمهور الفلاسفة هو السطح الباطن من الحاوى المماس للسطح الظاهر من المحوى كباطن الكوز المماس لظاهر الماء وعلى هذا لا يكون قوله أو يتقيد الخ مستغنى عنه بماذكر (قوله أو زمان) أى أو يتقيد بزمان بان تدور عليه الافلاك أو يكر عليه الجديدان الليل والنهار والمشهور ان الزمان هو حركة الفلك وقيل هو مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام كما فى قولك آتيك طلوع الشمس وقيل غير ذلك واختار بعض المحققين أنه من مواقف العقول وهو الحق (قوله أو تتصف ذاته العلية بالحوادث) أى كأن تتصف بقدرة حادثة أو ارادة حادثة أو علم حادث الى غير ذلك (قوله أو يتصف بالصغر) أى بقلة الاجزاء وقوله أو الكبر أى بكثرة الاجزاء ويؤخذ من ذلك أنه لا يطلق عليه تعالى صغير أو كبير لان الصغير ما قلت أجزاؤه والكبير ما كثرت اجزاؤه لكن محل منع اطلاق الكبير عليه تعالى اذا أريد به كثير الاجزاء كما يدل عليه هذا السياق وأما اذا أريد به العظيم فلا يمتنع اطلاقه عليه تعالى لوروده فى قوله تعالى الكبير المتعال (قوله أو يتصف بالاغراض فى الافعال) أى كايجاد زيد وعمرو مثلا وقوله أو الاحكام أى كايجاب الصلاة والزكاة مثلا فافعاله تعالى وأحكامه منزهة عن الغرض ولا يرد على ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان اللام فيه للعاقبة والصيرورة * واعلم ان أفعاله تعالى وأحكامه وان كانت منزهة عن الغرض لكن لا تخلو عن حكمة وان لم تصل اليها عقولنا لانها لو لم تكن لحكمة لكانت عبثا وهو محال عليه تعالى والفرق بين الغرض والحكمة ان الغرض يكون مقصودا من الفعل أو الحكم بحيث يكون باعثا وحاملا عليه والحكمة لا تكون كذلك (قوله وكذا يستحيل عليه تعالى أن لا يكون قائما بنفسه الخ) الواو داخلة على يستحيل والتقدير ويستحيل عليه تعالى أن لا يكون قائما بنفسه كذا أى مثل ذا يعنى مثل المذكور من العدم والحدوث وما بعدهما وكذا يقال فيما يأتى والتقابل بين ذلك وبين القيام بالنفس من التقابل بين الشئ ونقيضه كما هو ظاهر ويعترض على المصنف بان قوله وكذا يستحيل عليه تعالى هنا وفى جميع ماسيذكره أوجب عدم مطابقة الخبر للمبتدا فى قوله وهى العدم الخ لان الضمير الذى هو المبتدأ عائد للعشرين صفة ومع ذلك لم يذكر منها الا أربعة كما لا يخفى ويجاب بان فى الكلام حذفا والتقدير وهى العدم والحدوث الى آخر ما تقدم وعدم قيامه تعالى بنفسه وعدم كونه تعالى واحدا الى آخر ما يأتى بقرينة قوله وكذا يستحيل عليه تعالى الخ وقد تقدم نظير ذلك اعتراضا وجوابا عند قوله ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعانى فتنبه (قوله بان يكون الخ) تصوير للنفى لا للمنفى وما جرى المصنف فيما تقدم على تفسير قيامه تعالى بنفسه بعدم افتقاره تعالى الى المحل وبعدم افتقاره تعالى الى المخصص كما هو اصطلاح لبعض المتكلمين وهو المشهور جرى هنا على تصوير عدم قيامه تعالى بنفسه بكونه صفة يقوم بمحل وبكونه يحتاج الى مخصص ولو جرى فيما تقدم على تفسير قيامه تعالى بنفسه بعدم افتقاره تعالى الى المحل فقط كما هو اصطلاح لبعضهم لجرى هنا على تصوير عدم قيامه تعالى بنفسه بكونه يحتاج الى المحل فقط كما هو ظاهر (قوله صفة يقوم بمحل) تقييد الصفة بقوله يقوم بمحل ليس للاحتراز بل لبيان الواقع ويحتمل انه على حذف أى التفسيرية ويكون تفسيرا باللازم لقوله أن يكون صفة على نسق ما تقدم والمراد من المحل الذات التى يقوم بها كما يعلم مما مر فى القيام بالنفس

أو يتقيد بمكان أو زمان أو تتصف ذاته العلية بالحوادث أو يتصف بالصغر أو بالكبر أو يتصف بالاغراض فى الافعال أو الاحكام وكذا يستحيل عليه تعالى أن لا يكون قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل

(قوله أو يحتاج الى مخصص) معطوف على قوله يكون صفة لا على قوله يقوم بمحل كما لا يخفى والمراد من المخصص الموجد كما يعلم مما تقدم فى القيام بالنفس (قوله وكذا يستحيل عليه تعالى أن لا يكون واحدا) أى فى ذاته أو صفاته أو أفعاله أخذا من قوله بان يكون الخ والتقابل بين ذلك وبين الوحدانية من التقابل بين الشئ ونقيضه كما لا يخفى ودخل تحت قوله أن لا يكون واحدا جميع الكموم المنفية وهى الكم المتصل فى الذات والكم المنفصل فيها والكم المتصل فى الصفات والكم المنفصل فيها والكم المنفصل فى الافعال وكذا الكم المتصل فيها ان صور بمشاركة غيره تعالى له فى فعل من الافعال بخلاف ما لو صور بتعدد أفعاله تعالى فانه يثبت لامتنى اذا علمت ذلك علمت أن فى قوله بان يكون الخ قصورا لانه انما ذكر فيه الكم المتصل فى الذات والكم المنفصل فيها والكم المنفصل فى الصفات والكم المنفصل فى الافعال وكذا الكم المتصل فيها على ما تقدم ولم يذكر فيه الكم المتصل فى الصفات ويمكن أن يجعل كلامه شاملا لذلك أيضا بان يجعل قوله أو صفاته معطوفا على ذات فى الموضعين أو يجعل من باب الحذف من الاول لدلالة الثانى والتقدير بأن يكون مركبا فى ذاته أو صفاته أو يكون له مماثل فى ذاته أو صفاته الخ والحاصل أن الكموم ستة وكلها منفية بالواحدانية على ما تقدم فى الكم المتصل فى الافعال فتنبه (قوله بأن يكون الخ) تصوير للنفى لا للمنفى كما تقدم نظيره (قوله أو يكون معه فى الوجود مؤثر الخ) فى رد على المعتزلة فى قولهم بان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه والصحيح عدم كفرهم بذلك لانهم لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى حيث جعل العبد مفتقرا الى الاسباب والوسائط بخلافه تعالى وذهب علماء ماوراء النهر الى تكفيرهم بل جعلوا المجوس أسعد حالا منهم لانهم لم يثبتوا لله الاشريكا واحدا وهؤلاء أثبتوا لله شركاء كثيرة ويعلم من قوله أو يكون معه فى الوجود مؤثر الخ أنه لا تأثير للاسباب العادية فى مسبباتها فلا تأثير للنار فى الحرق ولا للطعام فى الشبع ولا للسكين فى القطع وهكذا فمن اعتقد أن شيأ منها يؤثر بنفسه فلا نزاع فى كفره ومن اعتقد أن شيأ منها يؤثر بقوة أودعها الله فيه فهو فاسق مبتدع وفى كفره قولان والراجح عدم كفره كمن اعتقد أن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه ومن اعتقد أنه لا تأثير لشئ منها وان المؤثر هو الله تعالى لكن بينها وبين مسبباتها تلازم عقلى فمتى وجدت النار مثلا وجد الحرق فهو جاهل بحقيقة الحكم وربما جره ذلك الى الكفر لانه قد يؤدى به الى انكار الامور الخارقة للعادة كمعجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكبعث الاجسام فلا ينجو الا من اعتقد انه لا تأثير لشئ منها وانه لا تلازم بينها وبين مسبباتها بان اعتقد صحة التخلف فيمكن أن يوجد السبب ولا يوجد المسبب والله هو الموفق (قوله وكذا نستحيل عليه تعالى العجز) هذا شروع فى أضداد صفات المعانى والتقابل بين العجز والقدرة من تقابل الضدين عند أهل السنة ومن تقابل العدم والملكة عند المعتزلة لان العجز عند أهل السنة أمر وجودى يضاد القدرة وعند المعتزلة عدم القدرة عما من شأنه أن يكون قادرا ووجهوا الاول فى الشاهد أعنى الحادث بان فى الزمن معنى لا يوجد فى الممنوع من القيام مع اشتراكهما فى عدم التمكن منه (قوله عن ممكن ما) أى عن أى ممكن كان فما اسمية صفة لممكن أتى بها للدلالة على العموم فى الممكن فيشمل جميع الممكنات كخلق السماء والارض والجنة والنار وايجاد مثل هذا العالم وأحسن منه ولهذا اعترض البقاعى على الغزالى فى قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان بان فيه نسبة العجز اليه تعالى لكن أجيب عنه بان المراد أنه لا يمكن أن يوجد أبدع من هذا العالم لعدم تعلق قدرة الله وارادته بايجاده ولو شاء الله تعالى لاوجد أبدع منه فليس فى كلامه ما يقتضى نسبة العجز اليه تعالى كما توهمه البقاعى فاعترض عليه * وسئل بعضهم عمن قال لا يقدر الله أن يخرجنى من مملكته هل يكفر أولا * فأجاب

(قوله معطوفا على ذات فى الموضعين) لعل المعنى أنه معطوف على الاحد الدائر فبالنظر لعطفه على ذات الثانية يستفاد منه نفى الكم المنفصل فى الصفات وبالنظر لعطفه على ذات الاولى يستفاد منه نفى الكم المتصل فيها فيعلم من مجموع الامرين نفى الكمين وليس مراده أن العطف على ذات فى الموضعين معا اذ لا يعطف شئ واحد على شيئين وعلى هذا لا خلاف فى الكلام بخلاف الوجه الذى بعده

بأنه لا يكفر لأن خروجه من مملكته تعالى مستحيل لعدم إمكان وجود مملكة لغيره يخرجه إليها والقدرة لا تتعلق بالمستحيل فلاضير فى ذلك كما لا ضير فى أن يقال لا يقدر الله أن يتخذ ولدا أو زوجة أو نحو ذلك (قوله و إيجاد شئ من العالم الخ) لم يقل وكذا يستحيل عليه تعالى إيجاد شئ من العالم الخ كما فعل فى غيره لعدم طول الكلام على ماقبله ولا يخفى أن المقابل للارادة انما هو الكراهية وما عطف عليها على ما يأتى لا الايجاد المذكور والتقابل بينهما من تقابل العدم والملكة لأن الكراهة عدم الارادة كما قال المصنف وفى الكلام حذف أولا وآخرا والتقدير و إيجاد شئ من العالم أو إعدامه مع كراهته لوجوده أو عدمه وانما كان ذلك منافيا للارادة لأن خروج شئ من العالم عنها ينفى عموم تعلقها وأحرى خروج جميع العالم عنها فمنافاة هذا للارادة من حيث عموم تعلقها لا من حيث ذاتها بخلاف الايجاد بالتعليل أو بالطبع فانه مناف لها من حيث ذاتها ولافرق بين الخير والشر كما شمله كلام المصنف خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى أنه تعالى لا يريد الشرور والقبائح واحتجوا بأن إرادة الشر شر وارادة القبيح قبيحة و بأن النهى عما يراد والأمر بما لا يراد سفه و بأن العقاب على ما أريد ظلم والله منزه عن ذلك كله وردّ بأن ذلك انما يعد شرا أو قبيحا أو سفها أو ظلما بالنسبة الى الحادث لا إليه تعالى لأنه لا يسئل عما يفعل وحكمة أمره أو نهيه ظهور الامتحان هل يطيع العبد أولا ولا يرد على مذهب أهل السنة قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لأن الارادة غير الرضى والتمسك بالآية مبنى على ترادفهما وهو باطل و بالجملة فيلزم على مذهب المعتزلة أن أكثر ما يقع فى الوجود على غير مراده تعالى وقد حكى أن بعض أئمة أهل السنة حضر مع بعض المعتزلة للمناظرة فلما جلس المعتزلى قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السنى سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلى أيشاء ربنا أن يعصى فقال السنى أيعصى ربنا قهرا فقال المعتزلى أرأيت إن منعنى الهدى وقضى علىّ بالردى أحسن إلىّ أم أساء فقال إن منعك ماهو لك فقد أساء وان منعك ماهو لك فيختص برحمته من يشاء. فانقطع المعتزلى عن المناظرة (قوله أى عدم إرادته له تعالى) إنما أتى المصنف بذلك مع أن التفسير ليس من وظيفة المتون لئلا يتوهم أن المراد بالكراهة معناها الشرعى وهو طلب ترك الشئ طلبا غير جازم لا يقال إن المقام يقتضى تفسيرها بما ذكر فلا حاجة للتنصيص عليه لأنا نقول المصنف لاحظ الاحتياط وأيضا قصد التنبيه على خطأ المعتزلة فى قولهم ان الارادة على وفق الأمر و بنائهم على ذلك أن المكروه شرعا ليس بمراد ووجه خطئهم فى ذلك أنه لا ملازمة بين الأمر والارادة فقد يأمر ولا يريد وقد يريد ولا يأمر كما أنه قد يريد و يأمر وقد لا يريد ولا يأمر كما تقدم توضيحه (قوله أو مع الذهول أو الغفلة) معطوف على قوله مع كراهته وكذا قوله أو بالتعليل أو بالطبع وعطف ذلك على الكراهة بالمعنى المذكور من عطف الخاص لدخوله فيها. فان قيل إذا كانت هذه الأمور داخلة فى الكراهة بذلك المعنى كان مستغنى عنها فلا حاجة إلى ذكرها. أجيب بأنه إنما ذكرها المصنف مع كونها مستغنى عنها لأن المقصود فى هذا العلم ذكر العقائد على وجه التفصيل لأن خطر الجهل فيه عظيم فلا يكتفى فيه بعام عن خاص ولا بملزوم عن لازم. واعلم أنه اختلف فقيل الذهول والغفلة متساويان وقيل الغفلة أعم من الذهول لأن الذهول هو عدم العلم بالشئ مع تقدم العلم به والغفلة عدم العلم بالشئ مطلقا وهذا هو ماظهر للمؤلف وقيل الذهول أعم من الغفلة لأن الغفلة زوال الشئ من المدركة مع بقائه فى الحافظة والذهول زواله من المدركة مطلقا وعلى هذا فالسهو مرادف للغفلة كما يؤخذ من القاموس حيث قال غفل عنه تركه وسها عنه اه وأما النسيان فهو أخص من الذهول لأنه زوال الشئ من الحافظة

اذ لا يثبت الشئ للشئ أو ينفى عنه إلا اذا كان من وظيفته بل يقال لا تتعلق قدرته تعالى باتخاذ الولد مثلا لكونه ليس من وظيفتها (قوله ولا يخفى أن المقابل الارادة انما هو الكراهية) فيه أن الكراهة بمعنى عدم الارادة ليست مستحيلة إذ كثير من الممكنات غير مراد كايمان أبى جهل إنما المستحيل هو ايجاد شئ من العالم أو اعدامه مع الكراهة كما قال المصنف فلذلك عدل الى هذا الصنيع لكن محط المقابلة قوله مع كراهته وماعطف عليه تم

وايجاد شئ من العالم مع كراهته لوجوده أى عدم ارادته له تعالى أو مع الذهول أو الغفلة

كان الأنسب أن يقول وكراهته لشئ أوجده أو أعدمه أو ذهوله أو غفلته عن ذلك الخ إلا أن يقال هذا هو مراد المحشى تأمل (قوله وأحرى) أى أحق وأولى وهو خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر (قوله أرأيت إن منعنى الهدى الخ) مقصوده أنه لا يصح أن يقال انه أحسن إلىّ أو أساء الا فى هذه الحالة فيتعين أنه لم يقض علىّ بالردى ولم يقع بارادته حتى يقال انه أحسن أم أساء تدبر (قوله من عطف الخاص على العام) فيه أنه لا يكون بأو إلا أن تجعل بمعنى الواو (قوله وهذا هو ماظهر للمؤلف) راجع للقول الثانى فحينئذ ينبغى حمل المتن عليه

(قوله انهما منافيان للعلم) أى لان الذهول عدم العلم بالشئ مع تقدم العلم به فهو جهل بسيط والغفلة عدم العلم بالشئ مطلقا فهى جهل بسيط أيضا والجهل البسيط ينافى العلم (قوله وكل ما كان منافيا للعلم كان منافيا للارادة) أى لان العلم لازم للارادة اذ لا يريد الا ما يعلم وكل ما ينافى اللازم ينافى الملزوم هذا توجيه كلامه وأصله للسكتانى وفيه ان ارادة الشئ تتحقق مع الجهل المركب ومع الظن والشك والوهم فهذه الامور لا تنافى الارادة مع كونها منافية للعلم نعم الجهل البسيط مناف للارادة لان الشئ اذا جهل جهلا بسيطا لا يعقل تعلق الارادة به وبهذا تعلم ما فى السؤال والجواب المشار اليهما بقوله فان قيل يلزم على ذلك الخ ويمكن تكلف تصحيحه تأمل (قوله علة العلل) وذلك أنهم قالوا ان واجب الوجود لا يكون الا واحدا من جميع الوجوه لا تعدد فيه والواحد من كل وجه انما ينشأ عنه بطريق العلة واحد وذلك الذى نشأ عن المولى بطريق العلة سموه بالعقل الاول ثم ان هذا العقل له جهة امكان من حيث ان الغير أثر فيه وجهة وجوب من حيث انه لا أول له لكون علته

كذلك فنشأ عنه من الجهة الاولى بطريق التعليل فلك أول ونشأ عنه من الجهة الثانية بطريق التعليل أيضا عقل ثان مدبر لذلك الفلك ثم ان العقل الثانى له جهتان أيضا فنشأ عنه من هاتين الجهتين عقل ثالث وفلك ثان وهكذا الى فلك القمر فتكاملت العقول عشرة والافلاك تسعة والعقل العاشر المدبر لفلك القمر يفيض الكون والفساد على ما تحت ذلك الفلك من العنصريات وأنواعها قديمة أثر فيها بالتعليل وأشخاصها حادثة وذلك لانهم يقولون العالم اما مجردات أو ماديات فالمجردات منها ما هو قديم كالعقول العشرة والنفوس الفلكية ومنها ما هو حادث كالنفوس البشرية وأما الماديات فالفلكية قديمة بموادها وصورها (قوله وأعراضها من الشكل واللون والضوء ونوع حركتها وأما شخص الحركة فحادث وأما العنصريات فانها قديمة بالنوع أى أنواعها قديمة وأفرادها حادثة والمراد بالقدم القدم الزمانى وهو عدم الاولية لا الذاتى وهو عدم تأثير الغير والحدوث كذلك (قوله ان الاول لا يتوقف الخ) ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها كحركة الاصبع مع حركة الخاتم ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كالنار مع احراق الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا أو تخلف شرط كعدم مماسة النار له (قوله أجيب بأن الشرط موجود فى الواقع الخ) وقال بعضهم الشرط عندهم ثبوت الالوهية له تعالى وانتفاء المانع عدم النظير له فيكون المانع هو النظير ولم يذكروا فى التأثير بالطبع التوقف على السبب لان السبب عندهم نفس الطبيعة وليس عندهم سبب خارج لتأثيرها اذ لو كان هناك سبب خارج لتأثيرها لم يكن التأثير ذاتيا والفرض أنها عندهم تؤثر بذاتها

والمدركة معا ووجه منافاة كل من الذهول والغفلة للارادة انهما منافيان للعلم وكل ما كان منافيا للعلم كان منافيا للارادة فهما منافيان للارادة بواسطة منافاتهما للعلم * فان قيل يلزم على ذلك أن يذكر أضداد العلم وهى الجهل ومافى معناه فى منافيات الارادة ويلزم عليه أيضا أن يذكر الذهول والغفلة فى منافيات العلم لانهما منافيان له بلا واسطة بخلاف الارادة فانهما منافيان لها بواسطة فهما أقرب اليه منها * أجيب بتسليم ذلك لكن لما كان الجهل ومافى معناه يقابل العلم لغة وشرعا حتى انه لا يذكر فى مقابلته غيره من الذهول والغفلة خص بمضادة العلم ولما كان الذهول والغفلة كثيرا ما يقابلان بالارادة حتى انه اذا قيل فعل فلان كذا مريدا له يعتذر بانه حصل له ذهول أو غفلة خصا بمضادة الارادة فالسبب فيما صنعه المصنف استعمال اللغة والشرع الجهل ومافى معناه فى مقابلة العلم والذهول والغفلة فى مقابلة الارادة (قوله أو بالتعليل) هو أن ينشأ عن الشئ شئ آخر من غير أن يكون له ارادة واختيار فيه بلا توقف على وجود شرط وانتفاء مانع ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى كما فى حركة الاصبع مع حركة الخاتم فان الاولى علة عندهم للثانية بمعنى أنها مؤثرة فيها تأثير العلة فى المعلول فيقولون الله أوجد حركة الاصبع وهى أوجدت حركة الخاتم ويسمون ذات البارى سبحانه وتعالى علة العلل لما ذكر (قوله له أو بالطبع) هو أن ينشأ عن الشئ شئ آخر بطبعه وحقيقته من غير أن يكون له ارادة واختيار فيه مع التوقف على وجود شرط وانتفاء مانع ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى كما فى النار فانها تؤثر عندهم فى الحرق بطبعها وحقيقتها بمعنى أنها توجده بنفسها لكن عند وجود الشرط وهو المماسة وانتفاء المانع وهو البلولة فالفرق بين التعليل والطبع أن الاول لا يتوقف على وجود شرط وانتفاء مانع بخلاف الثانى * فان قيل أين وجود الشرط وانتفاء المانع بالنسبة لتأثير المولى تبارك وتعالى * أجيب بان الشرط موجود فى الواقع والمانع منتف كذلك وان لم نطلع على ذلك وبأنهم لم يقولوا بذلك لا بالنسبة للحادث فقط * والحاصل أنه سبحانه وتعالى فاعل بالارادة والاختيار لا بالقهر أو الاجبار كما يزعمه من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة

أو بالتعليل أو بالطبع

(قوله وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل) أى سواء كان مركبا وهو اعتقاد الشئ على خلاف ماهو عليه أو بسيطا وهو عدم العلم بالشئ والتقابل بينه و بين العلم من تقابل الضدين بالنسبة للاول ومن تقابل العدم والملكة بالنسبة للثانى وانما سمى الاول مركبا لاستلزامه الجهلين فكأنه مركب منهما الاول جهله بحقيقة الشئ والثانى جهله بحال نفسه لانه يجهل أنه جاهل (قوله ومافى معناه) أى كالظن وهو ادراك الطرف الراجح والشك وهو ادراك كل من الطرفين على حد سواء والوهم وهو ادراك الطرف المرجوح ومما فى معناه أيضا كون العلم ضروريا أو نظريا أو بديهيا أو كسبيا فالاول يطلق على مالم يحصل عن نظر واستدلال كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين وعلى ماقارن الضرورة كالعلم الحاصل بالتهديد والضرب مثلا وهو بالمعنى الثانى محال عليه تعالى لاستدعائه الضرورة وسبق الجهل وأما بالمعنى الاول فهو وان كان يصح ارادته فى حقه تعالى لان علمه لم يحصل عن نظر واستدلال لكن يمتنع اطلاق ذلك فى حقه تعالى لئلا يتوهم المعنى الثانى لا لكونه يستدعى سبق الجهل والثانى ماحصل عن نظر واستدلال كالعلم بوجود القدرة له تعالى وهو محال عليه لاستدعائه سبق الجهل والثالث يطلق على مالا يتوقف على نظر واستدلال وان توقف على حدس أو تجربة وعلى هذا يكون مرادفا للضرورى لكن بمعناه الاول و يطلق أيضا على مالا يتوقف على شئ أصلا وعلى هذا يكون أخص من الضرورى بمعناه المذكور وظاهر أنه على كل من الاطلاقين ليس بمستحيل فى حقه تعالى لكن لما كان يقال بدهه النفس الامر اذا أتاه بغتة من غير سبق شعور امتنع اطلاقه فى حقه لاقتضائه سبق الجهل والرابع ماحصل بالاكتساب كان يمر على الشخص شئ فيفتح عينيه فيراه فقد اكتسب بفتح عينيه العلم بذلك الشئ وهو محال عليه تعالى لاستدعائه سبق الجهل فتأمل (قوله بمعلوم ما) أى بأى معلوم كان فما اسمية صفة لمعلوم أتى بها للدلالة على العموم فى المعلوم فيشمل جميع المعلومات كما تقدم نظيره ولا يخفى أن الجار والمجرور متعلق بالجهل لكن يلزم على ذلك الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبى الا أن يقال انه يغتفر فى الجار والمجرور مالا يغتفر فى غيره (قوله والموت) هو أمر وجودى يضاد الحياة عند أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حيا والتقابل بينه و بين الحياة من تقابل الضدين على الاول ومن تقابل العدم والملكة على الثانى و يدل للاول قوله تعالى خلق الموت والحياة لان الخلق انما يتعلق بالامر الوجودى * وأجيب من جهة القائلين بالثانى بان المراد بالخلق التقدير وهو كما يكون للوجودى يكون للعدمى (قوله والصمم) هو أمر وجودى يضاد السمع عند أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو عدم السمع عما من شأنه أن يكون سميعا والتقابل بينه و بين السمع من تقابل الضدين على الاول ومن تقابل العدم والملكة على الثانى (قوله والعمى) هو أمر وجودى يضاد البصر عند أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا والتقابل بينه و بين البصر من تقابل الضدين على الاول ومن تقابل العدم والملكة على الثانى (قوله والبكم) هو أمر وجودى يضاد الكلام عند أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو عدم الكلام عما من شأنه أن يكون متكلما والتقابل بينه و بين الكلام من تقابل الضدين على الاول ومن تقابل العدم والملكة على الثانى * واعترض على المصنف بأن البكم انما يضاد الكلام اللفظى لا الكلام النفسى الذى كلا منافيه * وأجيب بان البكم كما يطلق حقيقة على آفة تمنع من الكلام اللفظى يطلق مجازا على آفة تمنع من الكلام النفسى وذلك هو المراد هنا (قوله واضداد هذه الصفات المعنوية واضحة من هذه) أى لانك اذا علمت أن ضد القدرة العجز علمت أن ضد كونه قادرا كونه عاجزا واذا علمت أن ضد الارادة الكراهة علمت أن ضد كونه مريدا كونه كارها وهكذا وعلم مما تقرر أن امم الاشارة فى كلام المصنف

وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل ومافى معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعمى والبكم وأضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه

راجع لاضداد صفات المعانى وهو مايؤخذ من كلام السكتانى وان كان كلام بعضهم صريحا فى أنه راجع لصفات المعانى لانه يحوج الى تقدير مضاف بان يقول واضحه من أضداد هذه مع كونه خلاف المتبادر من كلام المصنف فتدبر (قوله وأما الجائز فى حقه تعالى الخ) هذا هو القسم الثالث مما يجب على المكلف معرفته وانما لم يقل المصنف ومما يجوز فى حقه تعالى كما قال ومما يجب فى حقه تعالى ومما يستحيل فى حقه تعالى لان الجائز فى حقه تعالى منحصر فيما ذكره بخلاف كل من الواجب والمستحيل فى حقه تعالى فان كلا منهما غير منحصر فيما ذكره كما علم مما تقدم * واعترض على المصنف بان الجائز والممكن مترادفان عند المتكلمين وحينئذ يكون فى كلامه أخذ شئ فى تعريف نفسه فكأنه قال وأما الجائز فى حقه تعالى ففعل كل جائز أو تركه وأما الممكن فى حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه وذلك موجب للدور لتوقف كل من المعرف والتعريف على الآخر حينئذ * وأجيب عن ذلك بأجوبة أحسنها ان كلا من الجائز والممكن يطلق ويراد به تعلق القدرة بالمقدور وهذا هو المراد بالمعرف بدليل الاخبار عنه بالفعل ويطلق ويراد به نفس المقدور أعنى أثر الفعل وهو المراد بالممكن الواقع فى التعريف وحينئذ لم يلزم أخذ الشئ فى تعريف نفسه المؤدى الى الدور وبهذا يجاب عن اعتراض آخر وهو أن الجائز كما تقرر مرادف للممكن وكلام المصنف يفيد أنه غايره لانه يقتضى أن الجائز نفس الفعل أو الترك وأن الممكن نفس المفعول أو المتروك حيث أخبر عن الاول بأنه الفعل أو الترك وأضاف كلا منهما الى الثانى وتوضيح الجواب أن ارادة نفس الفعل أو الترك من الجائز وارادة نفس المفعول أو المتروك من الممكن لا تنافى أن الجائز مرادف لان كلا منهما يطلق بمعنيين كما علمت (قوله ففعل كل ممكن أو تركه) فيه رد على المعتزلة فى قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى والاول هو ما قابل الفساد كالايمان فى مقابلة الكفر والصحة فى مقابلة المرض والثانى هو ما قابل الصلاح كاطعامه أطعمة لذيذة فى مقابلة اطعامه أطعمة غير لذيذة وقيل هما شئ واحد * وقد حكى أنه وقعت المباحثة بين الشيخ أبى الحسن الاشعرى وبين أبى على الجبائى فسأله الشيخ عن ثلاثة اخوة عاش أحدهم فى الطاعة حتى مات كبيرا وعاش الثانى فى المعصية حتى مات كبيرا والآخر مات صغيرا فقال يثاب الأول ويعاقب الثانى والآخر لا يثاب ولا يعاقب قال الشيخ فما يقول الثالث يارب هلا عمرتنى فأشتغل بالطاعة حتى أثاب قال الجبائى يقول الله تعالى له علمت أنك لو عشت لاشتغلت بالمعصية فتعاقب قال الاشعرى فما يقول الثانى يارب لم لم تمتنى صغيرا حتى لا أعصى فلا أعاقب فبهت الجبائى * ومن الجائز فى حقه تعالى بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام خلافا للمعتزلة فى قولهم بأنها واجبة عليه تعالى بناء على أصلهم الفاسد ومعتقدهم الكاسد من أنه يجب عليه تعالى فعل الصلاح والاصلح وقد وجهوا ذلك بان آراء الناس تختلف وتتفاوت فيقع التنازع والتظالم فالصلاح أن يقيم لهم سفيرا مؤيدا بالمعجزات فينقاد له الكل وخلافا للبراهمة وهم طائفة كفار من الهند أصحاب برهام كما فى شرح المقاصد يتبعون ما حسنه العقل دون الشرع فيستقبحون ذبح الحيوان لما فيه من التعذيب ويستقبحون الصلاة لما فيها من وضع الوجه الذى هو أشرف الاعضاء على الارض ورفع العجيزة ويبيحون الزنا ووطء المحارم ويقولون باستحالة بعثة الرسل كذا نقل السنوسى عنهم وصريح كلام السعد أنهم يقولون انها جائزة لكن لا حاجة اليها فلا تثبت وعبارته فى شرح المقاصد المنكرون للنبوة منهم من قال باستحالتها ولا اعتداد به ومنهم من قال بعدم الاحتياج اليها كالبراهمة انتهى ومن الجائز فى حقه تعالى أيضا رؤيته وهى تقع للمؤمنين فى الدار الآخرة لا للكفار اتفاقا ولا للمنافقين على الصحيح وأما فى دار الدنيا فلا تقع نعم وقعت لنبينا عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء

وأما الجائز فى حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه

على الراجح وقيل رآه بعين قلبه فقط ومن ادعاه ممن سواه فهو ضال مضل كيف وقد منع منها موسى كليم الله لكن هذا انما هو في اليقظة أما في النوم فقد تقع وقد ادعى بعض الصوفية أنه رأى ربه في منامه فقيل له كيف رأيته فقال انعكس بصري في بصيرتي فرأيت من ليس كمثله شيء وذهب طائفة الى منعها في النوم أيضا واحتجوا بأن مايرى فيه خيال ومثال وهما محالان عليه تعالى (قوله أما برهان الخ) لما أنهى الكلام على العقائد المتعلقة بالله تعالى أخذ يتكلم على براهينها على الترتيب السابق لكن برهان كل صفة يثبتها وينفي ضدها وبراهين الصفات المعنوية هي براهين صفات المعاني ومن هنا يعلم أن برهان الوجود يثبته وينفي العدم وبرهان القدم يثبته وينفي الحدوث وهكذا الى آخر صفات السلوب وأن برهان القدرة يثبتها وينفي ضدها ويثبت الكون قادرا وينفي ضده وبرهان الارادة يثبتها وينفي ضدها ويثبت الكون مريدا وينفي ضده وهكذا الى آخرها ولذلك لم يتعرض المصنف لبراهين الاضداد ولا لبراهين المعنوية والبرهان مأخوذ من البره وهو القطع يقال برهت العود أي قطعته لانه يقطع الخصم عن المحاجة وقيل من البره وهو البياض يقال امرأة برهاء أي بيضاء لانه يبيض القلب ويصفيه من الجهل وهو والدليل مترادفان وقيل هو أخص من الدليل لانه يختص بالمركب من مقدمتين يقينيتين كما قال صاحب السلم

أجلها البرهان ما ألف من * مقدمات باليقين تقترن

بخلاف الدليل فانه يكون مركبا وغير مركب وقطعيا وظنيا وهذا هو الصحيح (قوله وجوده تعالى) كان مقتضى مسلكه أولا حيث أخذ الوجود مقيدا بالوجوب لانه قال فما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة وهي الوجود الخ أن يبرهن هنا على وجوب وجوده تعالى كما فعل بعض المتكلمين لكن عذر المصنف انه لو برهن على وجوب الوجود لم يحتج لاقامة البرهان على القدم والبقاء لتضمن وجوب الوجود لهما فيفوت التفصيل الذي هو أقرب الى الفهم فلذلك برهن على الوجود من حيث هو ثم أقام البرهان على القدم والبقاء تقريبا على المبتدي * واعترض بان البرهان الذي ذكره لايدل على وجوده تعالى وانما يدل على وجود موجد وأما كونه هو الله أو غيره فلم يستفد منه * وأجيب بان هذا البرهان أفاد ذلك بواسطة ماورد عن الرسل من أن ذلك الموجد هو الله تعالى فصح كون هذا البرهان دليلا على وجوده تعالى لكن مع الضميمة المذكورة (قوله لحدوث العالم) اعترض بانه ان جعل الدليل مفردا فهو العالم لاحدوثه وان جعل مركبا فهو المركب من مقدمتين قائلتين العالم حادث وكل حادث لابد له من محدث وعلى كل فكلامه غير صحيح * وأجيب بأنه يمكن اجراؤه على الاول لكن لما كان الحدوث هو جهة الدلالة كان كأنه هو الدليل وعلى هذا فالمعنى فالعالم من حيث حدوثه وحينئذ ففي كلامه اشارة الى أن جهة دلالة العالم على وجوده تعالى هي حدوثه لا امكانه مثلا ويمكن اجراؤه على الثاني لان حدوث العالم في قوة الصغرى القائلة العالم حادث ولابد من أن ينضم اليها الكبرى القائلة وكل حادث لابد له من محدث فيكون قد أشار الى الصغرى وحذف الكبرى لكنه ذكر دليلها لقوله لانه لو لم يكن له محدث الخ وقد استدل على الصغرى أيضا بقوله ودليل حدوث العالم الخ وقدم دليل الكبرى لقلة الكلام عليه فانها لاتحتاج الا الى دليل واحد وأما الصغرى فتحتاج الى دليلين لانها في قوة دعويين الاولى حدوث الاجرام وقد استدل عليها بقوله ودليل حدوث العالم الخ والثانية حدوث الاعراض وقد استدل عليها بقوله ودليل حدوث الاعراض الخ (قوله لانه لو لم يكن له محدث الخ) قد عرفت أن هذا دليل الكبرى القائلة وكل حادث لابد له من محدث (قوله بل حدث بنفسه) هذا اخص مما

أما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه

(قوله لكن عذر المصنف الخ) ينافيه انه استدل بعد على وجوب القدم لا على القدم فيغني حينئذ عن البقاء لان كل من وجب قدمه استحال عدمه فالاولى أن يقال انما استدل على الوجود لا على وجوبه لان الدليل الذي ذكره انما ينتج الاول لا الثاني وذكر دليل آخر ينتج الثاني ربما يشوش على المبتدي المقصود بهذه الرسالة (قوله فهو العالم لاحدوثه) وذلك لان الدليل هو ما احتوى على الموصل للمطلوب لا نفس الموصل فالعالم مثلا دليل على وجوده تعالى لاحتوائه على جهات منها ما لا يوصل للمقصود كطوله وكثافته وبساطته وتركيبه وبياضه وسواده ومنها مايوصل كحدوثه أو امكانه أو مجموع الحدوث والامكان على الخلاف (قوله فالمعنى فالعالم من حيث حدوثه) تقدم منه أنه من اضافة الصفة الى الموصوف

قبله لان نفى المحدث للعالم يصدق بحدوثه بنفسه وبقدمه لكن لما كان ابطال الثانى مأخوذا من قوله ودليل حدوث العالم الخ والمقصود بالدليل المذكور انما هو ابطال الاول خصه بالاضراب (قوله لزم أن يكون أحد الامرين المتساويين) أى اللذين هما الوجود والعدم والمراد بأحدهما الوجود والمراد بصاحبه العدم وهذا كما ترى مبنى على أن الوجود والعدم بالنظر الى ذات الممكن سيان وهو المشهور وقيل العدم راجح لأسبقيته واللازم على هذا القول لو لم يكن للعالم محدث بل حادث بنفسه ترجح المرجوح بلا سبب وهو أقوى فى الاستحالة من اللازم على القول الاول (قوله وهو محال) أى لما فيه من اجتماع الرجحان والمساواة وهما ضدان ونظير ذلك ميزان اعتدلت كفتاه ورجحت احداهما عن الاخرى بلا سبب (قوله ودليل حدث العالم الخ) قد عرفت أن هذا دليل على حدوث الاجرام فالمراد من العالم هنا خصوص الاجرام بخلافه فيما تقدم فان المراد به ما يشمل الاجرام والاعراض (قوله ملازمته للاعراض الحادثة) فى قوة الصغرى القائلة الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة وقوله وملازم الحادث حادث فى قوة الكبرى القائلة وكل ما لازم الحادث حادث فيصير نظم الدليل هكذا الاجرام ملازمة للأعراض الحادثة وكل ما لازم الحادث حادث ونتيجته الاجرام حادثة (قوله من حركة وسكون وغيرهما) بيان للاعراض الحادثة وانما خص الحركة والسكون بالتصريح بهما لان ملازمة الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل لكن فى جعلهما من الاعراض نظر لان الاعراض جمع عرض وهو خاص بالامر الوجودى كالسواد والبياض ولا كذلك هما لان الحركة هى انتقال الجرم من حيز الى حيز آخر والسكون ضده وقيل الحركة هى الحصول الاول فى غير الحيز الاول والسكون ما عدا ذلك وكل من الانتقال وضده أو الحصول الاول فى غير الحيز الاول وما عداه أمر اعتبارى (قوله وملازم الحادث حادث) أى لان ملازم الشىء لا يصح أن يسبقه اذ لو سبقه لانتفت الملازمة وهو خلاف الفرض (قوله ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها الخ) تقريره هكذا الاعراض شوهد تغيرها من وجود الى عدم وعكسه وكل ما كان كذلك فهو حادث ونتيجته الاعراض حادثة (قوله فان قيل) التغير أمر اعتبارى لا تتعلق به المشاهدة لانها لا تتعلق الا بالامر الوجودى * أجيب بان فى العبارة تساهلا والمراد أن الاعراض شوهدت متغيرة من وجود الى عدم وعكسه فقول المصنف مشاهدة تغيرها الخ أى مشاهدتها متغيرة لكن هذا لا يظهر الا فى الوجودى منها كالسواد والبياض دون نحو الحركة والسكون لان ذلك لا يشاهد وانما يشاهد الجرم حال كونه متحركا أو ساكنا أو نحو ذلك لكن لما ضاقت عليهم العبارة تساهلوا فى ذلك كما يؤخذ من كلام بعض من كتب على السكتانى * واعلم أن دليل حدوث الاجرام يتوقف على اثبات زائد عليها وهو الاعراض وعلى اثبات الملازمة بينهما وعلى ابطال حوادث لا أول لها وذلك لان الخصم ربما يقول لا نسلم أن هناك زائدا على الاجرام فنبطله بالمشاهدة اذ ما من عاقل الا ويحس أن لذاته شيأ زائدا عليها فيقول سلمنا ذلك لكن لا نسلم الملازمة بينه وبين الاجرام فنبطله بمشاهدة عدم الانفكاك فيقول سلمنا ذلك لكن لا نسلم دلالته على حدوث الاجرام لاحتمال أن تكون قديمة وذلك الزائد حوادث لا أول لها اذ ما من حركة الا وقبلها حركة وهكذا فتكون حادثة بالشخص قديمة بالنوع بمعنى أن نوع الحركة قديم وشخصها حادث فنبطله بأمور منها أنه لا وجود للنوع الا فى ضمن شخصه فاذا كان لشخص حادث لزم أن يكون النوع كذلك فيبطل حوادث لا أول لها ودليل حدوث الاعراض يتوقف على ابطال قيام العرض بنفسه وابطال انتقاله لغيره وابطال كونه وابطال ان القديم ينعدم

وذلك

لزم أن يكون أحد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم

(قوله لان نفى المحدث للعالم يصدق بحدوثه بنفسه وبقدمه) فيه أن الضمير عائد على كل حادث اذ المقصود من قوله لانه لو لم يكن له محدث الخ انا لو انتفى محمول الكبرى عن موضوعها الذى هو الحادث لزم أن يكون الخ فحينئذ لا يقال انه يصدق بالقدم فالاولى أن يقول لان نفى محدث الحادث صادق بما اذا أحدث نفسه وبما اذا كان حدوثه لنفسه بان كان اتفاقيا ولم يؤثر فيه شىء لا نفسه ولا غيرها فتكون بل للانتقال من الاعم الى الاخص وانما انتقل للثانى دون الاول لانه ضرورى الاستحالة هذا اذ جرينا على المتبادر من قوله وكل حادث لا بد له من محدث فانه يتبادر منه محدث غير نفسه فان جرينا على أن المحدث شامل لنفسه فلا انتقال من الاعم الى الاخص بل الانتقال لاجل الايضاح والتفسير تأمل

وذلك لأن الجسم ربما يمنع أنها تتغير من العدم الى وجود وعكسه فالحركة بعد السكون مثلا لم تكن معدومة ثم وجدت بل كانت موجودة قبل ذلك فنقول له هل كانت قائمة حينئذ بنفسها أو انتقلت من محلها لمحل آخر أو كمنت فى محلها فان كان الاول لزم قيام العرض بنفسه وهو باطل وان كان الثانى فكذلك لانه لا يلزم قيام العرض بنفسه فى لحظة الانتقال وان كان الثالث لزم اجتماع الضدين وهو باطل فيقول سلمنا ذلك لكن لا نسلم أنه يدل على حدوثها لاحتمال أن تكون قديمة وتتغير من عدم الى وجود وعكسه فنبطله بان القديم لا ينعدم وهذه الامور تسمى المطالب السبعة و بمعرفتها ينجو المكلف من أبواب جهنم السبعة كما قال المصنف قال ولا يعرفها الا الراسخون فى العلم اه وقد أشار لها بعضهم بقوله

زيد م قام ما انتقل ما كمنا * ما انفك لا عدم قديم لا حنا

(قوله وأما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه الخ) هذا البرهان لا يتم الا بثلاثة قياسة ونظمها هكذا لو لم يكن قديما لكان حادثا لكن كونه حادثا محال اذ لو كان حادثا لافتقر الى محدث لكن افتقاره الى محدث محال اذ لو افتقر الى محدث للزم الدور أو التسلسل وهما محالان والاسهل فى ترتيب اللوازم أن تقول لو لم يكن قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر الى محدث ولو افتقر الى محدث للزم الدور أو التسلسل وهما محالان فما أدى اليهما وهو افتقاره الى محدث محال فما أدى اليه وهو عدم كونه حادثا محال فما أدى اليه وهو عدم كونه قديما محال فثبت نقيضه وهو المطلوب ويقرب من هذا صنيع المتن حيث اقتصر فى ترتيب اللوازم على الوجه الذى ذكره فتدبر (قوله لو لم يكن قديما لكان حادثا) ووجه التلازم بين المقدم والتالى أن كل موجود منحصر فى القديم والحادث فمتى لم يكن قديما كان حادثا (قوله فيفتقر الى محدث) أى لانه لا يصح أن يكون أحدث نفسه والا لزم أن يكون أحد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال لما فيه من اجتماع المساواة والرجحان كما تقدم (قوله فيلزم الدور أو التسلسل) أى لانه اذا افتقر الى محدث لزم أن يفتقر محدثه أيضا الى محدث لانعقاد المماثلة بينهما ثم ان تناهت المحدثون لزم الدور وهو توقف شئ على شئ يوقف عليه كما لو فرض ان زيدا أحدث عمرا وأن عمرا أحدث زيدا فقد توقف زيد على عمرو المتوقف عليه وان لم تتناه المحدثون لزم التسلسل وهو تتابع الاشياء واحدا بعد واحد الى ما لا نهاية له فى الزمن الماضى كما لو فرض أن زيدا أحدثه عمرو وأن عمرا أحدثه بكر وان بكرا أحدثه خالد وهكذا الى ما لا نهاية فقد تتابعت المحدثون واحدا بعد واحد الى ما لا نهاية له فى الزمن الماضى (قوله وأما برهان وجوب البقاء له تعالى فلأنه الخ) هذا البرهان لا يتم الا بقياسين ونظمهما هكذا لو لم يجب له البقاء لا مكن أن يلحقه العدم لكن امكان لحوق العدم له محال لانه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكن انتفاء القدم عنه محال فالمصنف حذف القياس الاول وذكر شرطية القياس الثانى وحذف استثنائيته لكن ذكرها وكالدليل عليها بقوله كيف وقد سبق قريبا الخ وأما قوله لكون وجوده الخ فتعليل لترتب انتفاء القدم على امكان لحوق العدم كما لا يخفى (قوله لو أمكن ان يلحقه العدم) انما عبر بالامكان ولم يقل لو لحقه العدم لان امتناع امكان لحوق العدم يستلزم امتناع لحوقه من باب أولى بخلاف عكسه فتدبر (قوله لكون وجوده الخ) قد عرفت أنه تعليل لترتب انتفاء القدم على امكان لحوق العدم وقوله حينئذ أى حين اذا أمكن أن يلحقه العدم (قوله لا واجبا) توكيد لما قبله كما هو ظاهر (قوله والجائز لا يكون وجوده الا حادثا) انما لم يقل والجائز لا يكون الا حادثا باسقاط لفظ الوجود لانه لو قال ذلك لاقتضى أن كل جائز حادث وليس

وأما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وأما برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا

قوله زيد) مصدر زاد وهو اشارة لاثبات زائد على الاجرام وقوله م قام بحذف ألف ما النافية للوزن وقام فعل ماض اشارة الى نفى قيام العرض بنفسه وقوله ما انتقل بسكون اللام للوزن وهو اشارة الى نفى انتقال العرض وقوله ما كمنا قيل انه من باب نصر وسمع وهو اشارة الى نفى كمون العرض وقوله ما انفك اشارة الى ملازمة الاجرام للاعراض وقوله لا عدم قديم بضم العين وسكون الدال مركب اضافى اسم لا خبره محذوف وقوله لا حنا لا نافية وحنا رمز بالحاء الى حوادث لا أول لها أى لا حوادث لا أول لها كائنة لنا

كذلك اذ الجائز الذى لم يوجد لا يتصف بالحدوث * لا يقال الحدوث هو الوجود بعد عدم والوجود لا يتصف بالوجود لانه من الاحوال أو الامور الاعتبارية على الخلاف فى ذلك وكل منهما لا يتصف بالوجود فكيف يجعله المصنف متصفا بالحدوث * لانا نقول قد تقدم أنه كما يطلق حقيقة على الوجود بعد عدم يطلق مجازا على مطلق التجدد بعد عدم وهو بهذا المعنى يتصف به كل من الاحوال والامور الاعتبارية (قوله كيف) اسم استفهام على وجه التعجب والواو فى قوله وقد سبق قريبا الخ للحال أى كيف يصح ذلك لانتفاء والحال انه قد سبق قريبا الخ ويصح أن تكون اسم استفهام على وجه الانكار والواو فى قوله وقد سبق الخ للتعليل أى لا يصح ذلك الانتفاء لانه قد سبق الخ وكثيرا ما تقع الواو للتعليل فى كلام المؤلفين كما قاله السكتانى (قوله وقد سبق قريبا وجوب قدمه تعالى) يؤخذ من ذلك أن كل من وجب قدمه استحال عدمه ولم تتفق العقلاء على مسئلة اعتقادية الهية الا هذه القاعدة الكلية * وأورد عليها عدمنا الازلى فانه وجب قدمه ولم يستحل عدمه * وأجيب بان القاعدة مفروضة فى الوجودى و بعضهم منع الايراد من أصله بأن عدمنا الازلى يستحيل عدمه لانه لو عدم لوجدنا فى الازل ووجودنا فى الازل محال لانه لا يوجد فيه الا الله وصفاته وفيه انه انما يستحيل عدمه فى الازل لما ذكر وهذا لا ينافى انه ينعدم بتناهى الازل فيصدق عليه أنه وجب قدمه ولم يستحل عدمه فتأمل (قوله وأما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه الخ) هذا البرهان لا يتم الا بقياسين ونظمهما هكذا لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها لكن كونه مماثلا لها محال لانه لو ماثل شيأ منها لكان حادثا مثلها لكن كونه حادثا محال فالمصنف حذف القياس الاول بتمامه وذكر شرطية الثانى وطوى استثنائيته لكنه قام مقامها قوله وذلك محال فهو فى قوة قوله لكن كونه حادثا محال وقوله عرفت قبل الخ دليل لتلك الاستثنائية فتدبر (قوله لو ماثل شيأ منها لكان حادثا مثلها) أى لان جميع ما ثبت لاحد المثلين يثبت للآخر * وأورد على المصنف أن اللازم على المماثلة إما قدم الحادث أو حدوث القديم فاللازم عليها أحد الامرين لا خصوص الثانى كما يقتضيه صنيعه * وأجيب بأن المراد لو ماثل شيأ منها بان يتصف بشئ مما يوجب الحدوث بأن يكون جرما أو عرضا أو نحو ذلك بقرينة قوله فيما تقدم والمماثلة للحوادث بأن يكون جرما الخ ولا شك أن المماثلة بهذا المعنى تستلزم الحدوث فتأمل (قوله وذلك) أى كونه حادثا محال (قوله و بقائه) لا حاجة اليه كما لا يخفى (قوله وأما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه الخ) قد عرفت أن المصنف جرى فيما تقدم على تفسير قيامه تعالى بنفسه بعدم افتقاره الى المحل و بعدم افتقاره الى المخصص ولذلك أفرد كلا بدليل فاستدل على الاول بقوله لو احتاج الى محل الخ وعلى الثانى بقوله ولو احتاج الى مخصص الخ لكن حذف من كل منهما القياس الاول واستثنائية القياس الثانى اكتفاء بدليليهما ونظم الدليل الاول هكذا لو لم يكن قائما بنفسه أى مستغنيا عن المحل لاحتاج الى محل يقوم به لكن احتياجه لى محل محال لانه لو احتاج الى محل لكان صفة لكن كونه صفة محال فحذف المصنف القياس الاول بتمامه وطوى استثنائية الثانى استغناء عنها بدليلها وهو قوله والصفة لا تتصف الخ ونظم الدليل الثانى هكذا لو لم يكن قائما بنفسه أى مستغنيا عن المخصص لاحتاج الى مخصص لكن احتياجه الى مخصص محال لانه لو احتاج الى مخصص لكان حادثا لكن كونه حادثا محال فحذف المصنف القياس الاول بتمامه وطوى استثنائية الثانى استغناء عنها بدليلها وهو قوله كيف وقد قام البرهان الخ (قوله الواحتاج الى محل) أى ذات يقوم بها وقوله لكان صفة أى لانه لا يحتاج الى محل يقوم به الا الصفة اذ الذات لا تحتاج الى ذات تقوم بها (قوله والصفة لا تتصف الخ) قد عرفت أن هذا دليل على الاستثنائية المحذوفة فالواو للتعليل فكأنه قال لان

كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه تعالى و بقائه وأما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيأ منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى و بقائه وأما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه تعالى فلانه تعالى لو احتاج الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف

الصفة لاتتصف الخ وتقريره من الشكل الثانى أن تقول الصفة لاتتصف بصفات المعانى ولا المعنوية ومولانا يتصف بهما فالصفة ليست مولانا فتعكس النتيجة الى قولك مولانا ليس بصفة وهو ماذكره بقوله فليس بصفة فهو اشارة الى نتيجة القياس المذكور بعد عكسها هذا هو الاوفق بكلام المصنف ويحتمل تقريره من الشكل الاول فينتج النتيجة المذكورة من غير عكس بأن تقول مولانا جل وعز يتصف بصفات المعانى والمعنوية وكل من كان كذلك ليس بصفة فمولانا ليس بصفة لكن الاول أولى (قوله بصفات المعانى ولا المعنوية) أى بخلاف النفسية كالوجود والسلبية كالقدم والبقاء فان الصفة تتصف بهما فالقدرة مثلا تتصف بالوجود وهو صفة نفسية وتتصف بالقدم والبقاء وهما صفة من الصفات السلبية (قوله ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما) أى لانه قد قامت البراهين القطعية على ذلك (قوله فليس بصفة) قد عرفت أنه اشارة الى النتيجة بعد عكسها على تقرير الدليل من الشكل الثانى ومن غير عكس على تقريره من الشكل الاول (قوله ولو احتاج الى مخصص) أى موجد وقوله لكان حادثا أى لانه لايحتاج لذلك الا الحادث اذ القديم لايحتاج له كما لايخفى (قوله كيف) اسم استفهام على وجه التعجب والواو فى قوله وقد قام البرهان الخ للحال أى كيف يصح ذلك والحال انه قد قام البرهان الخ ويصح أى تكون اسم استفهام على وجه الانكار والواو فى قوله وقد قام البرهان الخ للتعليل أى لايصح ذلك لانه قد قام البرهان الخ كما تقدم نظيره (قوله و بقائه) لاحاجة اليه كما هو ظاهر (قوله وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلانه الخ) تقرير هذا البرهان هكذا لو لم يكن واحد اللزم أن لايوجد شئ من العالم لكن عدم وجود شئ من العالم باطل بالمشاهدة فبطل ماأدى اليه وهو عدم كونه واحدا واذا بطل ذلك ثبت نقيضه وهو المطلوب فالمصنف ذكر الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها وهذا تقرير على سبيل الاجمال لعدم التعرض فيه لنفى الكم المنفصل فى الذات والمتصل فيها ولنفى الكم المنفصل فى الصفات والمتصل فيها ولنفى الكم المنفصل فى الافعال والمتصل فيها على مامر و بيان الاول أنه لو كان هناك الهان مثلا لأمكن اختلافهما بأن يريد أحدهما وجود شئ والآخر عدمه وحينئذ يلزم عجزهما لانه لا يمكن أن ينفذ مرادهما معا لانه يلزم عليه اجتماع النقيضين ولا مراد أحدهما دون الآخر لانه يلزم عجز الذى لم ينفذ مراده والآخر مثله فيلزم عجزه أيضا وهذا هو الدائر بين الجمهور * ويحكى عن ابن رشد أنه كان يقول اذا قدر نفوذ مراد أحدهما دون الآخر كان الذى نفذ مراده هو الاله وتم دليل الوحدانية وهذا الدليل هو المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان المراد بالفساد فى الآية عدم الوجود على الراجح وقيل المراد به الخراب والخروج عن هذا النظام لما تقرر عادة من فساد المملكة عند تعدد الملوك وعلى هذا تكون الملازمة بين التعدد والفساد عادية لاعقلية وتكون الآية حجة إقناعية بمعنى انه يقنع بها الخصم لاقطعية و بيان كل من الثانى ومابعده قد تكفل به السكتانى وغيره لكن فيه مناقشات ومؤاخذات فانظره (قوله لو لم يكن واحدا) أى فى ذاته وصفاته وأفعاله كما علمته مما مر (قوله للزوم عجزه حينئذ) أى حين اذ لم يكن واحدا وهذا تعليل لترتب انتفاء وجود شئ من العالم على عدم كونه واحدا وقد تقدم توضيحه فى الجملة (قوله وأما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة الخ) انما جمعها فى دليل واحد لاتحاد اللازم على نفيها وهو عدم وجود شئ من العالم ووجه اللزوم فى القدرة أنه اذا انتفت ثبت ضدها وهو العجز وحينئذ لايوجد شئ من العالم ووجه اللزوم فى الارادة أنه اذا انتفت ثبت ضدها وهو الكراهة بمعنى عدم الارادة واذا ثبت ضدها بهذا المعنى انتفت القدرة لانها فرع عن الارادة فى التعقل واذا انتفت القدرة ثبت ضدها وهو العجز وحينئذ

بصفات المعانى ولا المعنوية ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا كيف وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى و بقائه * وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا للزم أن لايوجد شئ من العالم للزوم عجزه حينئذ وأما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة

لا يوجد شئ من العالم ووجه اللزوم فى العلم انه اذا انتفى ثبت ضده وهو الجهل واذا ثبت ضده انتفت الارادة لانه لا يتعقل ارادة من غير علم واذا انتفت الارادة ثبت ضدها الى آخر ما تقدم ووجه اللزوم فى الحياة انه اذا انتفت انتفت الثلاثة قبلها بل جميع الصفات لانها شرط فيها واذا انتفت الثلاثة المذكورة ثبت أضدادها ومنها العجز الى آخر ما تقدم (قوله فلانه الخ) تقريره هكذا لو انتفى شئ منها لما وجد شئ من الحوادث لكن عدم وجود شئ من الحوادث محال فما أدى اليه وهو انتفاء شئ منها محال واذا استحال انتفاء شئ منها ثبت وجوده وهو المطلوب فالمصنف ذكر الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها (قوله لو انتفى شئ منها لما وجد شئ من الحوادث) اعترض بان هذه الملازمة ممنوعة لانه لا يلزم من انتفاء صفات المعانى عدم وجود شئ من الحوادث بل يجوز انتفاؤها وتوجد الحوادث لاستنادها الى المعنوية كما تقول به المعتزلة فانهم لا يثبتون صفات المعانى وانما يثبتون المعنوية فيقولون هو قادر بذاته لا بقدرة زائدة عليها مريد بذاته لا بارادة زائدة عليها وهكذا ولذلك رتب فى الكبرى عدم وجود شئ من الحوادث على انتفاء المعنوية لا على انتفاء المعانى * وأجيب بأن القول باثبات المعنوية دون المعانى فيكون قادرا بلا قدرة ومريدا بلا ارادة وهكذا واضح البطلان فلذلك لم يكترث المصنف به وبهذا الجواب يندفع لا عتراض أيضا بمنع الملازمة المذكورة لجواز انتفائها وتوجد الحوادث لكون وجدها علة أو طبيعة كما يقول الطبائعيون ومن فى معناهم لعنهم الله تعالى على أن كلام المصنف مبنى على بطلان العلة والطبيعة فلا يرد عليه ما ذكر حتى يحتاج للجواب عنه (قوله وأما برهان وجوب السمع له تعالى الخ) علم من كلام المصنف أن العمدة فى اثبات هذه الصفات هو الدليل النقلى دون الدليل العقلى لضعفه اذ لا يلزم من كون الشئ نقصا فى الشاهد أن يكون نقصا فى الغائب فلذلك لم يسقه المصنف الا على وجه التقوية فقط (قوله فالكتاب والسنة والاجماع) أى مع ملاحظة قواعد اللغة فاندفع الاعتراض بان ذلك انما يدل على أنه سميع بصير متكلم وهذا لا يفحم الخصم وهو المعتزلة لأنه لا ينكر ذلك فانه يسلم انه تعالى سميع بصير متكلم كما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع لكن لا بسمع و بصر زائدين على الذات ولا بكلام قائم بها و بيان الاندفاع أن معنى سميع و بصير ومتكلم ذات ثبت لها السمع والبصر والكلام لان من لم يقم به وصف لا يشتق له منه اسم فلا يقال قائم لا لمن اتصف بالقيام ولا قاعد الا لمن اتصف بالقعود وهكذا فان قال الخصم ما ذكرته هو مقتضى اللغة ولا محالة الا أن الدليل العقلى منع من قيام تلك الاوصاف بالذات لما يلزم عليه من تعدد القدماء ردبان تعدد القدماء انما يمنع فى الذوات لا فى الذات مع الصفات (قوله وأيضا لو لم يتصف الخ) تقريره هكذا ولم يتصف بها لزم أن يتصف باضدادها لكن اتصافه باضدادها باطل فبطل ما أدى اليه وهو عدم اتصافه بها فثبت نقيضه وهو اتصافه تعالى بها فالمصنف ذكر الشرطية وطوى الاستثنائية لكنه ذكر دليلها بقوله وهى نقائص الخ (قوله لزم أن يتصف باضدادها) أى لان كل قابل الشئ لا يخلو عنه أو عن ضده وهو تعالى قابل لتلك الصفات فلو لم يتصف بها لزم أن يتصف باضدادها (قوله وهى نقائص الخ) قد عرفت أن هذا دليل على الاستثنائية المحذوفة والتقدير لكن اتصافه باضدادها باطل لانها نقائص الخ وهو يرجع الى قياس اقترانى نظمه هكذا هذه الاضداد نقائص والنقص عليه تعالى محال ونتيجته ان هذه الاضداد عليه تعالى محالة وقد تقدم ضعف ذلك بانه لا يلزم من كونها نقائص فى الشاهد أن تكون نقائص فى الغائب (قوله وأما برهان كون فعل الممكنات أو تركها جائزا فى حقه تعالى) تقريره أن نقول لو وجب عليه شئ منها عقلا أو استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا أو مستحيلا لكن التالى باطل فبطل المقدم والمصنف ذكر الشرطية وأشار الى الاستثنائية

بقوله

فلانه لو انتفى شئ منها لما وجد شئ من الحوادث وأما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وأيضا لو لم يتصف بها لزم أن يتصف باضدادها وهى نقائص والنقص عليه تعالى محال * وأما برهان كون فعل الممكنات أو تركها جائزا فى حقه تعالى فلانه

(قوله ووجه اللزوم فى العلم انه اذا انتفى ثبت ضده وهو الجهل واذا ثبت ضده انتفت الارادة) هذا ظاهر اذا أريد بالجهل الجهل البسيط بخلاف ما اذا أريد به الجهل المركب ومثله الظن والشك والوهم فانه لا تنتفى الارادة مع هذه الامور فيحتاج فى ذلك لبيان (قوله اذ لا يلزم من كون الشئ نقصا الخ) الا ترى الكبرياء والعظمة (قوله فانه يسلم انه تعالى سميع بصير) أى بذاته متكلم أى خالق الكلام فليس على نسق ما قبله

(قوله لكون الفعل حسنا أوقبيحا لذاته) أى فاذا اشتمل الفعل على حسن ذاتى كان واجبا ذاتيا والفرض انه ممكن فقد انقلب الممكن واجبا بمعنى أنه لابد من فعله لاشتماله على الحسن الذاتى (قوله ومابالذات لايتخلف) بيان ذلك ان امكان الممكن صفة نفسية له ومن المعلوم أن الصفة النفسية لاتقبل الزوال فلو اتصف بالوجوب لزم زوال الامكان الذى هو صفة نفسية (قوله من الامكان) أى الذاتى وقوله الى الوجوب أى الذاتى وكذا يقال فى الاستحالة لان كلا من الوجوب والاستحالة

مبنى عندهم على الحسن الذاتى والقبح الذاتى فيلزمهم أن الوجوب ذاتى وكذا الاستحالة مع أن الفرض أن الفعل جائز عندهم وبهذا اندفع مايقال ان انقلاب الممكن الذاتى واجبا لغيره معقول كما فى الممكن الذى تعلق علم الله بوجوده وبعد ففى هذا المقام كلام تأمل (قوله المراد بالوجوب الخ) أى الوجوب هنا أعم من الوجوب الشرعى والعقلى لان وجوب الامانة والتبليغ شرعى اثبوت ذلك الوجوب بالدليل الشرعى على المعتمد ووجوب الصدق عقلى بناء على أن دلالة المعجزة عقلية اه دسوقى وشرقاوى وتوقف فيه بعضهم تأمل (قوله بناء على أن دلالة المعجزة عقلية) أى انها تدل عقلا على صدق الآتى بها لان الله تعالى ما أوجد ذلك الخارق على يد الرسول الا مريدا تصديقه به وردبان ذلك ليس بلازم عقلا لان ايجاد الله ذلك الخارق لايدل عقلا على كونه أراد به تصديق الرسول وانما يدل عقلا على كونه تعالى أراد وقوع ذلك الخارق مجردا عن ارادة التصديق وعدمها (قوله والصحيح أنه عادى) ولا يقال الامر العادى يصح تخلفه فلا تدل المعجزة حينئذ على صدق الرسول قطعا لانا نقول القطع يجامع الامر العادى ألا ترى انك تكذب بمقتضى العادة من يقول الجبل الفلانى ذهب مع امكان تخلفه عقلا اذ لو فرض أن الله خلقه ذهبا لم يلزم عليه محال اه دسوقى

بقوله وذلك لايعقل لانه فى قوة أن يقول لكن التالى محال (قوله لووجب عليه تعالى شئ منها عقلا) أى كما تقول المعتزلة فانهم قالوا بوجوب الصلح والاصلاح عليه تعالى وقوله أواستحال عقلا أى كما تقول المعتزلة فانهم يقولون باستحالة الرؤية عليه تعالى وقوله لانقلاب الممكن الخ أى لان كلا من الوجوب والاستحالة انما يكون عندهم لكون الفعل حسنا أوقبيحا لذاته عند العقل ومابالذات لايتخلف وحينئذ اذا وجب شئ من الممكنات أواستحال لزم انقلاب حقيقته من الامكان الى الوجوب أوالاستحالة (قوله واجبا أومستحيلا) فيه مع ماقبله لف ونشر مرتب (قوله وذلك لايعقل) أى لايصدق به العقل وان تصوره لان العقل يتصور المحال اذا الحكم على الشئ فرع عن تصوره وانما لم يصدق العقل بذلك لانه يلزم عليه قلب الحقائق وهو مستحيل * واعترض بانهم نصوا على أنه تعالى يصور يوم القيامة الاعمال فى صورة حسنة أوقبيحة فكيف يكون قلب الحقائق مستحيلا * وأجيب بان ذلك مختص بقلب الحقائق الثلاثة وهى حقيقة الواجب وحقيقة الجائز وحقيقة المستحيل فيستحيل قلب حقيقة الجائز واجبا أومستحيلا كما هنا وكذا الباقى (قوله وأما الرسل الخ) مقابل لمحذوف والتقدير وأما البارى سبحانه وتعالى فقد تقدم مايجب فى حقه ومايستحيل ومايجوز وأما الرسل الخ وانما عبر بالرسل ولم يعبر بالانبياء مع أنه أشمل من الرسل لشموله لمن لايؤمر بالتبليغ من الانبياء لان مما سيذكره التبليغ وضده وهما خاصان بالرسل أوجريا على القول بالترادف * وقد اختلفت الرواية فى عدد كل من الرسل والانبياء فروى أن الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر وفى رواية وأربعة عشر وفى رواية وخمسة عشر وروى أن الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفى رواية وخمسة وعشرون ألفا وروى أنهم ألف ألف ومائتا ألف وفى رواية وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والصحيح فيهما الامساك عن حصرهم فى عدد لانه ربما أدى الى اثبات الرسالة أوالنبوة لمن ليس كذلك فى الواقع أوالى نفى ذلك عمن هو كذلك فى الواقع وقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فيجب التصديق بان لله رسلا وأنبياء على الاجمال الاخمسة وعشرين فيجب معرفتهم على التفصيل كما أشار لذلك بعضهم بقوله

حتم على كل ذى التكليف معرفة * بانبياء الرسل على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانيــة * من بعد عشر وبقى سبعة وهم
ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذوالكفل آدم بالمختار قد ختموا

(قوله فيجب فى حقهم الخ) المراد بالوجوب هنا عدم الانفكاك ولو بالدليل الشرعى لان وجوب الأمانة والتبليغ بدليل شرعى وأما وجوب الصدق فبدليل عقلى بناء على أن دلالة المعجزة عقلية أووضعى بناء على أن دلالتها وضعية لانها منزلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى الخ ودلالته وضعية وهذا هو ظاهر كلام المصنف فيما يأتى والصحيح انه عادى بناء على أن دلالتها عادية أى مستندة للعادة الجارية بان تلك المعجزة علامة على الصدق (قوله الصدق) أى مطابقة الخبر للواقع * واعلم ان الصدق ثلاثة أقسام

لووجب عليه تعالى شئ منها عقلا أواستحال عقلا لانقلب الممكن واجبا أو مستحيلا وذلك لا يعقل ﴿وأما الرسل﴾ عليهم الصلاة والسلام فيجب فى حقهم الصدق

والتبليغ شرعى اثبوت ذلك الوجوب بالدليل الشرعى على المعتمد ووجوب الصدق عقلى بناء على أن دلالة المعجزة عقلية اه دسوقى وشرقاوى وتوقف فيه بعضهم تأمل

(قوله والمراد هنا القسمان الاولان الخ) قال بعض شايخنا الذى أراه عموم الصدق وفى النقدة وشرحها فيجب فى حقهم بدلالة المعجزة الصدق فلا يجوز عليهم الكذب اذ كل من شاهد المعجزة أو بلغته بالتواتر علم علما لا يطرق الشك ساحته

الصدق فى دعوى الرسالة والصدق فى الاحكام التى يبلغونها عن الله تعالى والصدق فى الكلام المتعلق بأمور الدنيا كقام زيد وقعد عمرو وأكلت كذا وشربت كذا ونحو ذلك والمراد هنا القسمان الاولان لان البرهان الذى ذكره المصنف فيما يأتى انما يدل عليهما وأما القسم الثالث فهو داخل فى الامانة * فان قيل كل من القسمين الاولين داخل أيضا فى الامانة بل التبليغ أيضا داخل فيها فلا وجه لافراد ذلك عنها * أجيب بانه قد تقدم ان خطر الجهل فى هذا الفن عظيم فلا يكتفى فيه بالاجمال (قوله والامانة) أى عدم خيانتهم بفعل محرم أو مكروه وفسرها بعضهم باتصافهم بحفظ الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه نهى تحريم أو كراهة وقال بعضهم هى ملكة راسخة فى النفس تمنع صاحبها من ارتكاب المنهيات وعلى كل فهى ترجع الى العصمة التى عبر بها بعضهم (قوله وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق) احترز بقوله ما أمروا الخ عما أمروا بكتمانه عن الخلق وعما خيروا فيه فليس تبليغ كل منهما واجبا بل يجب كتمان ما أمروا بكتمانه ولا يجب عليهم شئ فيما خيروا فيه فالاقسام ثلاثة ما أمروا بتبليغه وما أمروا بكتمانه وما خيروا فيه وانما لم يذكر المصنف وجوب كتمان ما أمروا بكتمانه لانه داخل فى الامانة كما قاله فى الاسرار الالهية (قوله ويستحيل فى حقهم الخ) المراد بالاستحالة عدم امكان الاتصاف ولو بالدليل الشرعى لان ما وجب بدليل شرعى يستحيل ضده بدليل شرعى وما وجب بغيره يستحيل ضده بغيره كما تقدم تفصيله (قوله أضداد هذه الصفات) المراد بالضد هنا مطلق المنافى لانها ليست كلها أضداد كما تقدم نظيره (قوله والكذب) أى عدم مطابقة الخبر للواقع لما علم من تعريف الصدق فيما مر (قوله بفعل شئ الخ) المراد بالفعل ما يشمل القول * واعلم أنه لا فرق بين الصغيرة والكبيرة فلا تقع منهم صغيرة ولا كبيرة ولو سهوا قبل البعثة وبعدها لا يقال ما كان سهوا أو قبل البعثة ليس بمعصية لانا نقول هو صورة معصية وما ورد مما يوهم وقوع ذلك منهم يجب تأويله (قوله أو كراهة) المراد بها ما يشمل خلاف الاولى ولا يرد على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم بال قائما وتوضأ مرة وتوضأ مرتين مرتين لانه للتشريع ولبيان الجواز وذلك واجب فى حقه صلى الله عليه وسلم فعلم مما تقرر أنه لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام محرم ولا مكروه على وجه كونه مكروها وكذا لا يقع منهم مباح على وجه كونه مباحا بل على وجه كونه قربة أو للتشريع أو للتقوى على العبادات أو نحو ذلك فأفعالهم دائرة بين الواجب والمندوب فقط كيف وقد يتفق ذلك لبعض أوليائه فبالاولى أن يكون لصفوة الله من خلقه (قوله وكتمان شئ مما أمروا بتبليغه) أى ولو سهوا لان السهو لا يجوز عليهم فى الاحكام التى يبلغونها عن الله تعالى وان جاز عليهم فى غيرها فقد سها صلى الله عليه وسلم فى الصلاة لكن باشتغال قلبه بتعظيم الله تعالى والى هذا المعنى أشار بعضهم بقوله

يا سائلى عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاهى
قد غاب عن كل شئ سره فسها * عما سوى لله فالتعظيم لله

(قوله ما هو من الاعراض) خرج بهذا القيد صفات الالوهية فلا تجوز عليهم خلافا لمن ضلهم الله تعالى فى جعلهم سيدنا عيسى الها وانما خرجت صفات الالوهية بهذا القيد لان الاعراض خاصة بصفات الحوادث (قوله البشرية) أى المتعلقة بالبشر وهم بنو آدم سموا بذلك لبدو بشرتهم وهى ظاهر الجلد وخرج بهذا القيد الاعراض المتعلقة بالملائكة فلا تجوز عليهم خلافا لجهلة العرب فى زعمهم أن الرسول يكون متصفا بصفات الملائكة فلا يأكل ولا يشرب وتوسلوا بذلك الى نفى رسالته صلى الله عليه

بان من ظهرت على يديه صادق فى دعواه لاستحالة ومن جملتها أنه لا يكذب فى غيرها اه فانت تراه زاد ومن جملتها الخ ليشمل الصدق صدقهم فى غير الامور البلاغية وتكون المعجزة دالة عليه أيضا (قوله فان قيل كل من القسمين الخ) فى صغرى الصغرى

والامانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق * ويستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام أضداد هذه الصفات وهى الكذب والخيانة بفعل شئ مما نهوا عنه نهى تحريم أو كراهة وكتمان شئ مما أمروا بتبليغه للخلق ويجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية

للمصنف بعد ذكر وجوب الصدق والامانة والتبليغ ما نصه فالواجب الاول يزيد على الامانة بمنع الكذب سهوا ويزيد على التبليغ بمنع الزيادة على ما أمروا بتبليغه عمدا أو نسيانا وتزيد الامانة على الصدق بمنع وقوع المخالفة فى غير كذب اللسان وعلى التبليغ بمنع المخالفة فى غير التبليغ ويزيد التبليغ على الصدق بمنع ترك شئ مما أمروا بتبليغه عمدا أو نسيانا مع لزوم الصدق فيما بلغوا من ذلك ويزيد على الامانة بمنع ترك شئ مما أمروا بتبليغه نسيانا اه ووضح ذلك فى شرحها وبه تعلم ما فى كلام المحشى وغيره (قوله وخرج بهذا القيد الاعراض المتعلقة بالملائكة فلا تجوز عليهم) فوجوب عدم الاكل

وسلم

وسلم كما حكاه الله تعالى عنهم فى قوله وقالوا ماهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق الآية (قوله التى لاتؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية) أى منازلهم المرتفعة وخرج بهذا القيد الاعراض البشرية التى تؤدى الى نقص فى مراتبهم كالامور المخلة بالمروءة وعدم السلامة عن كل ماينفر وكل مايخل بحكمة بعثتهم وهى أداء الشرائع وقبول الأمم لهم ودخل فى ذلك الاكل على الطريق والحرفة الدنيئة وعدم كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأى ودناءة الآباء وعهر الأمهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام ونحو ذلك (قوله كالمرض) ومنه الاغماء فهو جائز عليهم بخلاف الجنون والسكر والخبل ونحو ذلك كما علم مما مر (قوله ونحوه) أى كالاكل والشرب والنوم لكن بأعينهم لا بقلوبهم لما ورد نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وتخريج المنى الناشئ من امتلاء الاوعية مثلا لامن الاحتلام الناشئ من الشيطان لانه لاتسلط للشيطان عليهم وكالجوع كما وقع له صلى الله عليه وسلم ففى الشفاء وغيره أنه كان يبيت يتلوى من الجوع ولاينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى لانه كان يحصل له ذلك تارة ولا يحصل له تارة أخرى لاجل التأسى به عليه الصلاة والسلام والعندية فى الحديث المذكور مجازية والمعنى أنه كان يبيت وقلبه متعلق بربه وملاحظ لجلاله وعظمته أوأنه كان يبيت فى كنف الله وحفظه ومعنى قوله يطعمنى ويسقينى يعطينى قوة الطاعم والشارب أو يطعمنى ويسقينى من طعام الجنة وشرابها (قوله أما برهان وجوب صدقهم) أى فى دعوى الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى لان هذا البرهان انما يدل على ذلك كما مر وقوله فلأنهم الخ تقريره أن تقول لولم يصدقوا لزم الكذب فى خبره تعالى لكن الكذب فى خبره تعالى محال فما أدى اليه وهو عدم صدقهم محال أيضا واذا استحال عدم صدقهم ثبت صدقهم وهو المطلوب فالمصنف ذكر الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها ثم علل اللزوم فى الشرطية بقوله لتصديقه تعالى لهم الخ (قوله لولم يصدقوا) أى بان كذبوا لانه لاواسطة بين الكذب والصدق خلافا للمعتزلة فى قولهم بالواسطة وهو ماوافق الواقع وخالف الاعتقاد فان ذلك ليس بصدق ولا كذب عندهم وعلى هذا لايلزم من انتفاء الصدق ثبوت الكذب كعكسه بخلافه على الاول (قوله لزم الكذب فى خبره تعالى) يعنى التنزيلى لا الحقيقى لانه لم يوجد منه تعالى خبر بصدقهم حقيقة بان قال صدق عبدى الخ وانما وجدت المعجزة النازلة منزلة ذلك كما سيذكره المصنف (قوله لتصديقه تعالى لهم الخ) أى وتصديق الكاذب كذب وقد عرفت أن هذا دليل اللزوم فى الشرطية ومعنى التصديق الاخبار عن الصدق فالمعنى لاخبار الله تعالى عن صدقهم فى اخبارهم بأنهم رسل مبلغون عنه ونظير ذلك ما اذا ادعى شخص لجماعة انه رسول الملك وأخبرهم بأنه يأمرهم بكذا وكذا فقالوا له ما الدليل على صدقك فيقول أن يفعل الملك كذا وكذا على خلاف عادته فيفعل الملك ذلك دليلا على صدقه ففعله ذلك تصديق له لانه نازل منزلة قوله صدق ذلك الشخص فى دعواه أنه رسولى وفيما أخبر كم به (قوله بالمعجزة) أى التى هى الامر الخارق للعادة بقيد أن يكون بعد الرسالة بخلافه قبلها فانه ارهاص أى تأسيس لها وبقى من أقسام الخارق للعادة الكرامة وهى مايظهر على يد عبد ظاهر الصلاح والمعونة وهى مايظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة نازلة بهم مثلا والاستدراج وهو مايظهر على يد فاسق خديعة ومكرا به والاهانة وهى مايظهر على يده تكذيبا له كما وقع لمسيلمة الكذاب فانه تفل فى عين أعور لتبرأ فعميت الصحيحة وتفل فى بئر ليكثر ماؤها فغاضت وتفل فى بئر ليعذب ماؤها فصارت ملحا أجاجا فتحصل أن أقسام الامر الخارق للعادة ستة أقسام قد جمعها بعضهم فى قوله

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبى لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم فى الاثر

فى مراتبهم العلية كالمرض ونحوه * أما برهان وجوب صدقهم فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب فى خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة

الثابت للملائكة لا يجوز فى الانبياء أى أو العكس (قوله وهو ماوافق الواقع وخالف الاعتقاد) أى أو الاعتقاد اذ الصدق عندهم موافقة الواقع والاعتقاد والكذب عدم موافقة الواقع والاعتقاد (قوله وعلى هذا لايلزم الخ) عبارة السكتانى وتبعه الشرقاوى ولايلزم على تقدير كون خبر الرسول من هذا القبيل كذب خبره تعالى على هذا القول والله أعلم اذ تصديق الله لهم انما هو باعتبار الواقع اه قال بعض مشايخنا وفيه ان التصديق النسبة الى الصدق وحيث اعتبر فى الصدق الاعتقاد الاعتقاد على هذا القول كان معنى صدق عبدى فى كل مايبلغ عنى وافق خبره الواقع والاعتقاد فى كل ما يبلغ عنى والفرض أنه خالف الاعتقاد فيلزم كذب المصدق وهو الله تعالى لانه لايعتبر فى صدقه اعتقاد لتنزهه عنه فالاختلاف بين أهل السنة والمعتزلة فى تفسير الصدق والكذب انما هو بالنسبة الى الحادث فالملازمة صحيحة على كل حال نعم ينبغى حمل الكلام على مذهب اهل السنة لكونه المذهب المنصور تأمل

(قوله لكن زيد عليه السحر) أى بناء على أنه خارق للعادة كما هو مذهب ابن عرفة وصاحب المقاصد خلافا للقرافى القائل انه معتاد وغرابته انما هى للجهل بأسبابه فكل من عرف أسبابه وتعاطاه أجاب معه وعلى هذا القول جرى المصنف فى الكبرى حيث قال ومن المعتاد السحر ونحوه (قوله والابتلاء) كأن يقع له زيادة مرض على خلاف عادته اه مؤلف (قوله ومحصله أن جميع ما صدر عنهم الخ) غاية ما يستفاد من قول المصنف لان الله أمرنا بالاقتداء بهم الخ أنه لو وقع منهم الزنا مثلا لانقلب المحرم طاعة لكوننا مأمورين باتباعهم فيه ولا يأمر الله عبده الا بطاعة فيكون الزنا فى حق المأمورين وهم أتباع النبى عليه الصلاة والسلام طاعة فقد انقلبت المعصية فى حق المأمورين طاعة فى حقهم أيضا وانقلاب المعصية طاعة محال فما أدى اليه محال فثبت المطلوب ولم يستفد من هذا انقلاب المحرم طاعة فى حق الرسل بل فى حق المأمورين فقول المصنف فى حقهم غير ظاهر وقد يقال ان أمرنا بالاقتداء بهم فى أفعالهم مثلا يقتضى بحسب العادة أن المقتدى فيه مرغوب فيه ومحبوب للآمر بالنسبة للمقتدى والمقتدى به فيكون طاعة فى حق كل منهما فصح قول المصنف فى حقهم الا أنه ليس بقيد وفى السكتانى انه لا يلزم ما ذكر من انقلاب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم الا بعد ثبوت عصمتهم التى الكلام فيها حتى تكون أفعالهم طاعة دائرة بين الواجب والمندوب وهذا هو موجب للدور فلا يصح قوله فى حقهم اه وتبعه الدسوقى ويرد على هذا الدليل أيضا ان انقلاب المحرم أو المكروه طاعة لا يضر اذ المضر انما هو انقلاب حقيقة الواجب الى الجائز أو المستحيل أو كل منهما أى الواجب أو الجائز مستحيلا أو بالعكس كما تقدم

وان جاء يوما من ولى فانه الـ * كرامة فى التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذى اختبر

النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى * وأما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم

لكن زيد عليه السحر والابتلاء فليراجع (قوله النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى الخ) أى لدلالتها على صدق من ظهرت على يده فكأن الله قال صدق عبدى الخ وهذا كله مبنى على القول بأن مدلول المعجزة الاخبار عن صدق الرسل حتى يلزم على عدم صدقهم الكذب فى خبره تعالى وأما على القول بان مدلولها انشاء الدلالة على صدقهم فلا يلزم على عدم صدقهم الكذب فى خبره تعالى لان الصدق والكذب من أوصاف الخبر لا الانشاء وانما يلزم حينئذ وجود الدليل بدون المدلول (قوله وأما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم الخ) تقريره أن نقول لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم عليهم الصلاة والسلام لكن التالى باطل واذا بطل التالى بطل المقدم فثبت نقيضه وهو المطلوب فالمصنف ذكر الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها ثم بين وجه اللزوم فى الشرطية بقوله لان الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم الخ ومحصله أن جميع ما صدر عنهم لا يكون الا

للحشى فكان الاظهر أن يقول لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لاجتمع النقيضان أى كون الشئ طاعة وغير طاعة لان الله تعالى الخ الا أن يقال إن مراده بقوله لانقلب المحرم أو المكروه مأمور طاعة أنه يتصف بكونه طاعة زيادة على ما اتصف به من الحرمة أو الكراهة فيرجع لما قلنا ويرد على هذا الدليل أيضا أنهم اذا خانوا بفعل محرم أو مكروه فلا يخلو الحال اما أن يكون ذلك بعد تبليغهم حكم هذا الفعل أو لا فان كان بعد تبليغهم لحكمه لم يلزم المكلف حينئذ اتباعهم فيه كيف وقد أخبروا بالنهى عنه ان لم يحتمل النسخ وان احتمل النسخ لزمه اتباعهم وكان نسخا للحكم السابق فلم يلزم المحذور وان كان قبل تبليغهم بأن كتموا الحكم عن الخلق كان ابطال الكتمان كافيا عن ابطال الخيانة ويجاب باختيار الاول ودفع ما ورد عليه بأنا مأمورون باتباعهم فى جميع الاقوال والافعال عموما كما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع ما عدا ما ثبت اختصاصهم به وما عدا الامور الجبلية كالقيام والقعود والمشى فانا لم نؤمر بالاتباع فيها ومن الآيات الدالة على الاتباع قوله تعالى فى حق نبينا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله واتبعوه لعلكم تهتدون ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى وأورد على هذا الدليل غير ذلك وبالجملة فلو غير المصنف هذه العبارة وقال أما برهان وجوب الصدق فهو انهم لو لم يصدقوا للزم الكذب فى خبره تعالى التنزيلى والكذب نقص والنقص عليه تعالى محال ويلزم من ذلك ثبوت الامانة والتبليغ وذلك انهم أخبرونا أنهم مبلغون معصومون فلو كانوا كاتمين أو خائنين لما صدق خبرهم ولو لم يصدق خبرهم للزم الكذب فى خبر الله تعالى التنزيلى وكذبه محال فما أدى اليه من عدم صدق خبرهم محال فما أدى اليه من الكتمان أو الخيانة محال لا جاد وفى بالمراد وحينئذ تكون المعجزة دليل الامور الثلاثة الواجبة فى حق الرسل

مأمور به من الله تعالى وكل مأمور به لا يكون الا طاعة لانه لا يأمر بالفحشاء (قوله لان الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم الخ) من المعلوم ان الضمير المستتر عائد لله تعالى والبارز عائد لجميع الأمم لا لهذه الامة فقط والا لم يصح قوله بالاقتداء بهم الخ لان هذه الأمة لا يلزمها الاقتداء بغيره صلى الله عليه وسلم كعيسى وموسى الا أن يقال انه مبنى على أن شرع من قبلنا شرع لنا فيما لم يرد عن نبينا فيه شئ كما هو مذهب السادة المالكية الذين منهم المصنف وهو قول ضعيف عند الشافعية وعلى الاول فكل أمة مأمورة بالاقتداء برسولها فهو على سبيل التوزيع (قوله فى أقوالهم وأفعالهم) أى وتقريراتهم وسكوتهم على الفعل اذ لا يقرون على خطأ و يستثنى من ذلك ما ثبتت خصوصيته بهم كنكاح ما زاد على الاربع و يعلم من ذلك أنه ليس للمكلف منا أن يتوقف فى فعل شئ مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال الخصوصية بل يتبعه فى جميع أقواله وأفعاله الا ما ثبت انه من خصوصياته لاطلاق قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقد أجمعت الصحابة على اتباعه عليه الصلاة والسلام فى أقواله وأفعاله من غير توقف لكن هذا بالنظر للغالب والا فقد وقع منهم التوقف فى غزوة الفتح حيث أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالفطر فى رمضان فاستمروا على الامتناع فتناول القدح وشرب فشربوا وفى غزوة الحديبية حيث أمرهم صلى الله عليه وسلم بالنحر والحلق فلم يفعلوا لاستغراقهم فى التفكر فيما وقع من المشقة وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قدم هو وصحابه معتمرين ونزلوا بأقصى الحديبية فمنعهم المشركون من دخول مكة فأرسل صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان بكتاب لاشراف قريش يعلمهم بأنه انما قدم معتمرا لا مقاتلا فصمموا على أن لا يدخل مكة هذا العام ثم رمى رجل من أحد الفريقين على الفريق الآخر فكانت بينهما معركة بالنبل والحجارة فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم وأمسكوا عثمان رضى الله عنه وأشاع ابليس أنهم قتلوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجزهم الحرب ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت أو على أن لا يفروا فبايعوه على ذلك فلما سمع الكفار بالمبايعة نزل بهم الخوف وأرسلوا رجلا منهم يعتذر بأن القتال لم يقع الا من سفهائهم وطلب أن يرسل من أمر منهم فقال صلى الله عليه وسلم انى غير مرسلهم حتى ترسلوا أصحابى فقال ذلك الرجل أنصفتنا فبعث اليهم فارسلوا عثمان وجماعة من المسلمين ووقع الصلح بينه صلى الله عليه وسلم و بين ذلك الرجل على شرط ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يؤمن بعضهم بعضا وأن يرجع عنهم عامهم و يأتى معتمرا فى العام القابل وأن يرد اليهم من جاء منهم مسلما وأن لا يردوا اليه من جاء اليهم ممن تبعهم وكتب لهم على بن أبى طالب بذلك كتابا فكره المسلمون هذه الشروط وقالوا يا رسول الله انا نرد ولا يردون قال نعم أما من ذهب منا اليهم فأبعده الله تعالى ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا ثم قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال الراوى فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاثا فلما لم يفعلوا دخل على أم سلمة وقال هلك المسلمون أمرتهم أن يحلقوا وأن ينحروا فلم يفعلوا فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانه شق عليهم هذا الصلح اخرج ولا تكلم أحدا حتى تفعل ذلك فخرج فنحر بيده ودعا حالقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا كما فى البخارى (قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث) تقريره أن تقول لو خالفوا بكتمان شئ مما أمروا بتبليغه للخلق لانقلب الكتمان طاعة فى حقهم عليهم الصلاة والسلام لانا مأمورون بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله بمحرم ولا مكروه لكن انقلاب الكتمان طاعة باطل لانه محرم بالاجماع ملعون فاعله اذا علمت ذلك تعلم أن المراد بقول المصنف وهذا بعينه الخ المماثلة فى التقرير فقط لا المماثلة فى الذات لان هذا الدليل مغاير للدليل الذى

لان الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله تعالى بفعل محرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث

قبله اذ مقدم شرطية الاول وتاليها أعم من مقدم شرطية الثانى وتاليها كما لا يخفى (قوله وأما دليل جواز الخ) عبر هنا بالدليل وفيما قبله بالبرهان للتفنن وهو ارتكاب فنين أى نوعين من التعبير لدفع ثقل التكرار اللفظى (قوله الاعراض البشرية) أل للعهد والمعهود هو الاعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية لانها المتقدمة فى كلامه (قوله فشاهدة وقوعها بهم) يؤخذ من ذلك مقدمة صغرى قائلة الاعراض البشرية شوهد وقوعها بهم و يضم اليها مقدمة كبرى قائلة وكل ما كان كذلك كان جائزا الان الوقوع يستلزم الجواز ومجموع هاتين المقدمتين قياس اقترانى و يحتمل تقريره استثنائيا بان تقول لو لم تجز الاعراض البشرية فى حقهم عليهم الصلاة والسلام لما وقعت بهم لكن التالى باطل لمشاهدة وقوعها بهم ولا يخفى أن مشاهدة ذلك انما وقعت ممن عاصرهم فاندفع ما قد يقال كيف يقول المصنف فشاهدة وقوعها بهم مع أنا لم نشاهد ذلك و يمكن أن يكون المراد بالمشاهدة ما يشمل المشاهدة حكما كبلوغ ذلك لنا بالتواتر (قوله اما الخ) غرضه بذلك بيان الفوائد المترتبة على وقوع الاعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام (قوله لتعظيم أجورهم) أى كما فى الامراض ونحوها فانه يترتب عليها تعظيم الاجور ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أشد كم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الأمثل فالأمثل وقال الامام القشيرى ليس كل أحد أهلا للبلاء اذ البلاء للأولياء وأما الاجانب فيتجاوز عنهم و يخلى سبيلهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوج بامرأة فقيل له انها لم تمرض فأعرض عنها وحكى أن عمار ابن ياسر تزوج امرأة لم تمرض فطلقها * فان قيل ان تعظيم أجورهم لا يتوقف على وقوع تلك الامراض بهم لجواز ان الله تعالى يعظم أجورهم بدون ذلك * أجيب بانه تعالى لا يسئل عما يفعل (قوله أو للتشريع) أى تشريع الاحكام لنا لاجل أن نعلمها كما علمنا أحكام السهو فى الصلاة من سهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيها لا يقال التشريع كما يحصل بالفعل يحصل بالقول لانا نقول دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لانه قد يعتقد المكلف فى القول أنه ترخيص فيخالفه كأن يعيد الصلاة من أولها اذا سها فيها ولا يقتصر على السجود محتجا بانه لو لا أنه ترخيص لفعله النبى صلى الله عليه وسلم وأما الفعل فلا يمكن فيه ذلك لانه لا يعدل أحد عن فعله صلى الله عليه وسلم بعد رؤيته أو ثبوته اذ لا يفعل صلى الله عليه وسلم لنفسه الا الأفضل (قوله أو للتسلى عن الدنيا) أى تسلى غيرهم عنها وذلك أنه اذا رأى مقامات هؤلاء السادات الكرام الذين هم خيرة الله من خلقه وصفوته من عباده مع ما وقع لهم من تلك الاعراض تسلى وتصبر عنها والدنيا بضم الدال وكسرها والمراد منها هنا الاموال وتوابعها كالجاه والفخر والراحة واللذة وأما فى قوله وعدم رضاه بها دار جزاء الخ فالمراد بها ما بين السماء والارض أو جملة العالم (قوله أو للتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى) أى تنبيه غيرهم لحقارة قدرها عنده تعالى وذلك لانه اذا رآهم معرضين عنها اعراض العاقل عن الجيفة تنبه وتيقظ لحقارة قدرها عند الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء وقال صلى الله عليه وسلم خطابا لابن عمر والمراد ما يعمه وغيره كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل زاد الترمذى وعد نفسك من أهل القبور والغريب هو الذى قدم بلاد الا مسكن له فيها ولا أهل فقاسى الذل والمسكنة فى غربته وتعلق قلبه بالرجوع الى وطنه ولما كان الغريب قد يقيم فى بلاد الغربة أضرب عنه بقوله او عابر سبيل أى بل كن مثل المار فى الطريق لاجل أن يصل الى وطنه و بينه و بينه مفاوز ومهالك فهل له أن يقيم لحظة وقوله وعد نفسك من أهل القبور كناية عن ملاحظة الموت وعدم طول الامل وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسامة بن زيد اشترى جارية الى شهر فقال صلى الله عليه وسلم ان أسامة والله لطويل الامل

وأما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم فشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم أجورهم أو للتشريع أو للتسلى عن الدنيا أو للتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى

(قوله وكل ما كان كذلك كان جائزا) المراد كل ما شوهد وقوعه بهم على وجه مخصوص والا فالواجب شوهد وقوعه بهم

ثم قال مارفعت قدمى وظننت أنى أضعها حتى اقبض ولا فتحت عينى وظننت أنى أغمضها حتى أقبض ولا اقمت لقمة وظننت أنى أسيغها حتى أقبض والذى نفس محمد بيده ان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين * وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالى لا أحب الموت فقال ألك مال قال نعم قال صلى الله عليه وسلم قدمه فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتأخر عنه * واعلم أن الذم الوارد فى الدنيا انما هو الدنيا الشاغلة عن الله تعالى وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مابها الا ذكر الله وما والاه أى من التسبيح والتحميد والتهليل أما الدنيا التى لم تشغل عنه فلا ذم فيها بل هى محمودة يحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم نعم الدنيا مطية المؤمن بها يصل الى الخير وبها ينجو من الشر وبذلك يعلم أنها ليست محمودة لذاتها ولا مذمومة لذاتها وقد قال الزمخشرى فى ذمها

صفت الدنيا لاولاد الزنا * ولمن يحسن ضربا أوغنا

وهى للحر مخاض كدر * غبن الحر لعمرى غبنا

ومراده بالحر كامل الاخلاق حسن الفعال طيب الاصول وهو المراد بقول الشاعر

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر فى الدنيا قليل

وهو المراد أيضا بقول الامام الشافعى رضى الله عنه الحر من راعى وداد لحظة ونمى لمن أفاده لفظه (قوله وعدم رضاه بها الخ) معطوف على مدخول اللام فى قوله لخسة قدرها الخ من عطف المسبب على السبب فلخسة قدرها عند الله تعالى لم يرضها دار جزاء لانبيائه وأوليائه اذلو رضيها دار جزاء لما حاهم منها مع أنهم أكثر الخلق عبادة وأشدهم طاعة (قوله باعتبار أحوالهم فيها الخ) متعلق بكل من التسلى والتنبيه ويصح أن يكون متعلقا بكل من الافعال الاربعة على وجه التنازع وقول بعضهم انه متعلق بقوله وعدم رضاه بها فيه بعد لا يخفى (قوله ويجمع معانى هذه العقائد الخ) لما أنهى الكلام على مايجب على المكلف معرفته تمم الفائدة ببيان فضل الكلمة المشرفة التى هى كلمة التوحيد فقال ويجمع معانى هذه العقائد الخ واضافة معانى لما بعده للبيان أى معانى هى هذه العقائد جمع عقيدة بمعنى معتقدة فعيلة بمعنى مفتعلة وقوله كلها اما بالنصب على انه توكيد للمعانى واما بالجر على أنه توكيد لهذه العقائد وقوله قول لا اله الا الله الخ فاعل لقوله يجمع لكن على تقدير مضاف أى معنى قول لا اله الا الله الخ لان الجامع لما ذكر انما هو المعنى لا اللفظ فالقول بمعنى المقول واضافته لما بعده للبيان أى مقول هو لا اله الا الله الخ ووجه جمع معنى ذلك لمعانى هذه العقائد أنه يستلزمها كما سيوضحه المصنف والمستلزم للوازم متعددة يصح وصفه بجمعه لها واعلم انه لم يختلف فى أن خبر لا فى الكلمة المشرفة محذوف وانما اختلف هل يقدر من مادة الوجود أو من مادة الامكان والمختار الثانى لكن استشكل بانه لا يستفاد من الكلمة المشرفة حينئذ ثبوت الوجود له تعالى لانه يصير المعنى لا اله ممكن الا الله فانه ممكن وهل هو موجود لا يستفاد ذلك * وأجيب بان القصد من الجملة انما هو نفى امكان غيره لا اثبات الوجود له تعالى لان وجوده تعالى مسلم الثبوت والمشهور أن الاستثناء متصل لان المستثنى منه كلى يشمل المستثنى وغيره وقيل انه منقطع لأنه يجب على المتكلم بهذه الكلمة أن يلاحظ ان النفى متوجه على ماعداه تعالى وحينئذ فالمستثنى منه غير شامل للمستثنى وقيل انه لا متصل ولا منقطع فالخلاف فى ذلك على أقوال ثلاثة (قوله اذ معنى الالوهية الخ) تعليل لقوله ويجمع معانى هذه العقائد الخ قد فرع المصنف على ذلك قوله فمعنى لا اله الا الله الخ

وعدم رضاه بها دار جزاء لانبيائه وأوليائه باعتبار أحوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام * ويجمع معانى هذه العقائد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ماسواه وافتقار كل ماعداه اليه فمعنى لا اله الا الله

(قوله لكن على تقدير مضاف) لم يحتج لتقدير المضاف ان فهمت أن الجمعية جمعية دلالة لا استلزام (قوله والمختار الثانى) اختار الاول عبد الحكيم ووجه بان هذه الكلمة كلمة توحيد والتوحيد اثبات ذات فى الوجود ونفى ماعداها فيه لا اثبات امكان ذات ونفى امكان غيرها وأيضا المقصود من هذه الجملة الرد على من ادعى وجود غيره لا على من ادعى امكان غيره * ان قلت تقدير الخبر من مادة الامكان فيه الرد على من ادعى وجود غيره لزوما فهو مستفاد من الجملة بطريق برهانى فهو أولى * قلت الاولى مخاطبة الخصوم فى هذا المقام بالصريح للاشارة الى أنهم فى غاية من البلادة لا يفهمون بالكناية ونحوها

لأنا يلزم من كون معنى الألوهية استغناء الاله عن كل ماسواه وافتقار كل ماعداه اليه أن معنى الاله المستغنى عن كل ماسواه المفتقر اليه كل ماعداه واذا كان معنى الاله ماذكر كان معنى لااله الاالله لامستغنى عن كل ماسواه الخ فتلخص ان معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ماسواه الخ ومعنى الاله المستغنى عن كل ماسواه الخ ومعنى لااله الاالله لامستغنى عن كل ماسواه الخ هذا ماذكره المصنف هنا والمشهور أن معنى الألوهية كون الاله معبودا بحق ويلزم من ذلك استغناؤه عن كل ما سواه الخ ومعنى لااله المعبود بحق ويلزم من ذلك انه مستغن عن كل ماسواه الخ واذا كان معنى الاله ماذكر كان معنى لااله الاالله لامعبود بحق الاالله ويلزم من ذلك انه لامستغنى عن كل ماسواه الخ اذا علمت ذلك علمت أن ماذكره المصنف فى التفاسير تفسير باللازم لا بالمعنى المطابق وانما اختار التفسير باللازم لأن اندراج معانى العقائد المذكورة فيه أظهر منه فى المعنى المطابقى وبذلك يندفع ماادعاه بعض الفرق الضالة من أن المصنف لم يعرف معنى الكلمة المشرفة والا لما فسرها بماذكر (قوله لا مستغنى عن كل ماسواه الخ) هكذا فى كثير من النسخ بفتح الياء من غير تنوين وفيه أن ذلك شبيه بالمضاف فحقه النصب مع التنوين كما فى بعض النسخ الا ان يقال انه جار على طريقة البغداديين الذين يجرون الشبيه بالمضاف مجرى المفرد فى ترك تنوينه أو يقال ان قوله عن كل ماسواه ليس متعلقا بذلك حتى يكون شبيها بالمضاف بل متعلق بمحذوف والتقدير لامستغنى يستغنى عن كل ماسواه الخ (قوله ومفتقر اليه الخ) بالرفع أو بالنصب لا البناء لعدم تكرار لا فهو على حد قولهم لا رجل فى الدار ولا امرأة بخلاف ما اذا تكررت كما فى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله كل ماعداه) عدل عن كل ماسواه مع اتحاد المعنى لمجرد التفنن وقد تقدم تفسيره (قوله أما استغناؤه جل وعز عن كل ماسواه الخ) لما ذكر أن معنى الالوهية التى انفرد بها المولى سبحانه وتعالى استغناؤه عن كل ماسواه وافتقار كل ماعداه اليه أخذ يبين ما اندرج تحت كل من العقائد المتقدمة وانما قدم الاستغناء على الافتقار لان الاول وصفه تعالى والثانى وصف ماسواه (قوله فهو يوجب له تعالى الخ) السر فى تعبيره تارة بقوله يوجب وتارة بقوله يؤخذ أن العقيدة ان كانت من قبيل الواجب يعبر فيها بالاول تنبيها على أنها واجبة وان كانت من قبيل الجائز يعبر فيها بالثانى تنبيها على انها جائزة كذا قال بعضهم وفيه نظر كما يعلم مما يأتى (قوله والقيام بالنفس) اعترض بانه يلزم على جعل الاستغناء مستلزما للقيام بالنفس استلزام الشئ لنفسه لما مر من تفسير القيام بالنفس بالاستغناء عن المحل والمخصص * وأجيب بان الاستغناء الذى فسر به القيام بالنفس أخص من الاستغناء عن كل ماسواه لانه يشمل الاستغناء عن غير المحل والمخصص (قوله ويدخل فى ذلك) أى فى التنزه عن النقائص وأشار بالتعبير بقوله ويدخل الى انه عام لشموله ماذكر وغيره كوجوب القدم والبقاء وغيرهما (قوله ووجوب السمع له تعالى والبصر والكلام) أى ولوازمها وهى كونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما اذا علمت ذلك علمت انه اندرج فى استغنائه تعالى عن كل ماسواه احدى عشرة صفة من الواجبات واحدة نفسية هى الوجود وأربعة سلبية وهى القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس وثلاثة من صفات المعانى وهى السمع والبصر والكلام وثلاثة معنوية وهى كونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما معلوم انه اذا وجبت هذه الصفات استحالت أضدادها وهى احدى عشرة أيضا وسيأتى تمام كل من الواجبات والمستحيلات فتنبه (قوله اذ لو لم تجب له هذه الصفات الخ) هذا قياس استثنائى حذف المصنف منه الاستثنائية القائلة لكن احتياجه الى ذلك باطل لمنافاته للاستغناء وبيان ذلك تفصيلا أن نقول لو لم يجب له الوجود لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافى الاستغناء ولو لم يجب له القدم لاحتاج الى المحدث والاحتياج

لاستغنى عن كل ماسواه ومفتقر اليه كل ماعداه الا الله تعالى أما استغناؤه جل وعز عن كل ماسواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص ويدخل فى ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص

(قوله من العقائد) بيان لما لا كل

(قوله لان الاندراج انما يتأتى على الدليل العقلى الخ) أى الاندراج فى الجملة الاولى فلا ينافى ان جميع السمعيات مندرجة فى الجملة الثانية أعنى محمد رسول الله ومن جملة السمعيات لوازمها ان نظر الى أن السمع والبصر والكلام دليلها سمعى (قوله قصده بذلك ابطال وجوب فعل شئ الخ) للعلامة الامير * سبحان مولانا الحكيم تكرما * رب العباد بفضله أنشاها *

ينافى الاستغناء ولو لم يجب له البقاء لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافى الاستغناء ولو لم تجب له المخالفة للحوادث لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافى الاستغناء ولو لم يجب له القيام بالنفس بمعنى الاستغناء عن المخصص لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافى الاستغناء ولو لم يجب له القيام بالنفس بمعنى الاستغناء عن المحل لاحتاج اليه والاحتياج ينافى الاستغناء ولو لم يجب له التنزه عن النقائص لاحتاج الى من يدفع عنه النقائص والاحتياج ينافى الاستغناء وعلم من ذلك أن قوله الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص على التوزيع فالاول بالنسبة للوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث وأحد شقى معنى القيام بالنفس والثانى بالنسبة لشقه الآخر والثالث بالنسبة للتنزه عن النقائص وانما التفت هنا للدليل العقلى فى السمع ومابعده مع ان المعول عليه فى ذلك انما هو الدليل النقلى كما مر لان الاندراج انما يتأتى على الدليل العقلى لا النقلى كما هو واضح (قوله ويؤخذ منه) أى من استغنائه جل وعز عن كل ماسواه وقوله أيضا أى كما أخذ منه ماتقدم وقوله تنزهه تعالى الخ لا يخفى أنه مما يندرج تحت المخالفة للحوادث وقد تقدم ذكرها وانما نص عليه المصنف مع الاندراج المذكور لمزيد الاهتمام به دفعا لتوهم عدم اندراج ذلك فى كلمة التوحيد (قوله عن الاغراض) جمع غرض وهو المصلحة المترتبة على الفعل أو الحكم من حيث كونها مقصودة منه بخلاف الحكمة كما تقدم (قوله والا لزم الخ) يؤخذ منه قياس استثنائى نظمه هكذا لو لم يكن متنزها عن الاغراض فى أفعاله وأحكامه لزم افتقاره تعالى الى مايحصل غرضه لكن التالى باطل واذا بطل التالى بطل المقدم وثبت نقيضه وهو المطلوب فتأمل (قوله الى مايحصل غرضه) أى الى فعل أو حكم يحصل مقصوده ومطلوبه (قوله كيف) اسم استفهام على وجه التعجب والواو فى قوله وهو جل وعز الخ للحال أى كيف يصح ذلك والحال أنه جل وعز الغنى عن كل ماسواه (قوله ويؤخذ منه) أى من استغنائه جل وعز عن كل ماسواه وقوله أيضا أى كما أخذ منه ماتقدم وقوله أنه لا يجب عليه الخ لا يخفى أنه اشارة الى عقيدة الجائز وظاهر صنيعه أن قصده بذلك ابطال وجوب فعل شئ أو تركه عليه تعالى من غير التفات الى كون ذلك غرضا أو لا وهو المتبادر لكن صرح المصنف فى شرحه بان الغرض من ذلك إبطال أحد قسمى الغرض وبيان ذلك أن الغرض على قسمين أحدهما مصلحة تعود عليه تعالى والآخر مصلحة تعود على خلقه وكلاهما محال وقد تقدم ابطال الاول فى قوله ويؤخذ منه أيضا تنزهه تعالى عن الاغراض الخ والقرينة على انه أراد خصوص الاغراض العائدة عليه تعالى الاضافة الى الضمير فى قوله الى مايحصل غرضه وكذا أشار الى ابطال الثانى بقوله ويؤخذ منه أيضا أنه لا يجب الخ على ماصرح به المصنف فى شرحه وعلى فرض أنه قصد ذلك يكون الكلام مشكلا لان الغرض كما تقدم هو المصلحة المترتبة على الفعل أو الحكم من حيث كونها مقصودة منه وحينئذ فلابد من شيئين الغرض وما قصد منه ذلك الغرض ولم يذكر المصنف الا الثواب فيسئل ويقال أين الغرض وما صدر منه ذلك الغرض وأجيب بان المراد من الثواب مقدار من الجزاء وهو غير الفعل الذى هو تعلق القدرة به المسمى بالاثابة فالغرض هو الاول

وأمدهم نعما صفت من فضله
لا يستطيع لها الشكور جزاها
سيان فيها شاكر ومع كافر
بل شاكر النعمى أشد فهاها
احذر تظن بشكره جازيته
فالشكر منه نعمة أولاها
وشقى أناس آخرون بعدله
فبه نعوذ من الشقا ورداها
والكل منه صائرون لحكمه

ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض فى أفعاله وأحكامه والا لزم افتقاره الى مايحصل غرضه كيف وهو جل وعز الغنى عن كل ماسواه ويؤخذ منه أيضا أنه لا يجب عليه تعالى فعل شئ من الممكنات ولا تركه

سبحانه ربا ونعم إلها
قولا لقوم ألزموه مصالحا
يابئس مافاهم به قد فاها
من أين أنتم ليت شعرى فاعقلوا
آراؤهم ضلت وزاد عماها

وقوله من أين أنتم أى أنتم عدم لولا فضل الله ما أنشأكم من العدم فكيف يجب لكم عليه شئ وان عبدا يتجارى على الله بهذه المقالة لحقيق بالخسران لولا حلمه وكرمه كما أشار اليه فى المطلع وقوله فاهم على لغة ان أباها وقوله * بل شاكر النعمى أشد فهاها * يعنى أعجز من كافرها والفهاهة العجز عن النطق الفصيح وذلك أن الشكر زيادة نعمة أعطيت له ومن زاد عليه الدين كان عن الوفاء أعجز وبالتفليس لولا الكرم أجدر لن يدخل أحدكم الجنة بعمله بل فى الحقيقة لا عمل لكم انما هو ربط ظاهر تفضل عليكم الفاعل فاحفظ هذا فالمرجو أن يعينك على عدم الرياء والعجب

وماقصدمنه ذلك الغرض هو الثانى وعلى تقدير أن يراد بالثواب الاثابة فلامانع من كونه غرضا مقصودا من الفعل وهو خلقه تعالى الطاعة التى ترتب عليها الثواب اذلا يمتنع ترتب فعل على فعل آخر ومع ذلك كله فهو غير مناسب لظاهر صنيع المتن كما علمت والمنفى انما هو الوجوب المستفاد من العقل أخذا من قوله اذلو وجب الخ وأما الوجوب المستفاد من الشرع فهو ثابت لامنفى فالثواب مثلا جائز فى حقه تعالى عقلا لكنه واجب شرعا لانه قد ورد الوعد به فى الكتاب والسنة (قوله اذلو وجب الخ) أشار بذلك الى قياس استثنائى نظمه هكذا لو وجب عليه تعالى شئ منها لكان جل وعز مفتقرا الى ذلك الشئ ليتكمل به لكن التالى باطل واذا بطل التالى بطل المقدم وثبت نقيضه وهو المطلوب فتدبر (قوله مثلا) تأكيد لمفاد الكاف كما هو ظاهر (قوله اذلا يجب فى حقه تعالى الخ) تعليل للملازمة فى الشرطية (قوله كيف وهو الخ) فيه ماتقدم قريبا فتنبه (قوله وأما افتقار كل ماسواه اليه الخ) هذا مقابل لقوله فيما تقدم أما استغناؤه جل وعز عن كل ماعداه الخ (قوله فهو يوجب له تعالى الحياة) أى ولازمها وهو الكون حيا وهكذا الباقى فهو يوجب له تعالى الحياة ولازمها والقدرة ولازمها والارادة ولازمها والعلم ولازمه وسيذكر أنه يوجب له تعالى الوحدانية فالجملة تسعة واذا وجبت هذه الصفات استحالت أضدادها وهى تسعة أيضا فاذا ضمت التسعة الاولى للاحدى عشرة الواجبة التى تضمنها الاستغناء كملت الواجبات التى ذكرها المصنف واذا ضمت التسعة الثانية للاحدى عشرة المستحيلة التى تضمنها الاستغناء كملت المستحيلات التى ذكرها المصنف وقد أشار الى الجائز فيما تقدم بقوله ويؤخذ منه أيضا أنه لايجب عليه تعالى الخ فكمل الواجب فى حقه تعالى والمستحيل والجائز كما سيذكره المصنف بقوله فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة الخ (قوله وعموم القدرة والارادة والعلم) لايخفى ان وجوب عموم هذه الصفات فرع عن وجوبها نفسها وحينئذ ففى كلام المصنف دعوتان الاولى أن افتقار كل ماعداه اليه يوجب له تعالى هذه الصفات نفسها والثانية انه يوجب عمومها لجميع المتعلقات وهى الممكنات بالنسبة للقدرة والارادة وجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات بالنسبة للعلم لكن الدليل الذى ذكره المصنف بقوله اذلو انتفى الخ انما ينتج الدعوى الاولى فقط اذ اللازم على انتفاء عمومها عدم وجود بعض الحوادث وذلك البعض هو الذى لم تتعلق به هذه الصفات وأما البعض الذى تتعلق به فلا مانع من وجوده الا أن يقال الغرض استواء جميع المتعلقات فالتعلق بالبعض دون البعض الآخر ترجيح بلا مرجح فيلزم على انتفاء عمومها عدم وجود شئ من الحوادث فتأمل (قوله اذلو انتفى شئ منها الخ) أشار بذلك الى قياسين نظمهما هكذا لو انتفى شئ من هذه الصفات لما أمكن أن يوجد شئ من الحوادث لكن عدم امكان وجود شئ من الحوادث باطل اذلو لم يمكن أن يوجد شئ من الحوادث لما افتقر اليه شئ لكن عدم افتقار شئ اليه باطل كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه (قوله لما أمكن أن يوجد شئ من الحوادث) انما عبر المصنف بالامكان لان نفيه أبلغ من نفى الوجود ووجه لزوم عدم امكان وجود شئ من الحوادث لانتفاء شئ من هذه الصفات أنه لو انتفت الحياة لانتفى باقيها بل سائر الصفات لانها شرط فيها واذا انتفى باقيها لزم العجز فلا يمكن أن يوجد شئ من الحوادث ولو انتفت القدرة أو عمومها لزم العجز فلا يمكن أن يوجد شئ من الحوادث على ماتقدم ولو انتفت الارادة أو عمومها لانتفت القدرة لانها فرع عن الارادة فى التعقل ولو انتفت القدرة لزم العجز فلا يمكن ان يوجد شئ من الحوادث ولو انتفى العلم أو عمومه لانتفت الارادة لانه لايتعقل ارادة من غير علم واذا انتفت الارادة انتفت القدرة الى آخر ماتقدم وقوله فلا يفتقر اليه شئ فيه اشارة الى القياس الثانى وقد تقدم

اذلو وجب عليه تعالى شئ منها عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعز مفتقرا الى ذلك الشئ ليتكمل به غرضه اذلا يجب فى حقه تعالى الا ما هو كمال له كيف وهو جل وعز الغنى عن كل ماسواه وأما افتقار كل ماعداه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ وانتفى شئ منها لما أمكن أن يوجد شئ من الحوادث فلا يفتقر اليه شئ كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ما سواه ويوجب له تعالى أيضا الوحدانية اذ لو كان معه ثان فى الالوهية لما افتقر اليه شئ للزوم عجزهما حينئذ

(قوله تعليل للملازمة فى الشرطية) وأما قوله ليتكمل به فاللام للتعدية صلة مفتقرا أو التعليل الافتقار لا للملازمة فتأمل

تقريره (قوله كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه) قدسبق الكلام عليه غير مرة فلا نغفل (قوله ويوجب له تعالى أيضا) أى كما أوجب ماتقدم (قوله اذلو كان معه ثان فى الالوهية لما افتقر الخ) أشار بذلك الى قياس استثنائى نظمه هكذا لو كان معه ثان فى الالوهية لما افتقر اليه شئ لكن عدم افتقار شئ اليه باطل كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه ولا يخفى مافى هذا الدليل من القصور لعدم التعرض فيه لباقى الكموم وقوله لزوم عجزهما حينئذ أى حين اذ كان معه ثان فى الالوهية ووجه لزوم عجزهما حينئذ أنه لا يخلو فاما أن يتفقا واما أن يختلفا وعلى كل يلزم عجزهما أما الاول فلانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على أثر واحد إن أوجداه معا وتحصيل الحاصل ان أوجداه مرتبا وأما الثانى فلانه يلزم عليه اجتماع النقيضين ان نفذ مرادهما وان نفذ مراد أحدهما دون الآخر كان الذى لم ينفذ مراده عاجزا فيكون الآخر كذلك لانعقاد المماثلة بينهما وحينئذ ثبت العجز لهما وكذا لو لم ينفذ مراد كل منهما كما هو ظاهر (قوله ويؤخذ منه) أى من افتقار كل ماعداه اليه جل وعلا وقوله أيضا أى كما أخذ منه ماتقدم وقوله حدوث العالم أى ماسوى الله تعالى ولا يخفى ان هذا رائد على العقائد لكنه مما يتعلق بها والغرض من ذلك الرد على الفلاسفة وهم كفار من الروم كانوا من أهل يونان وكانوا أهل حكمة وعقل وأخذوا فى التريض والتزهد وكان رئيسهم الفيلسوف قال ابن الصلاح ولم يكن عالما ولا مابعث موسى عليه السلام فى زمانهم دعاهم الى شريعته فابوا واستكبروا وقالوا نحن فى غنية عما عندك فانا نقول بما تقول وزيادة وقد قالوا بقدم العالم لكن انما قالوا بقدم أصوله وهى العناصر الاربع الماء والتراب والهواء والنار دون أشخاصه وكذا قالوا بقدم الافلاك (قوله بأسره) هو كناية عن شمول الحدوث للعالم كله فمعناه التعميم وقوله باسره لا حاجة اليه لان العالم هو ماسوى الله الا أن يقال ان أل فى العالم للجنس أو يقال انه توكيد وهو فى الاصل اسم للحبل الذى يربط به الاسير فاذا ذهب قيل ذهب باسره أى باجمعه حتى الحبل الذى ربط به (قوله اذلو كان شئ منه قديما الخ) أشار بذلك الى قياس استثنائى نظمه هكذا لو كان شئ منه قديما كان ذلك الشئ مستغنيا عنه تعالى لكن التالى وهو كون ذلك الشئ مستغنيا عنه تعالى باطل كيف وهو الذى يجب أن يفتقر اليه كل ماسواه (قوله ويؤخذ منه) أى من افتقار كل ماعداه اليه جل وعلا وقوله أيضا أى كما أخذ منه ماتقدم وقوله أن لا تأثير لشئ الخ لا يخفى أن ذلك مأخوذ من الوحدانية كما تقدم التنبيه عليه فى الكلام عليها وانما صرح به المصنف للرد صريحا على الفرق الضالة قبحهم الله تعالى وقد تقدم ان الناس فى ذلك على أربع فرق الاولى تعتقد أن النار أو السكين مثلا تؤثر بطبعها وذاتها وهذه الفرقة لا نزاع فى كفرها والثانية تعتقد أن النار أو السكين مثلا تؤثر بقوة جعلها الله فيها وهذه الفرقة اختلف فى كفرها والاصح عدم الكفر كما قيل فى المعتزلة القائلين بان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه والثالثة تعتقد أن التأثير ليس الا لله تعالى لكن تعتقد التلازم بين النار أو السكين مثلا وبين آثارها وهذه الفرقة ليست كافرة لكن ربما جرها ذلك الاعتقاد الى الكفر لانه قد يؤدى بها الى انكار الامور الخارقة للعادة كمعجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكبعث الاجساد والرابعة تعتقد أن التأثير ليس الا لله تعالى وتعتقد امكان التخلف بين النار أو السكين مثلا وبين آثارها وهذه الفرقة هى الناجية ان شاء الله تعالى فالاعتقاد الصحيح أن لا تأثير لشئ من هذه الامور مع امكان التخلف فقد توجد النار ولا يوجد الاحراق كما وقع لسيدنا ابراهيم حين رمى بالمنجنيق فى النار وحفظه الله تعالى منها وقد نزل له جبريل فى تلك الحالة وقال ألك حاجة قال أما اليك فلا فأمره بالدعاء الى الله تعالى فقال علمه بحالى يغنى عن سؤالى وهذا انما كان

اليه شئ كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ما سواه ويوجب له تعالى أيضا الوحدانية اذ لو كان معه ثان فى الالوهية لما افتقر اليه شئ للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه ويؤخذ منه أيضا حدوث العالم بأسره اذ لو كان شئ منه قديما لكان ذلك الشئ مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذى يجب أن يفتقر اليه كل ماسواه ويؤخذ منه أيضا أن لا تأثير

عند غلبة الحقيقة عليه فلا ينافى مشروعية الدعاء كما فى مواضع كثيرة من الكتاب والسنة وتوضيح ذلك أن من اصطفاه الله تعالى قد تغلب عليه الحقيقة فيكتفى بعلمه تعالى عن الدعاء وغيره وقد تغلب عليه الشريعة فيدعوه تعالى وقد توجد السكين ولا يوجد القطع كما فى قصة اسمعيل بناء على أن أباه أمر السكين على مذبحه والصحيح أنه لم يقع منه الا مجرد الهم على ذلك (قوله من الكائنات) جمع كائنة أو كائن لكن لما كان المراد به ما لا يعقل من الاسباب العادية جمعه بالالف والتاء (قوله فى أثرما) أى أى أثر كان فما اسمية صفة للأثر أتى بها للدلالة على العموم كما تقدم نظيره (قوله والالزم الخ) يؤخذ منه قياس استثنائى نظمه هكذا لو كان لشئ من الكائنات تأثير فى أثر ما لزم أن يستغنى ذلك الاثر عن مولانا جل وعز لكن التالى وهو استغناء ذلك الاثر عنه تعالى باطل كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه (قوله عموما وعلى كل حال) لم يتعرض المصنف لذلك فى شرحه لكنه سئل عن ذلك فقيل له ما أردت بقولك عموما وعلى كل حال فقال عموما فى جميع الذوات وعلى كل حال فى جميع الصفات اه وحينئذ فالحمل على ذلك لكونه أراده المصنف أولى وان أمكن تفسيرهما بغير ذلك كأن يقال عموما أى سواء كان مما يقارنه سبب عادى كالشبع والرى أو لا كخلق السماء والارض وعلى كل حال أى من حالتى الوجود والعدم فالممكن يفتقر اليه تعالى فى الحالتين أما فى حالة العدم فلانه يحتاج اليه تعالى فى ايجاده وأما فى حالة الوجود فلانا ان قلنا بان العرض لا يبقى زمانين افتقر الممكن اليه تعالى فى امداد ذاته بالاعراض التى لولا تعاقبها عليها لانعدمت وان قلنا بان العرض يبقى زمانين فاكثر وهو الراجح افتقر الممكن اليه تعالى أيضا فى دوام وجوده بناء على المختار من أن منشأ افتقار الممكن الامكان أى استواء نسبتى الوجود والعدم اليه بالنظر لذاته لان هذا الوصف لا يفارقه فيكون مفتقرا اليه تعالى كل لحظة فى ترجيح وجوده على عدمه وأما على مقابله من أن منشأ افتقاره الحدوث أى الوجود بعد عدم فلا يفتقر اليه تعالى فى دوام وجوده ضرورة أن هذا الوصف أعنى الوجود بعد عدم قد حصل فلو احتاج اليه بعد حصوله لزم تحصيل الحاصل (قوله هذا ان قدرت الخ) اسم الاشارة عائد لكون ذلك مأخوذا من افتقار كل ماسواه اليه تعالى وهو مبتدأ خبره محذوف والتقدير هذا ثابت أو حاصل ان قدرت الخ والمعنى محل كون عدم التأثير لشئ من الكائنات فى أثر ما مأخوذا من افتقار كل ماسواه اليه تعالى ان قدرت الخ (قوله يؤثر بطبعه) أى بذاته وحقيقته يعنى لا بقوة أودعها الله فيه (قوله واما ان قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله فيه) أى ولو نزعها منه لم يؤثر وقوله كما يزعمه كثير من الجهلة أى من عامة المؤمنين فانهم يعتقدون أن الاسباب العادية تؤثر بقوة جعلها الله فيها ولو نزعها منها لم تؤثر فالمراد بالجهلة عامة المؤمنين كما علمت وليس المراد بهم المعتزلة لانهم لا يقولون بان الأسباب العادية تؤثر بقوة جعلها الله فيها وانما يقولون بان العبد يخلق أفعال نفسه بقدرة خلقها الله فيه وأيضا لا يحمل التعبير عنهم بالجهلة كما قرره بعض الافاضل (قوله فذلك محال) جواب أما وامم الاشارة عائد لكون شئ من الكائنات مؤثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه وقوله أيضا كما أن كون شئ منها مؤثرا بطبعه محال وحق المقابلة أن يقول فلا يكون عدمه مأخوذا من افتقار كل ماسواه اليه تعالى بل من استغنائه جل وعز عن كل ماسواه كما هو ظاهر * والحاصل انه ان قدرت أن تأثير شئ من الكائنات بطبعه فعدمه مأخوذ من افتقار كل ماسواه اليه تعالى والا لزم أن يستغنى ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه وان قدرت أن تأثير شئ من الكائنات بقوة جعلها الله تعالى فيه فعدمه مأخوذ من استغنائه تعالى عن كل ماسواه والا لزم افتقاره فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة كيف وهو جل وعز الغنى عن كل ماسواه والفرق بين هذين التقديرين أن التأثير فى الاول لا يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره لان ما كان بالطبع

لشئ من الكائنات فى أثر ما لزم أن يستغنى ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت أن شيأ من الكائنات يؤثر بطبعه واما ان قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال أيضا

لا يتوقف على ذلك فلزم فيه أن الأثر مستغن عن الله تعالى ولم يلزم افتقاره تعالى الى واسطة بخلافه فى الثانى فانه يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره حتى يخلق القوى فى الاسباب العادية فصار الفعل من هذه الحيثية مرادا لله تعالى ولزم افتقاره فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة ولم يلزم أن الأثر مستغن عن الله تعالى فتدبر (قوله لانه) أى الحال والشان وقوله يصير حينئذ أى حين اذ قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله فيه ويؤخذ من ذلك كبرى القياس القائلة لو قدرت أن شيأ من الكائنات يؤثر بقوة جعلها الله تعالى فيه لصار حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة وقد أشار بقوله وذلك باطل الى صغراه القائلة لكن كونه جل وعز يصير مفتقرا فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة باطل ثم علل ذلك بقوله لما عرفت الخ فصار نظم القياس هكذا لو قدرت أن شيأ من الكائنات يؤثر بقوة جعلها الله تعالى فيه لصار حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة لكن كونه جل وعز يصير مفتقرا فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة باطل لما عرفت الخ (قوله فقد بان لك الخ) مفرع على البيان السابق من قوله أما استغناؤه جل وعز عن كل ماسواه الى هنا (قوله تضمن قول لا اله الا الله) أى تضمن معنى قول لا اله الا الله فهو على تقدير المضاف لان المتضمن لذلك انما هو المعنى لا اللفظ كما علم مما مر والمراد بتضمن المعنى لذلك كونه بحيث يؤخذ منه على ما تقدم بيانه وليس المراد به دلالة التضمن التى هى دلالة اللفظ على جزء المعنى كما لا يخفى (قوله للاقسام الثلاثة) أى لانه قد اندرج تحت استغنائه تعالى عن كل ماسواه أحد عشر من الواجبات وهى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام ولوازمها كما أشار لذلك المصنف فيما تقدم بقوله أما استغناؤه جل وعز عن كل ماسواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم الخ وقد اندرج تحت افتقار كل ماسواه اليه جل وعلا باقيها كما أشار اليه فيما تقدم بقوله وأما افتقار كل ماسواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة الخ ومعلوم أنه اذا وجبت هذه الصفات استحالت أضدادها وقد اندرج أيضا تحت الاستغناء الجائز كما أشار اليه فيما تقدم بقوله ويؤخذ منه أيضا أنه لا يجب عليه تعالى فعل شئ من الممكنات الخ فتدبر (قوله وهى) أى الاقسام الثلاثة المذكورة (قوله وأما قولنا محمد رسول الله الخ) هذا مقابل لمحذوف والتقدير أما قولنا لا اله الا الله فيدخل فيه ما تقدم وأما قولنا محمد رسول الله فيدخل فيه الخ (قوله فيدخل فيه) أى فى معناه لان الدخول ليس فى مجرد القول بل فى معناه وقوله الايمان الخ أى التصديق بذلك ولا يخفى ان ذلك زائد على المقصود من بيان اندراج العقائد المذكورة فيما تقدم تحت ذلك فالمقصود فى الحقيقة قوله ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل الخ (قوله بسائر الانبياء) أى بجميعهم أو ببقيتهم لان سائر ان أخذ من السور كان بمعنى جميع لما فيه من معنى الاحاطة وان أخذ من السؤر كان بمعنى باق لان معنى السؤر البقية ومنه سؤر المؤمن شفاء وقد تقدم أنه اختلفت الروايات فى عددهم ففى رواية أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفى رواية وخمسة وعشرون ألفا وفى رواية أنهم ألف ألف ومائتا ألف وفى رواية وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والصحيح الامساك عن حصرهم فى عدد لانه ربما أدى الى اثبات النبوة لمن ليس كذلك أو الى نفيها عمن هو كذلك فيجب الايمان بأن لله أنبياء على الاجمال الا خمسة وعشرين فيجب معرفتهم على التفصيل كما أشار لذلك بعضهم بقوله

حتم على كل ذى التكليف معرفة * بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانيـــة * من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

(قوله والملائكة) وهم أجسام نورانية لطيفة بالغون فى الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى سفراء

لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التى يجب على المكلف معرفتها فى حق مولانا جل وعز وهى ما يجب وما يستحيل وما يجوز * وأما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء والملائكة

والكتب السماوية واليوم الآخر

(قوله له معقبات الخ) أى لكل ممن أسر أو جهر والمستخفى والسارب معقبات ملائكة تتعقب فى حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا أولانهم يعقبون أقواله وأفعاله ليكتبوها أو المراد بالمعقبات الجماعات من بين يديه ومن خلفه أى من جميع جوانبه أو ما قدم وأخر من الاعمال يحفظونه من أمر الله أى من بأسه حين أذنب بالاستعمال والاستغفار أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله وقيل من بمعنى الباء وقيل من أمر الله صفة ثانية لمعقبات اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا

الله تعالى صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون ولا ينامون ولا تكتب أعمالهم ولا يحاسبون ويحشرون مع الانس والجن ويدخلون الجنة ويتنعمون فيها بما شاء وقيل يكونون فيها كحالتهم فى الدنيا فلا يأكلون ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه لذة كما يجد أهل الجنة من لذة الطعام والشراب ويجوز عليهم الموت لكن لا يموت أحد منهم قبل النفخة الاولى بل بها الاحملة العرش والرؤساء الاربعة فانهم يموتون بعدها وآخر من يموت ملك الموت لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا ينافى ذلك ما ينقل عن هاروت وماروت لانه انما ينقله المؤرخون عن الاسرائيليات أى كتب اليهود والنصارى ولم يصح فيه خبر كما قاله المفسرون وما يذكره كذبة المؤرخين من أنهما عوقبا ومسخا كذب وزور ولا يجوز اعتقاده بل الذى يجب اعتقاده ان تعليمهما السحر لم يكن لاجل العمل به بل للتحذير منه وليظهر الفرق بينه وبين المعجزة فانه قد وقع أن السحرة كثروا بسبب استراق الشياطين السمع وتعليمهم اياهم فظن الجهلة ان معجزات الانبياء سحر فأنزلهما الله ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر لهم الفرق بينه وبينها هذا كله بناء على أنهما كانا ملكين وقيل انهما كانا رجلين صالحين وسميا ملكين لصلاحهما وقد عرفت أنهم بالغون فى الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى فيجب الايمان بهم على الاجمال الا من ورد تعيينه باسمه المخصوص أو نوعه فيجب الايمان بهم تفصيلا فالاول كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزائيل ومنكر ونكير ورضوان ومالك والثانى كحملة العرش والحفظة وهم ملائكة موكلون بحفظ العبد قال الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وذكر الابى أنه بحفظ لابن عطية ان كل آدمى يوكل به من حين وقوعه نطفة فى الرحم الى موته أربعمائة ملك وتردد الجزولى هل للجن والملائكة حفظة أولا ثم جزم بأن للجن حفظة واستبعد القول بذلك فى الملائكة قال الاجهورى ولم أقف عليه فى الجن لغيره وكالكتبة وهم ملائكة موكلون بكتابة ما يصدر عن المكلف قولا أو فعلا أو اعتقادا أو هما أو عزما أو تقريرا خيرا أو شرا ومفارقتهم عند محو الجماع لا تمنع من كتبهم ما يصدر عنه حينئذ والمشهور أن لكل يوم وليلة ملكين وقيل هما ملكان فقط يلزمانه مادام حيا فاذا مات قاما على قبره يسبحان ويهللان ويكبران الى يوم القيامة ان كان مؤمنا ويلعنانه الى يوم القيامة ان كان كافرا * واختلف فى محلهما من المكلف على خمسة أقوال فقيل عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنفقته وقيل ناجذاه وورد فى بعض الآثار كما قاله العلامة اللقانى أن بعض الخيرات يكتبها غير هذين الملكين (قوله والكتب السماوية) أى المنزلة من السماء فى الالواح أو على لسان ملك والمراد بها ما يشمل الصحف وقد اشتهر أنها مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والكتب الاربعة التوراة لموسى والزبور لداود والانجيل لعيسى والفرقان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذا نقل بعض شراح الاربعين عن الخطيب وقيل صحف شيث خمسون وصحف ادريس ثلاثون وصحف ابراهيم وموسى عشرون بالسوية والكتب الاربعة وقيل انها مائة وأربعة عشر صحف شيث خمسون وصحف ادريس ثلاثون وصحف ابراهيم عشرون واختلف فى عشرة فقيل لآدم وقيل لموسى والكتب الاربعة وهذا القول نص عليه التتائى فى شرح الرسالة حيث قال فائدة الكتب المنزلة من السماء مائة وأربعة عشر الى آخر ما تقدم هذا والتحقيق الامساك عن حصرها فى عدد فيجب اعتقاد أن الله أنزل كتبا من السماء على الاجمال نعم الكتب الاربعة يجب معرفتها تفصيلا (قوله واليوم الآخر) الذى هو يوم القيامة وانما وصف بالآخر لانه آخر الايام وقيل لانه لا ليل بعده وأوله من النفخة الثانية وقيل من الحشر وقيل من الموت ولا نهاية له وقيل ينتهى بدخول أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار والمراد

بالنفخة الثانية نفخة البعث وهو احياء الابدان من القبور وذلك أنه بعد موت الخلائق بالنفخة الاولى وهى نفخة الصعق و بين النفختين أربعون عاما تمطر السماء ماء كمنى الرجال أربعين يوما بشدة كافواه القرب حتى يكون الماء من فوق الناس قدر اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت فكانت كما كانت يقول الله تعالى ليحى جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور وهو قرن من نور كهيئة البوق الذى يزمر به لكنه عظيم كعرض السماء والارض كما فى الحديث ثم يدعو الله الارواح و يلقيها فى الصور و يأمر اسرافيل بالنفخ فتخرج الارواح مثل النحل فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ وذلك هو المسمى بالنشر وأما الحشر فهو سوق الناس الى المحشر ونقل عن الثعلبى أن الناس فى الحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشى على رجليه ومنهم من يمشى على وجهه ومنهم من هو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من هو على صورة الخنازير وهم الذين كانوا يأكلون السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر فى الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو من يعجب بعلمه ومنهم من يضغ لسانه و يسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف أعمالهم أقوالهم ومنهم من هو مقطوع الايدى والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيفة وهم الذين يقبلون على اللذات والشهوات و يمنعون حق الله من أموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء ثم عند وصولهم الى المحشر يقفون فيه وتصطف الملائكة محدقين حولهم وتدنو الشمس من رؤسهم حتى ما يكون بينها و بينهم الا قدر ميل أى ميل المكحلة لا الميل المعروف فحينئذ يشتد الخوف والهول و يعظم الكرب فيتمنون الانصراف ولو الى النار ثم بعد طول الموقف عليهم يلهمون أن الأنبياء هم الواسطة بين الله و بين خلقه فيذهبون اليهم يستشفعون بهم واحدا بعد واحد فيتنصل أى يعتذر كل منهم بما وقع له من صورة الخطيئة و يقول لست لها لست لها نفسى نفسى فاذا انتهى الامر للرئيس الاعظم والسيد الاكمل الافخم قال أنا لها أنا لها أمتى أمتى ثم يخر ساجدا تحت العرش كسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه و يشفع فى فصل القضاء وهذه هى الشفاعة العظمى وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم وله شفاعات أخر بل ولغيره من باقى الانبياء والعلماء والصالحين لانهم يتجاسرون على ذلك بسبب شفاعته صلى الله عليه وسلم فهو الذى يفتح لهم باب الشفاعة ثم بعد ذلك يحاسبون الامن ورد الحديث باستثنائه فانه ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادنى مع كل واحد سبعين ألفا فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادنى ثلاث حثيات بيديه أو كما قال أى ثلاث دفعات من غير حصر * وكيفيته مختلفة باختلاف أحوالهم فمنه السر ومنه الجهر ومنه اليسير ومنه العسير ومنه التكريم ومنه التوبيخ ومنه الفضل ومنه العدل ثم توزن أعمالهم الا من ورد النص باستثنائهم كالانبياء والملائكة وسائر من يدخل الجنة بغير حساب وفى وزن أعمال الكفار قولان والاصح أنها توزن وأما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فعلى حذف الوصف أى وزنا نافعا وجمهور المفسرين على ان الموزون الكتب التى هى صحائف الاعمال وقيل نفس الاعمال وقيل تصور الاعمال الصالحة بصورة نورانية حسنة وتطرح فى كفة النور فتثقل بفضل الله تعالى وتصور الاعمال السيئة بصورة ظلمانية قبيحة وتطرح فى كفة الظلمة فتخف بعدل الله تعالى وقال بعضهم ان الله يخلق أجساما بعدد الاعمال كما جاء به الاثر أيضا وظاهر كلام العلماء المأخوذ من الآثار أن خفة الميزان وثقله على كيفيته المعهودة فى الدنيا

ماثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين وماخفّ طاش إلى أعلى ثم ينزل إلى سجين و بذلك صرح القرطبي . وقال بعض المتأخرين عمل المؤمن إذارجح صعد وتسفلت سيئاته وأما الكافر فتسفل كفته لخلوّ الأخرى من الحسنات والأصح أن الميزان واحد لاتعدّد فيه وقيل لكل أمة ميزان وقيل لكل مكلف ميزان وقيل للمؤمن موازين بعدد خيراته وأنواع حسناته فلصلاته ميزان ولصومه ميزان وهلمّ جرا ولايرد على الأوّل قوله تعالى - ونضع الموازين القسط - لأن جمعه فى ذلك للتعظيم والذى يزن به جبريل فيأخذ بعموده و ينظر إلى لسانه وميكائيل أمين عليه وهو على الصراط وقيل قبله ثم بعد ذلك يمرون على الصراط حتى الكفار على الأصح وقيل لايمرون على جميعه بل على بعضه ثم يتساقطون فى النار ، وهوجسر ممدود على متن جهنم أوّله فى الموقف وآخره على باب الجنة وطوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منهاصعود وألف منهاهبوط وألف منها استواء كذاقال مجاهد والضحاك . وقال الفضيل بن عياض بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشرألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء . وقال سيدى محيي الدين بن العربى هو سبع قناطرمسيرة كل قنطرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام هبوط وألف عام استواء فيسأل العبد عن الايمان على القنطرة الأولى فان جاءبه تاماجازبه إلى القنطرة الثانية فيسئل عن كمال الصلاة فان جاءبهاتامة جاز إلى القنطرة الثالثة فيسئل عن الزكاة فان جاءبهاتامة جاز إلى القنطرة الرابعة فيسئل عن الصيام فان جاء به تاماجاز إلى القنطرة الخامسة فيسئل عن الحج وعن العمرة فان جاء بهما تامين جاز إلى القنطرة السادسة فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز إلى القنطرة السابعة فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم أحداجاز إلى الجنة وان كان قصرفى واحدة من هذه الخصال حبس عند كل عقبة منهاألف سنة حتى يقضى الله بمايشاءوفى بعض الآثار أنه يسأل فى الثانية عن صيام رمضان وفى الرابعة عن الزكاة وجبريل فى أوله وميكائيل فى وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيم أفنوه أفى طاعة الله أومعصيته وعن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذاعملوابه وعن مالهم من أين اكتسبوه وأين أنفقوه والملائكة واقفون يميناوشمالا يختطفونهم بالكلاليب وهى شهوات الدنيا تصوّر بصورة الكلاليب مثل شوك السعدان كمافى الحديث وهو بفتح السين المهملة نبت ذوشوك ينبت ببعض الجسور تقول له العامة شوك عنتر وأصله رطب ثم ييبس و يتصلب و يتفاوتون فى سرعة مرورهم عليه و بطئه بحسب تفاوتهم فى سرعة إعراضهم عن المحارم و بطئه فمن كان أسرع إعراضا عن معاصى الله تعالى كان أسرع مرورا وعكسه بعكسه ومن توسط فى ذلك كان مروره متوسطافالسالمون من الذنوب يمرون كطرف العين و بعدهم الذين يمرون كالبرق الخاطف و بعدهم الذين يمرون كالطير و بعدهم الذين يمرون كالفرس السابق و بعدهم الذين يمرون كأجود بقية البهائم ثم الذين يمرون عدوائم من يمرون حبوا وهم الذين تطول عليهم مسافة الصراط فيقول الشخص منهم يارب لم أبطأت بى فيقول لم أبطئ بك وانما أبطأبك عملك وأوّل من يمر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ثم عيسى وأمته ثم موسى وأمته يدعون نبيا نبيا حتى يكون آخرهم نوح وأمته كمافى بعض الروايات وصحح القرافى تبعا للعز بن عبد السلام أنه عريض وفيه طريقان يمنى و يسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال قال بعضهم الأظهر أنه مختلف فى الضيق والسعة باختلاف أحوال الناس كما أن المرور كذلك والراجح أنه أرقّ من الشعرة وأحدّ من السيف وقدرة الله صالحة لمرورهم عليه مع كونه كذلك والله أعلم (قوله لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك) أى و يلزم من التصديق برسالته التصديق بجميع ماجاء به فعند التحقيق يدخل فى قولنا محمد رسول الله الايمان بجميع الالهيات أى مايتعلق بالاله وجميع النبوات أى

لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك

مايتعلق

مايتعلق بالانبياء وجميع السمعيات من سؤال القبر وعذابه والجنة والنار وغير ذلك (قوله كله) تأكيد للعموم المستفاد من جميع (قوله ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل الخ) أى لانه عليه الصلاة والسلام جاء بذلك ويلزم من التصديق برسالته التصديق بجميع ماجاء به وقد صرح المصنف هنا بوجوب الصدق واستحالة الكذب وأشار الى استحالة الخيانة والكتمان بقوله واستحالة فعل المنهيات كلها ويلزم من استحالة الخيانة وجوب الامانة ومن استحالة الكتمان وجوب التبليغ فعلم من ذلك الواجب فى حق الرسل وكذا المستحيل وسيذكر الجائز فتدبر (قوله واستحالة الكذب عليهم) من عطف اللازم على الملزوم لانه يلزم من وجوب الصدق استحالة الكذب كما لايخفى (قوله والالم يكونوا الخ) أى والايجب الصدق لهم ويستحيل الكذب عليهم لم يكونوا الخ ووجه ذلك أن الله تعالى قد أخبر بصدقهم بخلق المعجزة على أيديهم ويجب أن يكون خبره تعالى على وفق علمه وهو عالم بكل شئ فيلزم من ذلك وجوب الصدق لهم واستحالة الكذب عليهم (قوله العالم بالخفيات) اشارة الى بيان وجه الملازمة فى قوله والالم يكونوا الخ كما تقدم والخفيات غوامض الامور ومشكلاتها ولايخفى انه اذا كان عالما بالخفيات كان عالما بالجليات الظاهرات من باب أولى وتقسيم الامور الى خفيات وجليات انما هو بالنسبة الينا وأما بالنسبة اليه تعالى فكل الامور جليات على حد سواء (قوله واستحالة فعل المنهيات كلها) أى الشاملة للخيانة والكتمان ويلزم من استحالة الخيانة وجوب الامانة ومن استحالة الكتمان وجوب التبليغ وقد صرح قبل بوجوب الصدق واستحالة الكذب عليهم ولعل المصنف انما فعل ذلك لان مدار الرسالة على الاخبار عن الله تعالى فاحتاج الى ذكر مايتعلق بالخبر وهو الصدق والكذب بالمطابقة بخلاف غيرهما وأيضا اللفظ الذى ذكره يدل على مستحيلين وهما الخيانة والكتمان وعلى واجبين وهما الامانة والتبليغ فكان أحصر من ذكر الواجبين ثم المستحيلين (قوله باقوالهم) أى كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقوله وأفعالهم أى كتوضئه صلى الله عليه وسلم وغسله وقوله وسكوتهم أى كسكوته صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر لما قال بحضرته أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال فأقره صلى الله عليه وسلم وهو لايقر على خطأ وان صدر من غير مكلف لان السكوت عليه وان لم يأثم به يوهم من جهل حكم ذلك جوازه نعم ان كان من صدر عنه ذلك كافرا علمت معاندته له صلى الله عليه وسلم والحال لايحتمل النسخ لم يدل سكوته على جوازه (قوله فيلزم أن لا يكون الخ) أى لانه لو علم الله تعالى أن يكون فيها مخالفة لامره تعالى لما أرسلهم ليعلموا الخلق بأقوالهم وأفعالهم وسكوتهم والا لكان الله تعالى آمرا بالاقتداء بهم فى تلك المخالفة وهو باطل لانه تعالى لايأمر الا بالطاعة (قوله على سر وحيه) أى على وحيه السر فهو من اضافة الصفة للموصوف ويحتمل أن الاضافة للبيان أى على سر هو وحيه والمراد بالوحى هنا الموحى به وهو الاحكام التى جاءت بها الرسل (قوله ويؤخذ منه جواز الاعراض الخ) أى لانه انما أثبت له الرسالة لا الالوهية ولا الملكية وكذلك اخوانه المرسلون وحينئذ فلا يمتنع فى حقهم الا مايقدح فى مرتبة الرسالة وتلك الاعراض لاتقدح فيها كما أشار لذلك بقوله اذ ذاك لايقدح فى رسالتهم أى وكل مالا يقدح فيها فهو جائز (قوله اذ ذاك لايقدح الخ) تعليل لجواز الاعراض البشرية وفى بعض النسخ لان ذلك لايقدح ومعنى لايقدح لايطعن ولاينقص ولما كان عدم القدح لايقتضى زيادة علو منزلتهم أضرب عنه بقوله بل ذاك مما يزيد فيها واسم الاشارة للجواز لكن المراد منه الجواز الوقوعى لان الذى يزيد فى ذلك هو الوقوع بالفعل لا مجرد جواز الوقوع (قوله بل ذاك مما يزيد الخ) أى لانه اما أن يقارنه قصد التشريع كما فى النكاح أو قصد التقوى على العبادة كما فى الاكل أو طاعة الصبر كما فى المرض ونحوه واختلف هل الثواب على المصائب

كله ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والالم يكونوا رسلا لانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم أرسلوا ليعلموا الناس باقوالهم وأفعالهم وسكوتهم ويلزم أن لايكون فى جميع ذلك مخالفة لأمر مولانا جل وعز الذى اختارهم على جميع خلقه وأمنهم على سر وحيه ويؤخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك لايقدح فى رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذاك مما يزيد

أوعلى الصبر عليها فذهب العز بن عبد السلام فى طائفة الى الثانى لان الثواب انما يكون على صنع العبد والمصائب لاصنع له فيها وذهب الجمهور الى الاول لقوله تعالى ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ولامخمصة الى أن قال الا كتب لهم به عمل صالح ولخبر مسلم عن عائشة مرفوعا ما من مسلم يشاك بشوكة فمافوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة * واعلم أن الصبر على ثلاثة أقسام أحدها الصبر على العبادات ومشاقها وثانيها الصبر على المصائب وحرارتها وثالثها الصبر على الشهوات ولذاتها قال الضحاك من مر فى سوق فرأى مايشتهيه ولايقدر عليه فصبر واحتسب كان خيرا من ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله وقال أبو سليمان الرازى تنفس فقير دون شهوة لايقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام (قوله فيها) أى فى علو منزلتهم وانما أنث الضمير لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه (قوله فقد بان لك الخ) تفريع على ماتقدم من قوله أما استغناؤه جل وعز عن كل ماسواه الى هنا (قوله تضمن كلمتى الشهادة) أى معناهما لان المتضمن لذلك انما هو معناهما لاهما نفسهما كما تقدم والمراد بتضمن المعنى لذلك كونه بحيث يؤخذ منه على ماتقدم بيانه وليس المراد به دلالة التضمن كما مر والمراد بكلمتى الشهادة لااله الاالله محمد رسول الله وثنى هنا لانهما جملتان الاولى لا اله الاالله والثانية محمد رسول الله فجعل كلا من الجملتين كلمة وأفرد فيما بعد حيث أعاد عليهما الضمير مفردا لان الجملتين كالكلمة الواحدة باعتبار كون الايمان لايحصل الا بمجموعهما ولا يكتفى فيه باحداهما عن الاخرى (قوله مع قلة حروفها) أى لانها أربعة وعشرون حرفا وكانت كلها جوفية للاشارة الى أنه ينبغى الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب ولم يكن فيها حرف معجم بل كلها مجردة عن النقط اشارة الى انه ينبغى لمن نطق بها أن يتجرد عن كل ماعداه تعالى وكانت أربعة وعشرين حرفا لان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فكل حرف يكفر ذنوب ساعة وكانت سبع كلمات قال الفخر الرازى لان المعصية لا تكون الامن الاعضاء السبعة الاذنان والعينان واليدان والرجلان واللسان والبطن والفرج فكل كلمة تكفر معصية عضو وأيضا فى ذلك اشارة الى أن أبواب جهنم السبعة مغلقة عن قائلها بفضل الله ورحمته (قوله من عقائد الايمان) بيان لما يجب على المكلف الشامل للواجب والجائز والمستحيل (قوله ولعلها الخ) يعنى لعل الحكمة فى جعلها ترجمة على مافى القلب من الاسلام وفى عدم قبول الايمان من أحد الابها اختصارها مع اشتمالها على العقائد التى ذكرها وانما لم يجزم بل أتى بلعل التى للترجى تأدبا مع البارى سبحانه وتعالى بعدم دعوى الغيب ومع النبى صلى الله عليه وسلم اذ لايحيط أحد باسرار كلماته الاالله تعالى فيجوز أن يكون السر فى ذلك غير ماذكر (قوله لاختصارها) أى قلة حروفها المتقدم من أنها أربعة وعشرون حرفا وقوله مع اشتمالها أى اشتمال معناها وقوله على ماذكرناه أى من العقائد السابقة (قوله جعلها الشرع) فيه ان الشرع كالشريعة بمعنى الاحكام الشرعية وليست بجاعلة * ويجاب بأنه على تقدير مضاف أى جعلها صاحب الشرع أو أن المراد بالشرع الشارع وهو الله حقيقة والنبى مجازا هذا ماقاله الاشياخ قديما وحديثا وهو صحيح بالنظر لكون الشارع بمعنى المثبت للشرع والموجد له وأما بالنظر لكون معناه المبين والمبلغ وهو مايؤخذ من كتب اللغة وغيرها فهو حقيقة فى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا التفصيل هو الحق ان شاء الله تعالى (قوله ترجمة) أى تفسيرا ولعله ضمن ذلك معنى الدليل فعداه بعلى فى قوله على مافى القلب الخ (قوله من الاسلام) بيان لما من القلب ومقتضى جعله الاسلام فى القلب انه اسم للتصديق بجميع ماجاء به النبى صلى الله عليه

فيها فقد بان لك تضمن كلمتى الشهادة مع قلة حروفها لجميع مايجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان فى حقه تعالى وفى حق رسله عليهم الصلاة والسلام ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ماذكرناه جعلها الشرع ترجمة على مافى القلب من الاسلام

وسلم مما علم من الدين بالضرورة وهو مبنى على القول بترادف الاسلام والايمان والراجح تغايرهما فالاسلام اسم للانقياد الظاهرى والايمان اسم للتصديق الباطنى نعم هما متلازمان فلا يتحقق أحدهما بدون الآخر لكن ذلك انما يكون اذا اعتبر فى كل منهما كونه منجيا والافلا تلازم فقد يوجد الاسلام بدون الايمان وبالعكس ولذلك قال تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا فالمراد بالاسلام فى ذلك الانقياد الظاهرى الذى لم يصاحبه تصديق باطنى (قوله ولم يقبل من أحد الايمان الخ) يصح قراءة الفعل بالبناء للفاعل وهو المناسب لما قبله وعلى هذا فالفاعل ضمير يعود على الشرع والايمان بالنصب على أنه مفعول ويصح قراءته بالبناء للمفعول وعلى هذا فالايمان بالرفع على أنه نائب فاعل ومقتضى ذلك أنها شرط لصحة الايمان وهو قول ضعيف كالقول بأنها شطر منه والراجح أنها شرط لاجراء الأحكام الدنيوية فقط فهى شرط كمال فى الايمان على التحقيق وعلى هذا فمن أذعن بقلبه ولم ينطق بلسانه لكن لالعناد بل اتفق له ذلك فهو مؤمن ناج لكن لاتجرى عليه الأحكام الدنيوية كدفنه فى مقابر المسلمين والصلاة عليه ومحل الخلاف المذكور فى الكافر الأصلى وأما أولاد المؤمنين فليس ذلك فيهم شرطا ولا شطرا اتفاقا كالذى له عذر فى عدم النطق بها فيحكم عليهم بالايمان وان لم ينطقوا بها أصلا نعم يجب عليهم النطق بها فى الصلاة دون غيرها خلافا لما قاله الامام مالك رضى الله تعالى عنه من أنه يجب عليهم مرة واحدة كالحج والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم (قوله الا بها) ظاهره أنه يشترط النفى والاثبات فلا يكفى الله واحد ومحمد رسول مثلا وهو قول الأكثر وعليه الشافعية وقيل لا يشترط ذلك بل المدار على مايدل على الاقرار لله تعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وهو المعتمد عند المالكية وعلى الأول فيشترط أيضا الاتيان بلفظ أشهد بأن يقول أشهد أن لاإله إلا الله الخ وأن يعرف المعنى ولو إجمالا فلو لقن أعجمى الشهادتين بالعربية فتلفظ بهما وهو لا يعرف معناهما لم يحكم باسلامه وأن يرتب فلو عكس فى الشهادتين لم يصح إسلامه على المعتمد وأن يوالى بينهما فلو تراخت الثانية عن الأولى مدة طويلة لم يصح إسلامه على المعتمد أيضا وأن يكون بالغا عاقلا فلا يصح اسلام صبى ولا مجنون الا تبعا وأن لا يظهر منه ماينافى الانقياد فلا يصح إسلام الساجد لصنم فى حال سجوده وأن يكون مختارا فلا يصح اسلام مكره إلا إذا كان حربيا أو مرتدا لأن إكراهه حينئذ بحق وأن يقر بما أنكره أو يرجع عما استباحه ان كان كفره بجحد مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة أو استباحة محرم الى غير ذلك قال بعضهم :

شروط الاسلام بلا اشتباه عقل بلوغ عدم الاكراه
والنطق بالشهادتين والولا والسادس الترتيب فاعلم واعملا

(قوله فعلى العاقل الخ) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر والتقدير إذا كان قدر هذه الكلمة المشرفة من أعظم الأمور فعلى العاقل الخ ويصح أن تكون للتفريع على ماتقدم وعلى للمبالغة فى التأكيد لا للوجوب للاتفاق على عدم وجوب الاكثار وأل فى العاقل للاستغراق وأقل الاكثار عند الفقهاء ثلثمائة كل يوم وليلة وعند الصوفية اثنا عشر ألفا والمراد هنا استغراق جميع الأوقات والأحوال كما يؤخذ من كلام المصنف حيث قال حتى تمتزج الخ والأفضل ترك المد فى حق الكافر لينتقل الى الايمان فورا بخلافه فى حق المؤمن فان الأفضل له المد إلا أن يأمره شيخه بطريقة فيتبعها وقد ورد أن من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قالوا يارسول الله فان لم يكن له شئ من الكبائر

ولم يقبل من أحد الايمان الا بها فعلى العاقل

قال يغفر لاهله وجيرانه رواه البخاري واختلف في المراد بالمذكور فقال بعض المشايخ أن يطول ألف لا بقدر سبع ألفات وذلك أربع عشرة حركة لان كل ألف حركتان وأن يطول ألف لفظ الجلالة بقدر ثلاث ألفات وذلك ست حركات لان كل ألف حركتان كما علمت وقال بعضهم المراد المد الطبيعي وهو خلاف المنقول عن مشايخ الطريق العارفين (قوله مستحضرا لما احتوت عليه الخ) أي حال كونه ملاحظا ذلك بقلبه ولو اجمالا على ان ذلك ليس بشرط بل أدب من آداب الذكر المقررة في محلها ولذلك قال ابن عطاء الله السكندري لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فان غفلت مع وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور بل ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور وماذلك على الله بعزيز اه نعم يشترط أن لا يقصد به غيره والا فلا ثواب له فما يقع الآن من قول سبحان الله بقصد التعجب فلا ثواب فيه (قوله حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه غاية في الكثرة السابقة وهي كناية عن شدة التمكن بحيث اذا تركه جرى على لسانه وقلبه بغير اختياره ويحتمل أن المراد بذلك الاختلاط والسريان الباطني لانه اذا أكثر من ذكرها اختلطت بلحمه ودمه ومرت في ذلك اذ الاكثار من اجراء الشئ على اللسان يستلزم حضوره في الجنان الذي هو رئيس الاعضاء ويدل لذلك ماحكي عن بعضهم من تهليل دمه حين قطعت رأسه وعن بعضهم من تهليل لسانه حالة نومه وقد كان بعضهم يقول الله دائما فتواجد فاصاب رأسه حجر فشجه وسأل دمه على الارض فكتب الله الله فهو امتزاج سريان كسريان الماء في العود الاخضر لا امتزاج مماسة كامتزاج جسم بآخر فاندفع مايقال ان الامتزاج من خواص الاجسام كامتزاج الماء بالعسل (قوله فانه يرى لها الخ) علة لقوله فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها الخ وقوله من الاسرار أي من المعارف والاوصاف الحميدة التي يحلى الله بها باطنه كالزهد والتوكل والحياء وقوله والعجائب أي الكرامات التي يكرمه الله بها كوضع البركة في ماله حتى يكثر القليل ويكفي الكثير وكتيسير دراهم أو دنانير أو كليهما أو غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة لكن لا ينبغي كما قاله المصنف للشخص أن يقصد ذلك بشئ من طاعته والا دخل عليه الشرك الخفي فيجب على المريد أن يصفي باطنه من ذلك حين ذكر كلمة التوحيد فلا يقصد بذكره الا رضا مولاه وكشف الحجاب عن عين قلبه (قوله ان شاء الله تعالى) أشار بذلك الى أن حصول ماذكر انما هو بارادة تعالى فهو المعطي المانع فقد يوجد اكثار الذكر ويتخلف عنه ذلك وحينئذ فالمطلوب من العبد انما هو القيام بالعبادة ويسلم الامور له تعالى متكلا على قسمته في أرزاق الارواح كما يتكل عليه في أرزاق الاشباح (قوله مالا يدخل تحت حصر) أي تحت عدد محصور وهذا كناية عن المبالغة في الكثرة (قوله وبالله التوفيق) أي لا بغيره فتقديم الجار والمجرور لافادة الحصر والتوفيق لغة التأليف بين شيئين فاكثر وشرعا خلق الطاعة في العبد كذا عرفه امام الحرمين وهو أولى من تعريف الاشعري له بأنه خلق قدرة الطاعة في العبد لان خلق القدرة على الطاعة موجود في الكافر مع أنه غير موفق ودفع ذلك بانه ليس المراد بالقدرة سلامة الآلات حتى يرد ماذكر بل المراد بها العرض المقارن للطاعة وذلك غير موجود في الكافر لعدم وجود الطاعة منه وبهذا كله تعلم أنه لا حاجة لزيادة بعضهم وتسهيل سبيل الخير اليه لاخراج الكافر فتأمل (قوله لا رب غيره) خبر لا محذوف والتقدير لا رب غيره موجود والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا وهو الواقع في جواب سؤال مقدر فكان سائلا قال للمصنف لم قصرت التوفيق على كونه لله تعالى فأجاب بانه لا رب غيره (قوله نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وأحبتنا) يحتمل أنه أراد بالضمير في ذلك

أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق لا رب غيره ولا معبود سواه نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وأحبتنا

نفسه فقط وأتى بنون العظمة لاظهار تعظيم الله له امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ولا ينافيه أن مقام الدعاء يقتضى الذلة والخضوع لان الشخص اذا نظر لنفسه احتقرها بالنسبة لعظمة الله تعالى واذا نظر لتعظيم الله له عظمها وقدم نفسه لحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ويحتمل أنه أراد نفسه واخوانه المسلمين وهو أولى لان الدعاء مع التعميم أقرب الى القبول وعليه فقوله وأحبتنا من عطف الخاص على العام ونكتته حصول الاطناب المطلوب فى مقام الدعاء لحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء (قوله عند الموت ناطقين الخ) أى لاجل أن تكون آخر كلامهم من الدنيا فقد روى من كان فى آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أى مع السابقين وروى أيضا من كان آخر كلامه لا اله الا الله حرمه الله على النار (قوله عالمين بها) أى بمدلولها وهو ما دلت عليه من العقائد المتعلقة بالله وبرسله وانما أتى بذلك للاشارة الى أن مجرد النطق بها لا ينفع (قوله وصلى الله على سيدنا محمد) وفى بعض النسخ سيدنا ومولانا محمد وعليه فانما قدم السيد على المولى لان السيد فى اللغة من يفزع اليه عند الشدائد والمولى الناصر والنصر لا يكون الا بعد الفزع فاندفع بذلك ما قد يقال ان الاولى تقديم المولى على السيد كما فى قول الخنساء وان صخرا * لمولانا وسيدنا * لان الاول يحتمل صفة الكمال وغيرها فانه مشترك بين المعتق والعتيق بخلاف الثانى فانه خاص بصفة الكمال لانه لا يطلق الا على المعتق والمتعين فى البلاغة سلوك طريق الترقى كما فى قولهم عالم نحرير وجواد فياض (قوله كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون) كذا بضمير الغيبة فيهما وفى رواية بضمير الخطاب فيهما وفى رواية بضمير الخطاب فى الاول والغيبة فى الثانى وفى رواية بالعكس فالصيغ أربع وعلى الاول فالضمير الاول والثانى للنبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل العكس ويصح أن يكون كل منهما لله أو للنبى والاولى من هذه الاحتمالات الثالث لان الذاكرين لله أكثر من الغافلين عنه والغافلين عن النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من الذاكرين له اذ المؤمنون بالنسبة للكافرين كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود وذكر الاكثر فى جانب الله والاكثر فى جانب النبى صلى الله عليه وسلم أبلغ فى كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واختلف فيمن صلى بنحو هذه الصيغة هل يحصل له ثواب بعدد تلك العدة أو يحصل له ثواب واحد لكنه أعظم من ثواب الصلاة المجردة عن ذلك فذهب بعضهم الى الاول وذهب المحققون الى الثانى وقد حكى أن محمد بن عبد الحكم قال رأيت امامنا الشافعى رضى الله عنه فى المنام فقلت ما فعل الله بك يا امام قال رحمنى وغفر لى وزففت الى الجنة كما تزف العروس فقلت بماذا بلغت هذا الحال قال بما فى كتاب الرسالة من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وكيف تلك الصلاة قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فلما أصبحت أخذت الرسالة ونظرت فوجدت الامر كما رأيت وقال بعض الصالحين رأيت النبى صلى الله عليه فى المنام فقلت يا رسول الله ما جزاء الشافعى عندك حيث قال فى كتاب الرسالة وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزاؤه عندى أنه لا يوقف للحساب (قوله ورضى الله تعالى الخ) المراد بالرضا فى حقه تعالى الانعام أو ارادته فهو صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثانى وهو أعلى من العفو لانه محو الذنب وعدم العقوبة عليه وان لم يكن معه انعام ولذلك قال ابن الشجرى اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى يعفو عن عبده وهو غير راض عنه ولا يختص الترضى بالصحابة بل مثلهم فى ذلك العلماء الاعلام والعباد الاخيار (قوله والتابعين لهم باحسان) أى ولو بمجرد الايمان فتدخل العصاة لانهم أحوج الى الدعاء من غيرهم فليس المراد بالاحسان حقيقته وهى أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث بل العمل الصالح ولو بمجرد

عند الموت ناطقين بكلمة الشهادة عالمين بها وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضى الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم باحسان

الايمان كما علمت (قوله الى يوم الدين) أى يوم الجزاء الذى هو يوم القيامة ولابد من تقدير مضاف أى الى قرب يوم الدين لأن الساعة لاتقوم الا على لكع ابن لكع أى كافر ابن كافر اذ المؤمنون يموتون بريح لينة تهب عليهم قبل النفخة الاولى فلا يموت بتلك النفخة الا الكفار ولا يخفى أن المراد بالتابعين طائفة بعد طائفة فالمستمر هو الطوائف المتتابعة لا طائفة بخصوصها فاندفع الاعتراض بأن الدعاء لا يشمل الا من استمر الى ذلك دون من مات قبله (قوله وسلام) أى عظيم فالتنوين للتعظيم وهذا اقتباس من القرآن وقوله والحمد لله رب العالمين فيه حسن اختتام لان ذلك آخر دعاء المؤمنين فى دار الجنان وفيه أيضا اشارة الى القبول لأن ختم الدعاء به علامة على اجابته ﴿قال المؤلف﴾ وهذا آخر ما يسره الله تعالى على هذا المتن الشريف على يد العبد المذنب الضعيف المفتقر البيجورى ابراهيم جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وكان الفراغ من ذلك التأليف يوم الاربعاء المبارك فى شهر رمضان الذى هو من شهور سنة ١٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وغفر الله لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا فى الله تعالى أحياء وأمواتا ولكافة المسلمين أجمعين آمين

الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿يقول الفقير اليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانبابى) خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة السيد الجليل (مصطفى البابى الحلبى وأولاده) بمصر المحروسه﴾

أحمد الله وحده لما أنه المنعم وحده وأصلى وأسلم على من بعث والكون حالك بظلمة الشرك وعبادة الاوثان فنسخ ذلك كله بسنا توحيده الذى هو السعادة كلها صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ذوى الدين الخالص والايمان الصريح ﴿أما بعد﴾ فقد تم بمعونة الله تعالى طبع الحاشية الوحيدة والدرة الفريدة تأليف شيخ الاسلام ومفتى الأنام وحيد زمانه الشيخ ابراهيم البيجورى رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بعلومه وبركاته نعم ان حاشيته هذه من أجل الحواشى وأنفعها فى تقريب فهم مقدمة السنوسى الصغرى الذى وضعها فى علم التوحيد تلك المقدمة الطائرة الصيت فى ارجاء المعمورة التى يفهم القارئ مبلغ قدرها عناية فطاحل أهل السنة والجماعة وتهافتهم على حفظها وفهمها وشرحها ونظمها ووضع الحواشى والتقارير عليها مما ينطق بارفع صوت وأفصح لسان ان لها عندهم قيمة أى قيمة وكيف لاتكون كذلك وهى لذلك الامام الكبير والقطب الشهير الشيخ السنوسى الذى شهرته تغنى عن بيان قدره رحمه الله ورحمنا به وألحقنا به على الايمان آمين وكان ذلك الطبع النير بتلك المطبعة المشهورة المعروفة المتقدم ذكرها الذى مركزها بجوار الرياض الازهرية بأول شارع التبليطة بسراى رقم ١٢ ووافق تمام طبعه أواخر شهر ربيع الأول من سنة ١٣٤٣ من هجرة من بعث ليتمم مكارم الاخلاق صلى الله عليه وعلى آله وتابعيه وسلم آمين

297.31:B16hA:c.1
الباجوري ،ابراهيم بن محمد
حاشية... ابراهيم البيجوري على متن ا
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01009077

American University of Beirut

297.31
B16hA

General Library

297.31
B16h A
c.1